الإمام المهدي (عج)

سيرته - علاماته - ظهوره

(الجزء الثاني)

بقلم
سماحة المرجع الديني الكبير
آيـة الله الـعظمـى
السيـد مـرتضى فيـاض
الحسيني (دام ظله الوارف)

الإمام المهدي (عج)

سيرته ـ علاماته ـ ظهوره

﴿الجزء الثاني﴾



بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آيـــة الله العظمـــــــــى

السيــــد مرتضى فيــاض

الحسينـــــي (دام ظله الوارف)

الفصل الخامس

العلامات

المقدمة :-

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [1] .

العلامات تتوالى تباعاً .

ونحن نعيش عدة منها ، كما عاش أسلافنا بعضها .

ولكن من العلامات ما هو محتوم ، ومنها ما هو مشروط ومنها العام ، ومنها الخاص ، ومنها المجمل ،ومنها المفصل . كما أن منها البعيد عن موعد الظهور ، ومنها القريب منه بل المقارن له ، ولا يميزها إلا العارفون بها وإن رآها سائر الناس . وقد تتوقف أبرز علامة منها على علة من العلل فإن تأخر شرطها تأخرت إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا .

أما الأخبار التي نقلت لنا العلامات : فمنها ما يفصح أو يلمح ، ومنها ما يكني أو يصرح ، ومنها ما يرمز وما يلغز . وأكثرها

---

(١) الرعد : ٣٩ .

يبقى معجزاً مجهولاً إلى أن يفسرها الواقع الذي تحدثت عنه الأخبار .

والروايات الدالة على العلامات ليست خرافات . ولا كان إلقاؤها إلينا رجما بالغيب .و لا هي تنبؤات يتحقق بعضها ولا يتحقق البعض الآخر . بل مصدرها الوحي – قبله منكرو الوحي أو رفضوه – وصل إلينا بطرق مختلفة تجتمع كلها عند رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ الذي نقلها عن جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ عن الله تعالى.

أجل ، لن نبحث في خرافات . بل نعرض لأخبارٍ صادقة مؤكدة ، تقع موصوفاتها مرحلة مرحلةَ ، الأمر الذي أول ما يبرهن على صدقها برغم تعجب المتعجبين واستهجان المتنكرين لكل ماهو من السماء. ففي حدوثها واحدة بعد واحدة حجة تدمغ باطل المبطلين وتدفع شبهاتهم . وقد تحقق منها الكثير ، ووقع في عصرنا بالذات منها عدد كبير سيميزه القارئ عندما نشير إليه ويقع نظره عليه فيعلم انه منها . وسيقع الباقي لا محالة كما تطلع الشمس بعد مغيبها بساعات معدودة لا محالة. وستبهت العلامات العظمى التي تحدث قبيل الخروج كل

مكابر ، وما علينا وعلى الناس ، إذا أردنا الاقتناع ، إلا أن نتتبعها لنلاحظ أن القائم ﴿عليه السلام﴾ يظهر حتما جزما على رأس آخر علامة من العلامات الخمس العظمى التي ذكرها أمير المؤمنين وولداه الصادقان ﴿عليهما السلام﴾ حين قالوا : - من المحتوم الذي لا بد منه أن يكون قبل القائم : خروج السفياني ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية ، والمنادي من السماء ، وخروج اليماني [١] والتي عبروا بقولهم المؤكد أيضاً :- النداء من المحتوم ، والسفياني من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكف يطلع من السماء من المحتوم [٢]والتي عبر عنها الصادق ﴿عليه السلام﴾ باختصار يريح المتتبع :- خمس قبل قيام القائم من العلامات :

الصيحة ، واليماني ، والخسف بالبيداء ، وخروج السفياني ، وقتل النفس الزكية [٣] .

---

(١) الإرشاد ص ٣٣٦ ومنتخب الأثر ص ٤٥٥ وص ٤٣٩ بلفظ آخر ، والبحار ج ٥٢ ص٢٠٦ وإلزام الناصب ص ١٨١ .

(٢) إعلام الورى ص ٤٢٦ والإرشاد ص ٣٣٨ ومنتخب الآثر ص ٤٥٥ والبحار ج٥٢ ص ٢٠٦ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ وص ٣٠٤ وإعلام الورى ص ٤٢٦ وبشارة الإسلام ص ١٤٠ والإرشاد ص ٣٣٦ ومنتخب الأثر ص ٤٥٢ و ص ٤٥٣ وص ٤٣٩ بلفظ آخر ، وص ٤٥٨ روي عن الامام الحسين (عليه السلام) .

فهذه العلامات الخمس هي بشائر الخير التي تحصل متتالية في غضون أشهر معدودة ولا تدع شكاً لشاك ، إذ يعقبها الفرج الأكيد..

أما بقية العلامات فلا تحصل دفعة واحدة ، ولا في سنة واحدة ولا في عصر واحد وإن كانت بمجموعها أدلة واضحة على عصر الخروج . فلا محيص بعدها ، ولا ريب فيما يترتب عليها ، حتى إن حدوث بعض العلامات الكبرى التي أشرنا إليها ، يمكننا من تحديد اليوم والشهر والمكان .. وقد قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بجزم يقطع على الناس كل اعتراض : - إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد . ولا زالة جبل من موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله [1] فلا بد للمماليك من استيفاء آجالها ، ولا بد لكل من كتب الله له الحكم أن يحكم .

وها أنني صنفت العلامات للقارئ قدر الإمكان ، ووحدت مواضيعها فجمعت أكثر ما ورد في كل منها ، لتنماز كل واحدة عن غيرها مما يشابهها ، ولئلا يشتت فكر القارئ عند تحديد كل علامة ، فصارت العلامة المعنية لا تتحمل التأويل

---

(١) البحر ج ٥٢ ص ٢٦٦ في الحاشية ، وبشارة الإسلام ص ١٣٩ - ١٤٠ وص ٧٤ باختصار ، ونهج الفصاحة ج٢ ص ٥٢٦ نصفه الأول وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) .

والاختلاط مع غيرها وبذلك أزلت الإبهام ما استطعت ، بعد أن بذلت الجهد المجهد في سبيل تنقيتها من التشويش .

ولكنني قبل أن أشرع في تفصيل الحديث عنها ألفت نظر القارئ إلى أن الأمر الواضح الذي تطمئن إليه النفوس – عند المصدقين والمكذبين هو أن المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ إذا ظهر ، عرف بذاته وصفاته فخبط الأرض بعرضها وطولها ، وشغل فكر الناس مقيمين ومسافرين ، متيقظين ونائمين ، رجالاً ونساءً ، شيوخاً وشباباً ، أسودهم وأبيضهم ، عربيهم وأعجميهم بحيث لا يأبى الناس لأي مدع للمهدوية قبله مهما تعدد المدعون . بل ما من أحد نهض بدعوى المهدوية حتى أيامنا هذه إلا قتل بسيفه الذي شهره فما أحس الناس بظهوره ولا اضطراب أحد لجز رقبته لأنه كاذب مكذب .

فأمر إمامنا أبين من الشمس ، يدخل صوت دعوته كل فؤاد في كل زاوية من زوايا الدنيا ، وتهز صرخته ضمائر الناس دنوا أم نأوا ، لانها إنذار بمجيئ الحق الذي يلج القلوب دون استئذان ، وينادي على نفسه بالصدق ، فيعرف المهدي ﴿عليه السلام﴾ بذاته حقا وحقيقة ... وأقدم بين يدي كلامي أيضاً

بعض ما قاله جده أميرالمؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ منذ أربعة عشر قرناً ، لترى ريح السماء في قوله حيث قال :

- يخرج إذا خفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ، وتتابعت الأمور ، واختلفت العرب ، واشتد الطلب وذهب العفاف .. و.... و... واستحوذ الشيطان ، وحكمت النسوان ، وفدحت الحوادث ، ونفثت النوافث ، وهجم الواثب ، وعبس العبوس ، وأجلب الناموس وقيل : وجمس الجاموس ويفتحون العراق ، ويجمجمون الشقاق بدم يراق [1] وورد هكذا :- إذا زهق الزاهق ، وحقت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وتقلبت الظهور ، وتقاربت الأمور ، وحجب المنشور ، فيفضحون الحرائر ، ويتملكون الجزائر ، ويهدمون الحصون ، ويفتحون العراق ، ويظهرون الشقاق بدم يراق ، فعند ذلك ترقبوا خروج صاحب الزمان [2].

يقرأ الانسان هذا السجع فيقول : إنني حاضر لأن أنسج سجعاً مثله من اليوم حتى قيام الساعة !. ذاك انه يظنه كلاماً جرته

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٤ وإلزام الناصب ص ١٩٤ بتفصيل واف ، ومثله في ص٢٠٣ وص ٢٠٤ وص ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٢) إلزام الناص ص ١٩٤ بتفصيل أكثر ، ومثله ص ٢٠٣ و ص ٢٠٩ -٢١٠ وبشارة الاسلام ص٧٤ .

القافية وجرت به قريحة ابن أبي طالب واخذت فصاحته فيه مداها لا ، لا .. فلكل كلمة من هذا القول مدلولها الذي لا يقوم مقامه أي مصداق عليها فالقائم ﴿ ﷺ ﴾ يخرج بحسب قول جده : - إذا خفت الحقائق : وقد خفت . فما من حقيقة يقول بها عاقل فيؤبه لها أو يعتنى بها بل لا يسلم قائلها من الهزء به وبها ، أو من مقابلة حقيقته بمغالطات ومماحكات وشكوك تضيع بينها كلمته وتصبح قرينة تلك المغالطات التافهة ، وتنسى مع ما ينسى .

- ولحق اللاحق : وضاع الناس في التقليد والمحاكاة والمتابعة على الهوى والضلال ، فصدق في الناس قول النبي ﴿ ﷺ ﴾ حيث قال : - حتى لو دخل أحدكم في حجر ضب لدخلتم فيه [1] .

فلم يبق إمرؤ إلا إلتحق بحزب أو منظمة ، أو انضوى تحت راية فئة من الناس وقلد غيره بلا روية : فحين أطال واحد شعره طول الشباب كلهم شعورهم ، وحين لبس (الكاوِ - بوي) لبسه الشباب والبنات ، وحين نزعت واحدة خبائها خرجت

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص ٤٧١ والملاحم والفتن ص ١٠٧ و١٣٢ وصحيح مسلم ج ٨ ص٥٧ والبحار ج ٥٣ ص١٢٧ .

النسوة عاريات ، وحين أطلق واحد لحيته رأيت اللحى تسد منافذ الطرقات ، ورأيت الشعور منفوشة محشوة بالغبار .

- وثقلت الظهور : صار شر مركب ذوات الظهور من الحمير والبغال والخيل والإبل ، لأنها ثقيلة الخطى بطيئة السير لا تتلائم مع عصر السرعة الإلكتروني الذي نحياه وحين قال : وتقلبت الظهور : عنى وقوع الخلاف بين المسلمين ، والعرب والناس كافة ، وحصول الفتن ، وقد حصل ذلك كله كما نعلم.

وتتابعت الأمور (أو تقاربت) : وتتابعها وتقاربها ملموسان حتى في مجال الثورات والإنقلابات والفتن والمفاجآت ، فقد جاء في الأخبار المقدسة :- توقعوا آيات كنظم الخرز [1].

وقد تقاربت الأمور وسهل الوصول إلى الغايات ، وتيسر الاتصال وانعدمت المستحيلات على الانسان العصري .

واختلفت العرب : وقد اختلفوا فيما بينهم حتى صح أن نقول لم يتفقوا إلا على عدم الوفاق الذي أخذ يتعمق بينهم يوماً بعد يوم ، فنسأل الله الألفة والمنعة ..

---

(١) الملاحم و الفتن ص ١٠٢ وغيره كما ترى بعد قليل .

واشتد الطلب : فما من عاقل إلا ويتمنى في قرارة نفسه قيام مصلح عادل يخلص الإنسانية من عذابها المحيق بها ، ولا من مؤمن إلا ويحلم بظهور القائم المنتظر الذي يبدل الظلم بالعدل ، بل ما منكر إلا وهو يجتهد في سبيل تحقيق المبدأ الذي يعتنقه على أساس أن فيه خيره وخير سائر الناس .

وذهب العفاف !. ولعل أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ يقصد عفاف الشرفاء من أسلاف الناس لأننا (في هذه الأيام – نقرأ عن عفاف الماضين ونترحم على أصحابه بل أن بعضنا ليعدهم من السخفاء ، لأن العفيف هو ذلك القاصر الرجعي الذي يحمل عقلية قديمة بين أناس تحرروا من الأعراف الدينية والخلقية.

واستحوذ الشيطان : وقد فعل . وأخذ حقه منا كاملا وألفى حبائله على الكل ومن لم يكن في حضيرته فليرمه بحجر ، وليرشقه بلعنة اللهم إلا من عصمه الله ..

وحكمت النسوان : أين في الرئاسات ؟ أم في المكاتب . أم في المحاكم أم في الدور والقصور. هنا أم في سائر أنحاء المعمور إنهن يحكمن في كل مجال . بعد أن ذهبت الغيرة من صدور الرجال . وبعد أن سيطرت عبودية الجنس . فهن ملكات ورئيسات وزارات في الشرق والغرب . ونائبات . نائبات في

المجالس . وعضوات في اللجـان ، وسكرتيرات وفي السكرتاريا أميرات . وحاكمات بأيديهن وأرجلهن . وبائعات . وبياعات.
(وقد) فدحت الحوادث : وحلت بأنواعها في مختلف أقاليم الأرض ، وبأفدح ما يكون من الحال ، حتى لا ترى جزء من الأرض هادئ الحال والبال ، لا على صعيد الافراد ، ولا على صعيد المجتمعات والأمم والدول كما نرى بالتتبع والاستقراء .
ونفثت النوافث : فجلت عظمة ربك الذي وهبك وميزك بهباته يا أمير المؤمنين . وجل سمو فكرك يا من لم يخف على فكره الثاقب مثل الطائرات النفاثة . فذكرها جزما ولو كنى عنها بفعلها . وها هي ذي تحت سمعنا وبصرنا تنفث من حولنا وحوالينا ، وفي سائر أنحاء الأرض ، وتحمل في جوفها النار ووسائل الخراب والدمار . فعجل الله تعالى فرج ولدك الذي يخلص الناس من غاراتها وهجماتها.
وهجم الواثب ، وقد هجم ، ويهجم كل واثب وكل مغير في طائرته المدمرة من رجال الكومندوس إلى المظليين إلى غيرهم ممن يهاجمون كل بقعة من بلادنا وكل ناحية من نواحي الأرض ، لتمطر القذائف وتنشر الذعر ، وتخلف الموت والدمار والخراب.

وعبس العبوس فأكفهر في أيامنا جو الكرة الأرضية من أركانها . وأظلم فلا ترى فيه ضاحكا من أعماق قلبه ، ولا متبسما تنم بسمته عن نفس مرتاحة بل ما من إذاعة إلا ويجلجل صوتها صباح مساء بما يؤلم ويعتصر القلب ويهز الاعصاب.

وأجلب الناموس : وصار أمين السر أول خائن للرئيس ، وأعدى أعداء المرء اقرب المقربين منه ، وأعظم مهوش على الإنسان من يتخذه خلا وخليلا !

أما إذا لاحظنا جمس الجاموس – بسبب الرواية الثانية – فإن ذلك يعني تكلم الجامد ،كإجلاب المذياع والتلفزيون والتلكس وغيرها مما يؤدي دور الكلام ولا روح فيه كالآلات المسجلة ، والمحركات الهادرة وجميع باعثات الصوت من الجوامد .

فأمير المؤمنين غير سجاع . وما هو بشاعر ولا ينبغي له . بل هو ربيب الوحي ، وصنو الرسول ، وباب مدينة علمه . وقد ورد عنه ما لا يقل غرابة في وضوحه عما سبق إذا قال في خطبة البيان سجعاً أيضاً لمن يريد أن يفهم سجع أمير المؤمنين :-

وأنجد العيص ، وأراع الفنيص ، وكثر القميص [1] ويقرأ ذلك الإنسان ، فلا يتعجب ممن يهزأ . أليس كذلك.

لا بل يهزأ ممن يتعجب ، ويتعجب ممن يهزأ . فأبا الحسن لا يلقي كلاماً على عواهنه ، إذ وعد بخروج حفيده :- إذا أنجد العيص [2] فيبست الأشجار لأنشغال الناس بالفتن عن العناية بها ، ولقلة المطر فصارت الأرض نجداً ، مظهرها كمظهر الرمال البلقع . وقد أوشك ذلك أن يقع لأسباب كثيرة غير التي ذكرناها . وسيتم ذلك بالحرق والتدمير الذري.

وإذا أراع القنيص : وقد أخاف القناص الناس وأرعبهم. وقد آتت فتن آخر الزمان بهذا النموذج من القنص الذي لا يعف عن كبير ولا صغير ، ولا رجل ولا أمرأة ، ولا قريب ولا بعيد. فقد قنص القناص أخاه ، وخاله ، وجارته ، وبنت عمه وقبض على كل رأس جعالة محترمة.

وكثر القميص :- أي التواثب والذعر والنفور. ومن منا لم يهرب في بيته من زاوية إلى زاوية خوف الرصاص الطائش ،

---

(١) إلزام الناصب ص ١٩٤ وص ٢٠٤ بتفصيل ، وص ٢٠٩ – ٢١٠ بلفظ : إذا صاح الناقوس ، وكبس الكابوس ، وتكلم الجاموس ، فعند ذلك عجائب وأي عجائب !...

(٢) إلزام الناصب ص ٢٠٤ وص٢١٣ .

أو لم يحمل عياله وأطفاله من الداخل إلى الخارج ، ومن بلد إلى بلد ، ومن مكان إلى مكان .

ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ سجع ثالث بمثابة وحي من الوحي إذ قال :- إذا صاح الناقوس [1] أي إذا جلجل صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ حين النداء من السماء كما سيأتي .

وكبس الكابوس :- أي وقع الخسف بجيش السفياني كما سترى ...

وإذا أثار النار قيصر : أي جعل نار الحرب تندلع بما يرتكبه رئيس غربي من تصرفات تثير فتنا متلاحقة تشعل حرباً لا مناص منها فالغربيون والشرقيون وهم المرموز إليهم بلفظة : قيصر – عطلوا جميع مصالحهم واشتغلوا بناحيتين لا ثالثة لهما

أولهما :- صناعة السلاح على مختلف المستويات والفعاليات ، وبيعه أو توزيعه هبات ومبرات لعملائهم من أجل راحة أرواح أجدادهم .

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٣ وإلزام الناصب ص١٩٤ وص٢٠٤ بتفصيل أكثر ، ومثله في ص ٢٠٩ .

والثانية :- إثارة الشعوب والفئات بعضها على بعض. ففي كل بلاد فتنة لصالحهم الخاص لا لصالح البلاد ، وفي كل منطقة ثورة ذات عنوان خاص ، وفي كل مكان نار مضطرمة ، ودمار وموت زؤام إلى أن تهب الريح العكسية التي تضرم اللهب في أوطانهم كما أضرموه في أوطان غيرهم بحول الله وقوته ومشيئته .

ثم جاء عنه قول عجيب في بابه لما فيه من غيبيات نذكر منه ما يلي :- ولذلك علامات وكشف الهيكل ، وخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر تهتز ، يشبهن بالمهدي وقتل سريع وموت ذريع ، إلخ [1] .

فمن أطلعه على واقع أمر نعاصره ونراه اليوم ، فحدثنا عما يكون بعد ألف وأربعمئة سنة .

فالهيكل :- هو هيكل النبي سليمان (عليه السلام) الذي كان معبداً عجيباً في عهده ، يقوم في مدينة القدس على ثلاثمائة وستين عموداً من المرمر الثمين النادر ، فيه من النقوش والأحجار

---

(١) بشارة الإسلام ص ٥٨ وص ٦٧ بزيادة : القاتل والمقتول في النار ، ومثله في ص ٦٨ والزيادة في ص ٧٣ ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٧٦ والبحار ج٥٢ ص ٢٧٣ و ج٥٣ ص٨٢ بلفظ مختلف ، والمهدي ص ١٩٧ .

الكريمة ما يأخذ بالألباب . أرضه مبلطة بالبلور الشفاف الذي كانت المياه تجري من تحته ، حيث حسبته بلقيس ملكة سبأ بحيرة من المياه حين دخلت على سليمان ﴿عليه السلام﴾ فكشفت عن ساقيها لتعبر الماء فنبهها السدنة إلى انه بلاط يجري من تحته الماء.

هذا إلى عجائب كانت فيه تبهر الابصار ، يكفي أن نذكر منها عرش سليمان ﴿عليه السلام﴾ الذي كان يحمله تمثال أسد يبسط يده التي يضع سليمان ﴿عليه السلام﴾ عليها قدمه ليجلس ، فيتحرك العرش ويقترب منه حتى يقعد فيعود إلى مكانه بحركة آلية دقيقة مدهشة ، إلى غير ذلك من دقيق الصنع في الزخرفة وغريب الفن الذي يتجلى في عمارة ذلك الهيكل العجيب .

وفي أيامنا يحاول اليهود كشفه ، وهو يقع على مساحة يدخل منها قسم تحت المسجد الأقصى المبارك ، وقسم تحت كنيسة القيامة ، والرايات الثلاث ستهتز حول هذا المسجد حين يفتح العرب القدس بعد أن يكون اليهود قد كشفوا معالم الهيكل الذي تعمل آلاتهم الحافرة على كشفه .

أما أن الرايات تشبه بالمهدي فلأن حامليها يدعون أنهم على الحق في محاربة اليهود ، مع انهم لا يقيمون صلاة ولا يقيمون

حداً من حدود ما أنزل الله ، بل يحاربون بالعصبية العنصرية دون غيرها .

وقتل سريع ، وموت ذريع ، يشير إلى القتل بالرصاص ذي السرعة الفائقة وبالصواريخ والقذائف وجميع وسائل الحرب التي تفني المئات والألوف دفعة واحدة .

الباب الأول

أهل آخر الزمان

قبل إيراد ما جاء في وصف أهل أخر الزمان نقول :

من المفروض بنا ونحن رافعوا لواء العلم القائم على الإيمان بالمحسوس ، وأهل العبقريات التي حققت المستحيلات في هذا العصر ، وأنجزت المعجزات المدهشة من المفروض بنا أن نؤمن بالمحسوس ، ونصدق بما مرت به الإنسانية عبر العصور ، أمة بعد أمة ، في مظاهر سرائها وضرائها فإننا فيما نعلم لا نعرف أمة تمادت في غيها إلا حاقت بها كارثة أرضية أو سماوية أدت بها إلى الدمار. لا نأخذ ذلك من الرسل ولا من طرق السماء فحسب ، بل من أسفار التاريخ التي وضعها الناس للناس ، والتي نقلت قصص كوارث أمم أندرست حضاراتها ، وأمم أنطمست آثارها ، وأمم أخرى أبتلعها العدم في خوارق مرعبة ، حين تنكرت للخلق وهزئت بالدين ، فأندثرت تحت وطأة حرب أو وباء أو خسف. فلماذا نبقى نكذب على أنفسنا ونخدعها.

ولماذا لا نعترف بأن منطق الحكمة المرتكز في عقلنا الباطني

يقول :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١).

ومن منا لا يجول في ذهنه هذا الاستفهام : نحن من أين أتينا ولماذا كنا وإلى أين نصير أهي حياة غايتها الأكل والشرب واللهو ، وتمثيل دور تافه على مسرح حر من مسارح الحياة ، ثم يتعاقب ليل ونهار يؤديان بالمرء إلى الموت فالعدم فالنسيان

لا ، بل إن العقل المستنير القائم على الإيمان بالحقائق ، لا يقبل هذا ، ولا يقتنع بأنه خلق عبثاً فينبغي له أن لا يتمرد على سنن الطبيعة ، وأن يعيد النظر في سلوكه ويتأمل في الغاية من وجوده ، ويقدر لمصيره ومصير مجتمعه خيراً مما هو عليه ، كيلا يكون مساهما في دفع الإنسانية نحو هاوية ليس لها قرار ، بعد أن عرف أن الطبيعة أبت أن تسكت عمن يتنكر لسننها ، وعلمتنا أنها تنتقم ممن يدنس نواميسها . فكيف بمن يدنس نواميس السماء .

---

(١) المؤمنون : ١١٥ .

وليكن معلوما أننا في زمان نحن موعودون به ، ومنتظرون لحلوله وقد حل بكل ما يواكبه من ترف رخيص.

والعيب الأكبر هو أن نرتضي كوننا أهل ذلك الزمان الذي تلازمه ظواهر طبيعية ستدك الأرض وتطبق السماء . ثم نهيئ لهذه الظواهر بملء اختيارنا ، وببذل جميع طاقاتنا ، تماما كمن يرى أتون النهار الملتهب ويرمي نفسه فيه .

أجل انه لزمان منتظر تناول وصفه نبينا وأوصياؤه ﴿عليهم السلام﴾ حين كانوا يغرسون الإنسانية المثلى في نفوس أفراد الأمة الإسلامية ، وحين كانوا يؤثلون العقيدة في قلوبهم ، ويؤصلونهم على الإيمان الذي يكفل سعادة الإنسان في الدارين .

فاستمع إلى وصفهم ، وأعجب من دقة تصويرهم لما نحن عليه في الصفحات التالية المثقلة بالعلم اللدني وبالحقائق الغريبة التي حكوا عنها منذئذ.

قال رسول الله (ﷺ) :

- لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه [1].

وإذا استقرأنا الأزمنة التي مرت على المسلمين منذ عهده الكريم حتى اليوم ، نجد الشر قد ذر قرنه من لحوقه ﴿ ﷺ ﴾ بالرفيق الأعلى ، بل من قبيل دفنه ، ثم راح يتزايد عاماً فعاماً ، وحقبة بعد حقبة ثم نجد أن زماننا قد أصبح من أشد الأزمنة شراً ، إذ بلغت سائر الشرور ذروتها في أيامنا هذه ، وصدق فينا القول الشريف المأثور عنه ﴿ ﷺ ﴾ يوم قال : إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ، وسيأتي زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا .

فهل نحن نعمل بعشر ما أمرنا به لنصبح من الناجين . لا ولكننا اخترنا طريق من لا يعمل ، وقبلنا بلقلقة لسان ليس ورائها شيء . وهاك ما وصفنا به منذ ألف وأربعمائة سنة حيث قال ﴿ ﷺ ﴾ : -

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص ٤٩ .

يأتي على الناس زمان همهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم . أولئك شر الخلق ، لا خلاق لهم عند الله [١] .

إي والله ، إن شرفنا اليوم المتاع ، والدرهم عندنا صنم . بل كل ما عناه هذا الحديث الشريف صنم نعبده ونضحي من أجله وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً : - سيأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور [٢] .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم [٣] . وقد صار ذلك كذلك : فلا نأمر بذاك ، ولا نهينا عن هذا ، والشرار مسلطون علينا بما كسبت أيدينا ، وما ربك بظلام للعبيد . ثم وعد بالمعاملة والربا المتفشي بيننا فقال

---

(١) منتخب الأثر ص ٤٣٨ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٣٧٢ .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ وبشارة الاسلام ص ٢٧ بعضه .

﴿ ﷺ ﴾ :- وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالرشا ، ويوضع الدين وترفع الدنيا [١] .

ثم قال﴿ ﷺ ﴾: ليأتين على الناس زمان ، لا يبقى أحد إلا أكل الربا ، فأن لم يأكله أصابه غباره [٢] .

أفلسنا كذلك علماء وسوقة بلى والغبار يغطي عيون المنكرين .. ولكن استمع إلى شيء يؤدي ذلك بحسب قوله ﴿ ﷺ ﴾ : - ما من قوم يظهر فيهم الربا ، إلا أخذوا بالسنة أي الغفلة عن الحق وما من قوم يظهر فيهم الرشى إلا أخذوا بالرعب [٣] . والغفلة تعمر قلوبنا ، والرعب يحيق بسائر الناس في مختلف أقطار الدنيا ثم صور بعض مظاهر حياتنا بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ، لا يؤمن بالله ورسوله [٤] لأنه يتبع هواه وأي لكع فينا غير سعيد وأي حر فينا ينام هادئ البال ولكنه وعد بما لا تحمد عقباه من جراء ذلك حين قال ﴿ ﷺ ﴾ : - يذهب الصالحون أسلافاً الأول

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٦ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص٥٠٠ .

(٣) نهج الفصاحة ج٢ ص ٥٥٧ وإلزام الناصب ص١٨٢ شيء منه .

(٤) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٠٠ وص ٥١٧ وص ٧٧ بلفظ أخر .

فالأول ، حتى لا يبقى إلا حثالة كحثالة التمر والشعير ، ولا يبالي الله بهم [١] أجل ، ولو بالى الله تعالى بنا لرفع عنا بعض الويلات التي تقض مضاجع الناس ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾:- سيأتي على أمتي زمان ، تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن علانيتهم طمعا في الدنيا ، لا يريدون ما عند الله ﴿عزّ وجلّ﴾ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف أي خوف من الله يعمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم [٢].

ثم قال ﴿ﷺ﴾: أول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة [٣] .

وقال ﴿ﷺ﴾:- إذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة ، وإذا جار الحكام قل المطر ، وإذا غدر بأهل الذمة ظهر العدو [٤] أي انتصر عدو المسلمين عليهم . وروي عنه ﴿ﷺ﴾ قوله الذي يصف به مروقنا من الدين :- يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً . يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل [٥] وورد عن الصادق ﴿عليه السلام﴾ بلفظ : - بين يدي

---

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص٦٤٦ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٦ والبحار ج٥٢ ص ١٩٠ وبشارة الاسلام ص٧٥ .

(٣) نهج الفصاحة ج١ ص١٩٧ والامام المهدي ص٢١٩ شيء منه .

(٤) نهج الفصاحة ج١ ص٤٢ .

(٥) نهج الفصاحة ج١ ص ٢١٦ - ٢١٧ وج ٢ ص ٥١٠ .

الساعة أي ساعة الظهور فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل منكم مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع أقوام دينهم بعرض الدنيا.

وكأنهما يتكلمان عن أهل عصرنا وارتداد شبابنا وشاباتنا عن الدين ، وعن مروق هذه الأجيال التي تعتنق مبدأ وتترك غيره ، وتدخل في حزب وتخرج من آخر ، وتنساق مع هذا الخط مرة ومع ذاك ثانية بحيث تصبح على حال وتمسي على حال وبالعكس. وجاء مثله عن الباقر ﴿عليه السلام﴾ بلفظ :- يصبح أحدهم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا (أي على طريقتنا) ويمسي وقد خرج منها . ويمسي على شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها [1] . وورد عن الإمام الجواد ﴿ عليه السلام ﴾ هكذا : - وقبل ذلك فتنة شر يمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا ، ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا فمن أدرك ذلك الزمان فليتق الله وليكن من أحلاس بيته [2] . أي ليلزم بيته لا يفارقه لئلا يقع فيما وقع الناس فيه من فتن . وورد عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثل

---

(١) الغيبة للطوسي ص ٢٠٦ والبحار ج٥٢ ص ١٠١ والغيبة للنعماني ص ١١٠ وإلزام الناصب ص ٧٩ وص ٨٠ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص١٥٩ ومنتخب الاثر ص٤٣٧ .

هذا التوجيه والتحذير بقوله :- إذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن المطهر ، ذو الغيبة الطريد ، إن الفتنة على من أثارها . إنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لآمر يعرض لهم [١]. وتكرر هذا المعنى في قول ثان له :- كفوا ألسنتكم وإلزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر تخصون به أبداً [٢] . ثم يكمل النبي ﴿ ﷺ ﴾ قائلا :

إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع [٣] .

وهذا هو الذي منينا به . فمعبودنا المال ، والذي يذكر الله يمن على الله وعلى الخلق بصلاته وإيمانه. بل أصبحنا كما قال ﴿ ﷺ ﴾ أيضا :- إذا كثر الجور والفساد ، وظهر المنكر ،

---

(١) الغيبة للطوسي ص ١٠٣ والبحار ج ٥٢ ص١٣٨ والإمام المهدي ص٩٦ .

(٢) البحار ج٥٢ ص١٣٩ .

(٣) الإمام المهدي ص ١٥٨ .

وأمرت أمتي به ، ونهي عن المعروف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١] .

وكما قال ﴿ ﷺ ﴾:- إذا صار الناس سماعين للكذب ، أكالين للسحت ، يستحلون الربا والخمر والمقالات والطرب والمعازف [٢] تماما كالحال التي نحن فيها من المناقشات وطرح الأفكار في حلقات اللهو والغناء. ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله : - إذا تواخى الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق فإن كان ذلك الولد غيضاً أي مؤذيا مغضبا عاقا والمطر قيضاً يعني في الصيف وفي غير أوانه وتفيض اللئام فيضاً تزداد وتغيض الكرام غيضاً . أي تقل وتنزل قيمتها . وهذا كله من واقع حياتنا التي يتم وصفها بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :-

---

(١) إلزام الناصب ص٦٤ وص١٨٢ .

(٢) بشارة الإسلام ص٧٥ و ٧٦ وص ٧٧ شيء منه ، وإلزام الناصب ص١٩٥ وص ١٨٢ آخره .

وكان أهل ذلك الزمان ذئابا ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالا ، وفقراؤه أمواتاً [١] .

وغار الصدق ، وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف عجباً ، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً [٢].

ومَن من المسلمين لم يلبس إسلامه مقلوبا في عصرنا هذا. قاضيهم الشرعي الذي يتقمص وظيفة رسول الله في الحكم والفتيا ، ويقضي بالرشوة ولا يتورع عن نزع العمامة إذا أتيحت له مائدة شراب أم فقيههم الذي يسهر أمام التلفزيون ، ويتهجد أمام عارضات الأزياء ، ويسبح الله أمام مفاتن ربات الجمال ، ويتعبد أمام الراقصات اللواتي شبه عاريات يبرعن في التعبير عن أحاسيسهن الملتهبة . أم متدينهم الذي يماري في صلاته ، وغنيهم الذي لا يشبع من حرمان الجوعى ، وفقيرهم الذي يكاد ينفجر من الحقد على حاكميه . مَن من المسلمين

---

(١) نهج البلاغة ج٢ ص ٢٠٩ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنتخب الأثر ص٤٣٧ عن الباقر (عليه السلام) وبشارة الاسلام ص ٢٥ عن النبي (صلى الله عليه وآله) نصفه الاخير ، وص ٧٥ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٢ و ص ١٩٥ وعنه (صلى الله عليه وآله) في نهج الفصاحة ج٢ ص ٥١٩ قسم منه ...

(٢) نهج البلاغة ج٢ ص٢٠٩ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنتخب الاثر ص ٤٣٧ .

نذكره ، ولا نجد أنه قد لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا يا رسول الله ثم هل هذا كل شيء . لا . فإنه ﴿ عليه السلام ﴾ قد وعد بنتائج وخيمة لهذه التجاوزات الدينية ، وحذر مما ابتلينا به ، إذ قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ :- إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلط الأشرار

على الأخيار ، ويفشو الكذب ، ويتباهون باللباس [١](وقال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾أيضاً : - إذا كثر الزنا بعدي ، كثر موت الفجأة وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين أي الجدب والنقص .

وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها . وإذا جار الحكام ، تعاونوا على الظلم والعدوان . وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم . وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار [٢] ، حتى أموال البترول التي يمكن أن تطرز الدول العربية بالذهب ، فإنها في مصارف الأعداء يصرفونها على عمالهم في مصانعهم ويصدرونها أسلحة لنا يقتل بها بعضنا بعضاً ونحن ساهون عن

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٢ .

(٢) تحف العقول ص٤٣ وبشارة الاسلام ص١٣٢ وص٢٥ بلفظ آخر .

تتمة قوله ﴿ ﷺ ﴾ : وإذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي ، سلط الله عليهم شرارهم . (وقد سلط علينا شرارنا وشرار أعدائنا نكالاً من عنده تعالى ثم ظهرت فينا مزايا مقبوحة قال ﴿ ﷺ ﴾ عنها : - ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخف بالوالدين [١] وقال : - ويعيرونه أي رجل بضيق المعيشة ، ويكلفونه مالا يطيق ، حتى يوردوه موارد الهلكة [٢] .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ : يجفو الرجل والديه ويبر صديقه [٣] .

يفتري الولد على أبيه ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما [٤] .

يحسد الرجل أخاه ، ويسب أباه ، ويتعامل الشركاء بالخيانة [٥] ونحن كذلك فينا ذلك كله مهما نزهنا أنفسنا.

---

(١) بشارة الاسلام ص١٣٤ بتفصيل ، ومنتخب الاثر ص ٤٣١ عن الصادق (عليه السلام) ومثله في البحار ج٥٢ ص٢٥٩ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٣٧ .

(٣) إلزام الناصب ص١٨٢ .

(٤) منتخب الاثر ص٤٣١ وبشارة الاسلام ١٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٤ والبحار ج٥٢ ص٢٥٩ بلفظ مختلف .

(٥) إلزام الناصب ص ١٨١ والبحار ج٥٢ ص٢٦٣ وبشارة الإسلام ص٢٣ .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا قطعوا الأرحام ، ومنوا بالطعام ، وإذا ذهبت رحمة الأكابر ، وقل حياء الأصاغر (١).

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يكون هلاك الرجل على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده . فإن لم يكن له زوجة وولد فعلى يدي قرابته وجيرانه (٢) . ثم ذكر هرجا ومرجا يكون بين الناس ، فقال : - إذا استعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وأكرم الأشرار (٣) ، وقال : إذا دب الكبر في القلوب دبيب السم في الأبدان ، وظهرت الجرائم ، وهونت العظائم (٤) . ثم لم ينس عنجهيتنا الفارغة .

فقال ﴿ ﷺ ﴾:- إذا مشت أمتي المطيطا ، وخدمتهم أبناء فارس والروم (٥) والأمة الإسلامية تمشي اليوم في الأرض

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٥٦ وص ٢٦٣ وفي المهدي ص١٩٩ بلفظ قريب ، ومثله في بشارة الإسلام ص١٣٢ وص٢٣ وفي الإمام المهدي ص٢١٩ شيء منه ، وإلزام الناصب ص١٨١ وص١٨٣ وص١٨٤ بلفظ آخر .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣٧ والكشكول ص ٥٨٠ .

(٣) الإمام المهدي ص٢١٩ ومثير الأحزان ص٢٩٨ وبشارة الإسلام ص١٣٣ .

(٤) إلزام الناصب ص١٨١ والبحار ج٥٢ ص٢٦٤ وبشارة الإسلام ص٢٣ .

(٥) معاني الأخبار ص٣٠١ بزيادة : وكان بأسهم بينهم وإلزام الناصب ص٢١ .

مرحا ، ويخدمها الشرق والغرب بشرطين بسيطين هما :- أن تبيعهم دينها بدنياهم وتعتنق مبادئهم .

وأن تسلطهم على منابع بترولها وعلى عائدات ذلك البترول فتنعم بها مصارفهم .

إنهم في خدمة الأمة الإسلامية على هذا الأساس والأمة تمشي المطيطا !. ولكنها لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، بل سينقض عليها أعدائها من شرقيين وغربيين وستنتقض عليها الآفاق من شعوبها ، وهي سادرة ساهمة ثم قال عنا وكأنه يعيش بيننا : - يكثر فيهم المال ، ويعظم أصحاب المال [1] فقد كثر وأغرقنا اوروبا ، وغطينا أمريكا بالمال . وهم ، ونحن نعظم أصحاب المال ونزدري كل من يدعو إلى الله سبحانه وتعالى وإلى سبيل الرشاد . ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾ في بيان ما يسبق موعد الظهور المبارك .

---

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاسلام ص٣٢ وص١٣٤ بلفظ قريب ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٢ .

يكون ذلك إذا عظمتم أغنياءكم ، وأهنتم فقرائكم . ورأيت الخلق في المجالس لا يتابعون إلا الأغنياء [١] .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ محذرا من الويلات : - إذا ساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف . وهذه قد أصبحت خبزنا اليومي ولعن آخر الأمة أولها . فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ، وزلزلة ، ومسخا ، وقذفا ، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع [٢] .

وسترى تعليقا على كل ما مر في هذا الحديث في مورد آت إن شاء الله تعالى. وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- يتجاهر الناس بالمنكرات فينفق المال للغناء [٣] .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ كمن يرى حال زماننا ويطلع على فسادنا :- ليشربن أناس من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، ويضرب

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٤ عن الصادق (عليه السلام) ، وبشارة الإسلام ص١٣٤ .
(٢) انظر البحار ج ٥٢ ص٢٥٨ – ص٢٥٩ وص ٢٦٣ بعضه ، وتحف العقول ص٣١ وبشارة الإسلام ص ٢٢ وص ٢٦ بعضه ، وص٤٤ وص١٣٣ .
(٣) انظر البحار ج٥٢ ص ٢٦٤ وبشارة الإسلام ص٢٣ بلفظ آخر ، وص ١٣٢ عن الصادق (عليه السلام) بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٣ .

على رؤوسهم بالمعازف [١] . نعم ، فالمواخير ، وملاهي السكر والرقص ، وأكنان الليل لوطاويط الظلام ، صاخبة كلها يضرب فيها بالطبول والمزامير، وتشرب فيها الويسكي والشمبانيا وغيرها من أنواع المسكرات التي دعيت بغير أسماء الخمر ، وهي كلها خير شاهد على أن الفسقة من أمته ﴿ﷺ﴾ هم بيننا ، لأنه كأنه قد تكلم عن أهل زماننا بالذات .

ثم قال ﴿ﷺ﴾ :- يظهر القمار ، ويباع الشراب ظاهرا ليس له مانع [٢] . نعم ، والآن يبيعه أكثر المسلمين من مختلف الطوائف ، ولبعض من يحملون الهوية الشيعية نصيب وافر من ذلك .

وقال ﴿ﷺ﴾ أيضاً : ومن أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه. [٣]

وفصل ﴿ﷺ﴾ في قول آخر هو : تقسم أموال ذوي القربى بالزور ، ويتقامر عليها ، وتشرب بها الخمور [٤] . وهي أموال

---

(١) مسند احمد ج٢ ص٤١٨ .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الإسلام ص١٣٢ إلى ص ١٣٥ مع تفصيل ومثله في إلزام الناصب ص١٨٣ .

(٣) بشارة الإسلام ص ١٣٥ وإلزام الناصب ص١٨٤ والبحار ج٥٢ ص٢٦٠ .

(٤) منتخب الأثر ص٤٣١ عن الصادق (عليه السلام) ومثله في البحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الإسلام ص١٣٤ بتفصيل . والإمام المهدي ص٢١٩ ما عدا آخره .

الخمس : أي سهم ذوي القربى ، لمن أراد الإيضاح وإنما لكذلك عند بعض الأفراد ، ثم تبرأ النبي ﴿ ﷺ ﴾ ممن يتعاطى المسكرات ، فقال :ليأتين على الناس زمان ، يستحلون الخمر ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١) .

ثم أكمل الصورة البشعة التي نحن عليها قائلا :- يأتي على الناس زمان هم ذئاب ، فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب (٢)وهو يقينا لا يدعو لأن نكون ذئابا ، ولكن يذكر الحال التي نكون عليها ، فلسان حالنا : أن من لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ثم أكمل ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا لبس الناس جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر (٣) .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ منتهيا بلفظ :- كلامهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الحنظل.

ما من يوم إلا يقول الله تعالى : أمني تفرون ، أم علي تتجرأون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٤) . ثم

---

(١) انظر بشارة الإسلام ص ٧٦ .

(٢) تحف العقول ص٤٤ .

(٣) إلزام الناصب ص١٨٥ والبحار ج٥٢ ص ٢٦٤ بلفظ آخر .

(٤) المؤمنون – ١١٦ – والخبر في إلزام الناصب ص١٨٢ .

أشار إلى علامة بارزة تحدث في آخر الزمان ، فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا كثر الطلاق ، ولا يقام حد [١]. وقد تعطلت الحدود بعد دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ في الكوفة . ثم كثر الطلاق اليوم ونودي به منذ أكثر من ربع قرن ، حتى عند الطوائف غير الإسلامية التي كانت تحرمه . بل صارت المرأة تطلق زوجها في كثير من الأحيان وكثير من البلدان . ثم تحدث ﴿ ﷺ ﴾ عن وقاحة الناس فقال : - لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، لو أن أحدهم دخل في جحر ضب لدخلتم فيه ، وحتى أن أحدهم لو جامع امرأته في الطريق لفعلتموه [٢] . ولقد ابتلينا بذلك وكثر التقليد ، ولم يبق علينا إلا تطبيق أخر عادة قبيحة . ثمن وعد بما بدأت تباشيره في أوروبا ، وانتقلت عدواه إلى شرقنا الإسلامي .

---

(١) إلزام الناصب ص ١٨٢ ومنتخب الأثر ٤٣٣ وبشارة الإسلام ص٢٦ والمهدي ص١٩٩ وتو الإبصار ص١٧٢ .

(٢) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧١ وصحيح مسلم ج٨ ص٥٧ ما عدا آخره ، ومثله في الملاحم والفتن ص ٧٧ وص١٠٧ وص١٣٢ والبحار ج٥٣ ص١٤٠ - ١٤١ .

في قوله ﴿ ﷺ ﴾:- ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس (١).

والتسافد كالبهائم هو اليوم من مظاهر حضارتنا الحديثة ومن دلائل الرقي . فاللواط والسحاق تمارسه الأجيال ذكورا وأناثا في بلاد الأمم الراقية ، وفي شرقنا المسلم ، لأن حضارتنا المستوردة يندى منها جبين من عنده ذرة من الحياء أو فيه عرق ينبض بالمرؤة خجلاً . مع أن الحصان الأصيل يأبى أن ينزو على أمه . والجمل لا يشيل على الناقة أمام الناس . فلم نقلد في حضارتنا المتحررة إذا الا ما هو أحط من الحصان والجمل من الحيوانات الحقيرة ، والناس ينزو بعضهم على بعض دون نكير كما نرى حولنا وحوالينا .

وهكذا فقد حكى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عن البلايا التي تحل في الأرض ، ووعد المارقين بسوء المصير وحذرنا من الوضع المخزي الذي نعانيه ، إذ بدأ الله تعالى يأخذ شريطته من أهل الأرض على أيدي غوغاء من الذين لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا كما قال ﴿ ﷺ ﴾ ، وقد مرجت العهود وغشيت

(١) البحار ج٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الإسلام ص ١٣٢ وص١٣٤ مع تفصيل في المصدرين ، ومثل ذلك في منتخب الأثر ص٤٣١ وإلزام الناصب ص١٨٤ .

الناس غواش وحواش ، فانتشر القتل ، وحل التدمير ، وارتفع صوت التفجير في كل مكان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فامرؤ حجيج نفسه بعد كلام رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ : - يصبح الآمر بالمعروف ذليلا ، والفاسق فيما لا يحب الله محمودا [١] .

ولا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً [٢] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ليأتين على الناس زمان ، يظرف فيه الفاجر ، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف [٣] .

وورد بلفظ : - يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ، ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضعف فيه إلا المنصف ، يعدون الصدقة فيه غرماً ، وصلة الرحم منّا ، والعبادة استطالة على الناس . فعند ذلك يكون السلطان أي الحكم بمشورة

---

(١) منتخب الأثر ص٢٩٢ وص٤٢٩ والبحار ج٥٢ ص٢٥٦ وص ٢٦٤ بلفظ قريب ، ومثله في بشارة الإسلام ص ٢٣ وص ١٣٢ بتفصيل .

(٢) نهج الفصاحة ج٢ ص٥٢٨ .

(٣) البحار ج٥٢ ص ٢٦٥ .

النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير الخصيان [١] أ ي المقربين من الحكام بل من نساء الحكام.وقد بين توقيت ذلك فقال ﴿عليه السلام﴾ :- وذلك إذا قبلت شهادة الزور ، وردت شهادة العدل ، واستخف الناس بالدماء ، وارتكب الزنا ، وأكل الربا ، وأتقي الأشرار مخافة ألسنتهم [٢] ثم بالغ في استهتار الناس ، فقال ﴿عليه السلام﴾ السلام :- علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشى ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا . واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء . وظهرت شهادات الزور ، واستعمل الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان [٣] .

---

(١) بشارة الإسلام ص٦٦ وص ٧٦ شيء منه وص ٢٥ أكثره ، ومنتخب الأثر ص ٤٣٧ وص ٢٣٥ شيء منه ، والغيبة للنعماني ص ١٤٨ بلفظ آخر . والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٥ وص ٢٧٨ والمهدي ص١٩٩ بعضه .

(٢) إنظر إعلام الورى ص ٤٣١ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤ ومنتخب الأثر ص٤٢٨ بلفظ آخر ، وبشارة الإسلام ص ٤٤ وص ٧٦ وص ٩٩ -١٠٠ والمهدي ص ١٩٩ أكثره ، وص ٢١٩ والبحار ج٥٢ ص ١٩٢ ونور الأبصار ص ١٧٢ ومثير الأحزان ص ٢٩٨ وإلزام الناصب ص ١٨٠ بلفظ آخر والإمام المهدي ص ٢٢٧ وص٢١٩ أكثره .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٠ .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- وتعاملوا بالربا ، وتظاهروا بالزنا واستحلوا الكذب ، واتبعوا الهوى (١) . شأن أهل زماننا بلا زيادة ولا نقصان . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا رأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان (٢) . ثم قال :- بين يدي القائم سنين خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب فيها الماحل ، وينطق الرويبضة (٣) . أي الذي لا شأن له بين الناس . وقد ورد بلفظه عن الباقر﴿عليه السلام﴾. أفلا يكذب الصادق اليوم . أم يتكلم في الشؤون العامة غير الرويبضة . لا فإن الرويبضات من الناس يمسكون بزمام جميع الأمور ، والعاقل يفر بكرامته وينجو بنفسه ، ويترك الحبل على الغارب لما يرى من امتهان الكرامات ، والاستهانة بذوي العقل والفكر . ثم يكمل أبو الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ الوصف وكأنه لا يقصد غيرنا :- إذا أخذ الباطل مأخذه ، وركب الجهل مراكبه ، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم ، وتآخى الناس على الفجور ،

---

(١) المهدي ص١٩٩ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الإسلام ص ٤٤ والإمام المهدي ص٢١٩ وإلزام الناصب ص١٨١ كلها بألفاظ متقاربة .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٩ وإلزام الناصب ص ١٨٤ وبشارة الإسلام ص ١٣٤ .

(٣) الغيبة للنعماني ص١٤٨ والبحار ج ٥٢ ص٢٤٥ وإلزام الناصب ص ٢٣ وص١٧٦ وبشارة الإسلام ص ٢٧ و ص ٥٠ ومنتخب الأثر ص ٤٣٢ والماحل : هو المكار .

وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق [١] . فلم يكن فنيق الباطل مكظوما إلا في مدى أربع سنوات من دولتك يا أبا الحسن في الكوفة يوم كنت خليفة رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ تقيم قرآنه وسنته ، ثم عقبها التآخي على الباطل ، وركب جهل الناس مراكبه منذ عهد دولة الحق الأولى ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا كان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالا ، وفقراؤه أمواتا [٢] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يستحل الفتيان المغاني وشرب الخمر [٣] .

ويفتخرون بشرب الخمور ، ويضربون في المساجد بالعيدان والمزامير ، فلا ينكر عليهم أحد ، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ، ويرعى القوم سفهاؤهم [٤] . فالمسجد الأقصى اليوم ملعب للهو وضرب المزامير ، وأولاد العلوج هناك هم هم المتسلطون ، فالمزامير غير بعيدة اليوم عن ثاني الحرمين والقبلتين ، ولا عن بقية المساجد المشرفة . وقد تحقق ما

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص ٢٠٩ ومنتخب الأثر ص ٤٣٧ .

(٢) انظر بشارة الإسلام ص ٧٦ – ٧٧ وإلزام الناصب ص ١٩٥ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٩٥ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨٤ .

قلته يا مولاي ، ثم تحقق قولك . ورأيت السلطان يحتكر الطعام (١) . أي القمح ، تحتكره الحكومات وتصادره ، وهي اليوم تفعل ذلك وتوزعه على المطاحن وتبيعه للأفران والناس يأكلون خبزاً عفنا . ثم أتم أمير المؤمنين (٢) . صورة اخر الزمان بقوله : - والفقير بينهم ذليل حقير ، والمؤمن ضعيف صغير مظلوم والعالم عندهم وضيع ، والفاسق عندهم مكرم ، والظالم عندهم معظم ، والضعيف عندهم هالك ، والقوي عندهم مالك (٣) .

ويبطل حدود ما أنزل الله في كتابه على نبيه محمد (ﷺ) ويقال رأى فلان ، وزعم فلان ، ويتخذ الآراء والقياس ، وينبذ الآثار أي تترك سنة النبي (ﷺ) وقد تركت وجعل القرآن وراء الظهور فعند ذلك تشرب الخمور وتسمى بغير اسمها ويضرب عليها بالعرطبة أي الطنابير والكوبة أي النرد ، والكؤوس تضرب ببعضهاوالقينات والمعازف ، وتتخذ آنية

---

(١) منتخب الأثر ص ٤٢٨ والبحار ج٥٢ ص ٢٥٦ وص٢٥٧ وبشارة الإسلام ص ١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ وص ١٨٤ .

(٢) منتخبا الاثر ص ٤٢٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص٢٥٧ وبشارة الإسلام ص١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في الزام الناصب ص ١٨٣ وص ١٨٤ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٩٥ .

الذهب والفضة [١]. فبصيرة علي ﴿ عليه السلام ﴾ قد نفذت عبر العصور ورأى الاستهتار الذي نحن فيه ، فوصف موائد القصف وحلبات الرقص والغناء والتقاء الكؤوس على موائد الشراب في مواخير الفسق والفجور التي عمرت مدن الدنيا وقراها فكأني به قد أري ما يكون عليه حالنا حتى طلع بهذا الوصف مأخوذا بالريشة ليكون شيعته على بينة من أمرهم . فقد تولى الناس الشرق والغرب ، وقلد هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، وهذا منحاز إلى هنا ، وذاك منحاز إلى هناك ، والكل ينضوون تحت اللواءين مدعين أن الإسلام قد عجز عن تأمين لقمة العيش للناس . ناسين أننا نحن الذين عجزنا عن أن نكون مسلمين حقاً ، وأن نظام الإسلام لم ينس الفقير ، ولا الضعيف المسكين ، ولا العاجز المقعد ، بل جعل لهم خمس مال الغني نصيبا مفروضاً كما فرض الصلاة والصيام فهل يبقى محتاج بين المسلمين إذا نحن وزعنا خمس أموالنا على ذوي الحاجات ، بما في خمس البترول وسائر المعادن

---

(١) انظر بشارة الإسلام ص ٢٧ وص ٧٦ .

والمكاسب . ثم قال بالنهاية محذرا:- دخل الناس في دين الله أفواجا ، وسيخرجون منه أفواجاً [١] .

وورد عن الصادق مثله بلفظ : - يخرج الناس من دين الله أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً [٢] .

نعم ، فإن كل مناد بمبدأ عقائدي يستطيع اليوم أن يجر إلى حظيرته الأفراد والجماعات من المسلمين فيتهافتون على المروق من الدين والدخول في غيره بسهولة ويسر . اللهم إلا الحق فإن الداعي إليه تعبان في كل زمان لا يؤبه له ولا يعتني به . ونحن نراهن على أن الداعي إلى المهدي في أيامنا هذه سيكون مثله مثل نوح ﴿ عليه السلام ﴾ في قومه فلا يزيد الناس دعاؤه إلا فراراً !.ولذلك قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : - يخرج بعد أياس ، وحتى يقول الناس ، لا مهدي [٢] ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- يخرج حين ييأس الناس ويسيئون الظن ولكن أين المفر من القدر لمن أراد أن يفر . ولقد قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وهو أعظم العارفين بأهل أخر الزمان : - لقد خالط الشيطان أبدانهم وولج في دمائهم ويوسوس لهم بالإفك حتى تركب الفتن الأمصار ،

---

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٨ وص ١٤٤ .

(٢) الملاحم والفتن ص ٥٠ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٢ .

ويقول المؤمن المسكين المحب لنا :- إني من المستضعفين وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ، ويختفي في بيته عن مخالطة الناس [١] .

فأتمنى لقارئي أن يكون من خير الناس كما قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ .

قال الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾ :- لا يخرج إلا إذا عض الزمان وجفا الإخوان ، وظلم السلطان [٢] .

وورد بلفظ :- أنى يكون ذلك ولم يعض الزمان . أنى يكن ذلك ولم يجف الإخوان . أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان [٣].

ثم قال ﴿عليه السلام﴾ :- إذا ظهرت بيعة الصبي قام كل ذي صيصية بصيصيته [٤] . وقد حمل كل ذي سلاح صيصية سلاحه ، وكثرت الفتن وحكم الصبيان ، وحدث كل ما ذكر في الحديثين وقال كأسلافه الطاهرين ﴿عليهم السلام﴾ جميعاً :- إذا

---

(١) إلزام الناصب ص ١٩٧ .

(٢) بشارة الإسلام ص ١٨٠ .

(٣) منتخب الاثر ص٤٤١ .

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٢٤٤ وبشارة الإسلام ص ٨٧ وإلزام الناصب ص ١٧٨ .

أصبح المؤمن ذليلا ، والمنافق عزيزاً ، ويكون المؤمن أذل من الأمة [١] . وقد كان ذلك وحصل ما أخبر به . ثم قال :- لا يخرج إلا بعد فتنة تستحل فيها المحارم كلها. ثم تأتيه الخلافة وهو قاعد في بيته أي في بيت الله الحرام وهو خير أهل الأرض [٢] .

وقد وقعت فتن كثيرة في الماضي استحلت فيها المحارم ، أما الفتن الحالية فتكاد تستحل فيها كافة المحارم بلا استثناء. ولكنني اعتقد جازما أن الفتنة التي عناها هي فتنة السفياني التي لا يكون لها نظير في التاريخ . وعلى اثرها يقع الطلب الملح لحاكم يكون في ظله الاطمئنان لدولة حق يتذوق الناس فيها حلاوة الامن والعدل .

---

(١) البحار ج ٥٢ ٢٥٧ و ص ٢٦٤ وإلزام الناصب ص ١٨١ ما عدا أخره وص١٨٢ آخره ، ومنتخب الاثر ص٤٣٤ وبشارة الإسلام ص٢٣ وص٢٧ وص ٧٦ وص ٧٧ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٣٣ .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

- يخرج حين تغير البلاد ، وضعف العباد ، وحين اليأس من الفرج [1] واليأس يعمر قلوب الكثيرين مع الاسف والناس اليوم كما وصف بقوله :- يؤذي الجار جاره ليس له مانع [2]وقوله : - ورأيت الجار يؤذي جاره خوفا من لسانه [3] ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - تقسو القلوب ، وتمتلئ الأرض جورا ، ويكثر القتل حتى تحزن ذوات الاولاد ، وتفرح العواقر اللائي ليس لهن أولاد . فبين يدي خروجه بلوى أي بلوى للمقيمين على الباطل ، وهو انتقام من الله تعالى [4] ومن الطبيعي أن تحزن ذوات الاولاد حين يكثر القتل ، وأن تفرح كل امرأة ليس عندها أولاد يتعرضون للقتل . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - إذا رأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر صاحبه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ،

---

(١) بشارة الاسلام ص ٢٨٧ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٣٢ مع زيادة ، والبحار ج٥٢ ص٢٦٣ ومنتخب الأثر ص٢٦٣ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٣ .

(٤) منتخب الاثر ص ٣٤٨ وبشارة الاسلام ص١٣٣ .

ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته [١] .
وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : - يكون صاحب المال أعز من المؤمن ، ويصير المؤمن ضعيفاً (لا ينكر إلا بقلبه) والمنافق عزيزا ، والفقير حقيرا ، والعالم وضيعا ، والفاسق مكرما ، والظالم معظما [٢] . وقد ورد مثله عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ مع اختلاف جزئي في اللفظ وقال : - إذا صار لأهل الزمان وجوها جميلة وضمائر رديئة ، فمن رآهم أعجبوه ، ومن عاملهم ظلموه [٣] وليس أجمل من وجوهنا ، ولا أحسن من مظاهرنا. ثم قال سلام الله عليه : - إذا رأيت السكران يصلي بالناس ، ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر الإنسان أكرم واتقي وخيف شره ، وترك لا يعاقب ، ويعذر لسكره [٤] .
والسكر من أقبح ما يفسخ الاخلاق ويفتت قوة المجتمع ويدهور الناس في المزالق ، وليس أصدق من وصف

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٩ وإلزام الناصب ص١٨٣ والبحار ج٥٢ ص٢٥٦ وص٢٦٤ قريب منه .

(٢) انظر البحار ج ٥٢ ص٢٦٤ وبشارة الاسلام ص٧٦ وص١٣٢ .

(٣) بشارة الإسلام ص٧٥ وإلزام الناصب ص١٩٤ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨٤ ومنتخب الاثر ص٤٣١ والبحار ج٥٢ ص٢٦٠ وبشارة الاسلام ص١٣٥ .

الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ للخمر حيث قال : - الخمر رأس كل أثم ، ومفتاح كل شر (١) .

بل أن المروي عنه ﴿ عز وجل ﴾ : أن الله جعل للشر أقفالا ، وجعل مفاتيحها الشراب وما عصي الله بشيء أشد من شرب المسكر . لأن أحدهم يدع صلاة الفريضة ويثب على أمه واخته وآبنته وهو لا يعقل أجل ، ففي زماننا متهمون بالنزو على أمهاتهم وبمواقعة أخواتهم ، وبمضاجعة بناتهم تحت وطأة السكر الذي وصف الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ كل مبتل به أدق وصف . ومن المعلوم أن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قد لعن في الخمر عشرة : غارسها ، وحارسها ، وعاصرها ، وشاربها ، وساقيها ، وحاملها ، والمحمول إليه ، وبايعها ، ومشتريها ، وآكل ثمنها . ومع ذلك فهي عروس السفرة : تراها اليوم على الخوان في كل مكان. ثم وعد بالظهور والفرج بعد مثل هذه الموبقات المخزية،فقال:- ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ، ويستشفى بها(٢)

---

(١) مسند أحمد ج٢ ص٤١٨ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٤ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ وص ٢٥٩ .

وقال :- والخمور تشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله ، ويدعى إليها [١]عفوك يا رب ، فإن بعض الملتزمين لا يزالون يشربونها سراً والعياذ لله .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ورأيت الرجل يمسي نشوان ، ويصبح سكران ، ولا يهتم بما الناس فيه [٢].

وحدد وقت تلك الحالة بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- يكون ذلك إذا رأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن ، مرحا لما يرى في الارض من الفساد ، ورأيت الامر بالمعروف ذليلا [٣] .

وقد ورد القسم الأخير منه عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ ثم قال : - والسلطان يذل المؤمن للكافر [٤] . وقال أيضاً :- (يكون) احتكار السلطان للطعام ، وبخس المكيال والميزان والغش ،

---

(١) بشارة الاسلام ص ٢٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ وتحف العقول ص٤٣ مع تفصيل ، ومثله في بشارة الاسلام ص١٣٣ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٣٢ وإلزام الناصب ص١٨٣ .

(٤) إلزام الناصب ص١٨٣ ومنتخب الأثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وبشارة الإسلام ص١٣٣ .

وشيوع المسكرات ، وشراء الخمور في الأسواق [١] ورد عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قريب منه ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث طويل يصف أهل آخر الزمان : - ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا . ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشر مسلوكاً ، وكان صاحب المال أعز من المؤمن ، وكان الربا ظاهرا لا يغير . ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه . ورأيت الهرج قد كثر . ورأيت الناس مع من غلب . ورأيت الأيات في السماء لا يفزع لها أحد . ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التدين . ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله [٢].

وقد حصل كل ذلك كما نرى في حاضر أيامنا .

---

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣٣ - ١٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٣ -١٨٤ بتفصيل فيها جميعاً .

(٢) بشارة الاسلام ص٢٣ وص٤٤ وص١٣١ -١٣٢ إلى ص ١٣٥ بتفصيل واف ، ومنتخب الاثر ص ٤٢٨ وص٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص١٩٣ وص ٢٥٦ وص ٢٥٩ والإمام المهدي ص٢١٩ وإلزام الناصب ص١٨٣ - ١٨٤ مع تفصيل .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - لا يخرج حتى تعمر السباخ ، وتتناكر المعارف [١] .

والسباخ من الأرض هي المهملة التي تقل غلتها ، وقد عمرت ، أما تناكر المعارف فقد تغشى حتى بين أفراد الأسرة الواحدة التي مزقتها الحزبيات المختلفة ،ثم تفشي بين الجماعات والدول . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ كقول جده ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ :- يكون هم الناس بطونهم وفروجهم ، فلا يبالون بما أكلوا ولا بما نكحوا [٢] . ومن منا اليوم عنده هم غير هم بطنه وفرجه ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- لا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس [٣]. فالعجل العجل يا مولاي .. أم أنك لا تزال تحسن الظن وترى أننا لسنا من شرار الناس ، وأنت أعلم بنا منا .

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢٨ وص٢٥٨ وبشارة الاسلام ص٤٧ وص١٢٣ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٣٢ وبشارة الاسلام ص١٣٥ بتفصيل ، وكذلك في إلزام الناصب ص١٨٤ وفي البحار ج٥٢ ص٢٦٠ .

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٧٦ تجد الخبر بكامله ، وكذلك في الكافي م١ ص٣٣٣ والبحار ج٥٢ ص٩٣ وص١٤٥ وإعلام الورى ص٤٠٤ وصحيح مسلم ج٨ ص٢٠٨ قريب منه ، والصواعق المحرقة ص١٦٣ وينابيع المودة ج٣ ص٩٠ والمهدي ص٣١ وصحيح البخاري ج٩ ص٤٩ وإسعاف الراغبين ص١٣٩ وهو في أكثر المصادر مروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا اشتدت الحاجة والفاقة ، وأنكر الناس بعضهم . يأتي الرجل أخاه في حاجته ، فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ، ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه [١].

وورد عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ وعن محمد بن الحنفية ﴿رضي الله عنه﴾ وروي عنهما أيضاً :- وإذا رأيت الحاجة والفاقة قد كثرتا ، وأنكر بعضهم بعضاً ، فصار الرجل يأتي أخاه فيسأله الحاجة ، فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به ، فأنتظرو أمر الله [٢] ونحن من المنتظرين لأمره ﴿عز وجل﴾ لأننا يصدق في وصفنا حديث أبي الحسن الرضا وجده أبي جعفر ﴿ عليه السلام ﴾ .

تيموثاوس الثانية :

(٣ : ١ – ٥ :) ولككن أعلم هذا :- إنه في الايام الأخيرة ، ستأتي أزمنة صعبة ، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم ، محبين

---

(١) بشارة الاسلام ص١٠٤ وص١٠٨ وص٣٠٢ بلفظ آخر ، ومثله في إلزام الناصب ص١٧٥ والحار ج٥٢ ص١٨٥ .

(٢) انظر الغيبة للنعماني ص١٥٦ والبحار ج٥٢ ص٢٧٠ وبشارة الإسلام ص١٨٢ .

للمال ، متعظمين مستكبرين مجدفين ، غير طائعين لوالديهم ، غير شاكرين ، دنسين بلا حنو بلا رضى ، ثالبين عديمي النزاهة ، شرسين غير محبين للصلاح ، خائفين متقحمين ، متصلفين محبين للذات دون محبة الله ، لهم صورة التقوى ، ولكنهم منكرون قوتها .

ونكتفي بعد إيراد هذا الوصف الجامع من كتب غيرنا . وننتقل إلى التفصيل .

الباب الثاني

الرجال في آخر الزمان

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾:

إذا كنت في عشرين رجلا أو أقل أو أكثر ، فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله ، فاعلم أن الأمر قد قرب .

فهات لي رجلا مهابا في الله ، ومهابا في الله فقط ، لأنه يأمر بالمعروف وينكر المنكر ، ثم يكون محترما مسموع الكلمة على هذا الأساس . إنك لن تجده لا حين تتصفح وجوه العشرين رجلا ولا حين تتصفح المئات والألوف في مجتمعنا الحاضر ، لأن الهيبة للسلاح وفرض الاحترام منوط بفم البندقية أو بالمال وكثرة حطام الدنيا وهذا من المؤسف حقاً ، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل انحراف وشرود بين الشبان والشابات ، وهم باستحسانهم لما يجري حولهم ، وبسكوتهم عن مروق أولادهم ، وبسخائهم في تلبية الرغبات الشاذة عند نسائهم قد جروا الجميع إلى ركوب الرعونة التي نعاني مشاكلها . فكل ما في المجتمع من فساد تقع تبعته على عاتق الرجال دون غيرهم ،

لأنهم هم القوامون على النساء ، وهم الممسكون بعرى تربية الأجيال ، وعليهم وحدهم الوزر والخسار .

ولا حاجة إلى القول أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ حين يصف رجال آخر الزمان ، ينقل عن ربه تبارك وتعالى ، كما أن أبناءه الميامين كلهم قد نقلوا عنه . فإذا ليس أعلم بالخلق من الخالق الذي سبق في علمه أن نكون كذلك : مستهترين ، لا مبالين ، غير متحملين للمسؤوليات. فاستمع إلى بقية أوصافنا التي تحدث عنهما ﴿ ﷺ ﴾ قائلا :- ما ترك بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء [١] يعني من تسلطهن على أزواجهن وأخدانهن ومن يدور في فلك رغباتهن من زبائنهن . ولذلك قال ﴿ ﷺ ﴾ :- هلكت الرجال حين أطاعت النساء [٢].

وأنا لن أعتذر من النساء وأنا أورد ما قاله الله ورسوله ، لأن الذكيات المنصفات منهن يعلمن علم اليقين أن الله ورسوله قد عنيا ناحية الهوى والغرور أول ما عنيا ، وقصدا إطاعة الأفينات السفيهات ، وقد حاشيا منها كرائم النساء وذوات الشرف والعقل والأصل . ويتضح هذا من سياق ما قرن به

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص ٥٣٣ .

(٢) نهج الفصاحة ج٢ ص٦٣٨ .

أولئك النساء حين قال ﴿ ﷺ ﴾ :- ما أخاف على أمتي فتنة أخوف من النساء والخمر [١].

أو حين قال ثانية :- أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ، وأتعبن الغني ، وكلفن الفقير مالا يجد [٢] .

وفتنة سرائنا بل بالنساء ، وتعبدنا للجسد ، وذوباننا في الإغراء قد ذهبت بنا على مذهب بل ذهبت بالباب الرجال منا وأطاحت بحلومهم فصارت النساء بهذا المعنى كل دنيانا ، بل أصنامنا القابعة في محاريب تمجيدنا ، لا إحتراما لهن كرفيقات حياة ، ورفيقات جهاد ، ومربيات أسر كريمة ، بل تمجيدا منا للفرج إذا أفصحنا التعبير ، وتقديسا لمعاني الحيوانية إذ طوينا الكشح عن المجاملة والدوران .

وقد صدق رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ حين تابع نعتنا بقوله الريح الذي ينطبق علينا أشد انطباق : - يطيع الرجل زوجته ، ويعصي والديه ، ويسعى في هلاك أخيه ، ويجفو جاره ، ويقطع

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٥٤٠ .

(٢) نهج الفصاحة ج١ ص٦١ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٨ شيء منه .

رحمه ، وترتفع أصوات الفجار [١] وحين قال ﴿ﷺ﴾ أيضاً :- يكون الرجل همه بطنه ، وقبلته زوجته ، ودينه دراهمه [٢].

ثم تناول النبي ﴿ﷺ﴾ مظهرا خاصاً من مظاهر عصرنا الحديث فقال عن المخنثين في آخر الزمان :- لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل [٣].

وزاد :- لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء [٤] ثم ورد عنه ﴿ﷺ﴾ قوله الذي يصورنا فيه وكأنه يعاصرنا في زمننا هذا بالخصوص :- إذا استعمل السفهاء ، وشاوروا النساء [٥] ثم ذهب في تصوير ما نكون عليه مذهباً يلفت النظر ويحمل على الجد في حفظ أنفسنا زمان السوء ،

---

(١) إلزام الناصب ص١٨١ وص ١٩٥ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وبشارة الاسلام ص٢٢ وص٢٣ بلفظ آخر ، وص٢٥ بعضه ، وص ٧٦ والبحار ج٥٢ ص٢٦٣ بعضه .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ص١٣٥ تجد التفصيل الوافي .

(٣) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧٣ – ٤٧٤ وبشارة الاسلام ص٢٣ بلفظ قريب .

(٤) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧٤ .

(٥) بشارة الاسلام ص٤٤ .

فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا ركب الذكور الذكور ، والإناث الإناث [١]

إذا أكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء. [٢]

وذكر ﴿ ﷺ ﴾ ما هو أشد فظاعة فقال :- تنكح الأرحام ويكتفي بهن [٣] ثم تحدث الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع بما هو أخزى فقال :) تنكح البهائم [٤] وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : إذا رأيت الرجل يعير على إتيان النساء [٥] .

---

(١) كشف الغمة ج٣ ص٣٢٤ ومنتخب الأثر ص٤٣٥ عن الباقر (عليه السلام) ، والمهدي ص١٩٩ وص٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٢٥ وإلزام الناصب ص٦٤ وص١٨٢ وص١٩٥ وبشارة الاسلام ص٥ وص٢٦ وص٤٧ وص٧٦ وص٩٩ وص١٣١ ألة ١٣٥ مع تفصيل ، وكذلك في الإمام المهدي ص٢١٧ وص٢٢٧ والبحار ج٥١ ص٧٠ وج٥٢ ص١٩٢ وص٢٢٨ وص٢٥٦ وإعلان الورى ص٤٣٣ .

(٣) منتخب الأثر ص٤٢٩ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وص٢٥٨ وإلزام الناصب ص١٨٣ وبشارة الاسلام ص١٣٣ .

(٤) منتخب الاثر ص٤٣٠ وفي جميع مصادر الرقم السابق .

(٥) منتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٣٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣١ إلى ص١٣٥ وأكثر المصادر السابقة في نفس الصفحات .

ثم قال :- إذا صار الغلام يعطي ما تعطي المرأة يعطي قفاه لمن ابتغى [(١)] .

فنعوذ بك وحدك يا رب من ذلك كله . فقد حلت هذه الآفات كلها في المجتمع الانساني . وقد مشت هذه الموبقات كما تمشي النار في الهشيم لا يقف في وجهها شيء وها هو ذا النبي ﴿ﷺ﴾ يعدد مثل هذه المخازي التي تتفشى آخر الزمان فيقول يتسمن الرجال للرجال ، والنساء للنساء [(٢)] وقال ﴿ﷺ﴾ أيضاً في الموضوع :- يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها. [(٣)]

وقد حصل هذا كثيرا ، فلا يستعجلن أحد بالإنكار ، إذ أخذت تباشير هذه الآفة المخزية تحل في العالم. فقد سجلت محكمة في الدانمرك زواجا بين شابين رجلين وتلتها محاكم أخرى في غربي وأواسط أوروبا ، وحفلت صحف العالم بتصاريح وافية عن سعادة العريس مع العريس فأقبح بهذا الخلق القذر الذي إذا

---

(١) انظر إلزام الناصب ص١٨٣ ومنتخب الاثر ص٤٢٩ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ١٣٥ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٧ ومنتخب الاثر ص٤٢٩ وبشارة الاسلام ص١٣١ إلى ١٣٥ بتفصيل .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص٧٦ وإلزام الناصب ص١٢١ وص١٩٥ .

تتبعنا أقوال الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ فيه ، نرى أن يرتمي في أحضان البهيمة بوقاحة وتحد للأخلاق والتقاليد ثم نجد أعجب وأعجب ، فقد مني الناس بأدواء ليس لها دواء ، أشار إليها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بقوله :- يمتشط الرجل كما تمتشط المرأة لزوجها ، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم ، ويتنافس في الرجل ويغار عليه من الرجال ، ويبذل في سبيله النفس والمال [1] وكل هذا موجود لا ننكر وجوده ولا نستنكره ، ثم يقول ﴿ﷺ﴾ بنفس الموضوع :- تحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير والديباج ، ويتخذون جلود النمور . فهناك يكثر المطر ، ويقل النبات والخير وتكثر الهزات [2] ويقول أيضاً :- تكون معيشة الرجل من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها [3] وهي اليوم مهنة عدد غير قليل من الناس . ويقول ﴿ﷺ﴾ في حديث أخذنا منه ما يلي :- عندها يغار على الغلام

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ مع تفصيل ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٥٧ ومنتخب الأثر ص٢٩ وبشارة الاسلام ص١٣٣ ونشرت مجلة الصياد (١٩٥٥ – ٥٦) صورة راهب يزوج رجلا برجل .

(٢) انظر منتخب الاثر ص٤٣١ وإلزام الناصب ص١٨٢ وبشارة الاسلام ص٢٢ وص٢٦ .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣٣ مع تفصيل .

كما يغار على الجارية الشابة في بيت أهلها [١] . ثم قال ﴿ﷺ﴾ متأسفاً لما يكون :- كأنك بالدنيا لم تكن إذا ضيعت أمتي الصلاة ، واتبعت الشهوات ، وغلت الاسعار ، وكثر اللواط ، وزخرفت جدران الدور كما نرى في أحدث كيفيات التزيين ورفع بناء القصور ، وركبوا جلود النمور ، وأكلوا المأثور ، ولبسوا الحبور ، وصارت المباهاة بالمعصية [٢].

ونحن نركب جلود النمور ، ونضعها على الفرش الوثير في بيوتنا وسياراتنا ، ونأكل المأثور المتنجس بل نأكل النجس والميتة ، ونلبس الحبور والحسن من الثياب ، ولا نستحي بالانتماء إلى جمعيات اللواطين التي انتشرت في كل مكان ونتباهى بارتكاب المعاصي ونعد ذلك تحررا وتمدناً ولم يعد ﴿ﷺ﴾ وصفنا بالريشة وبالدقة العجيبة حين قال :- سيأتي بعدي أقوام ، يأكلون طيب الطعام وألوانها ، ويركبون الدواب ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرجون تبرج النساء ، وزيهم مثل زي ملوك جبابرة هم منافقوا هذه الامة في آخر

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وإلزام الناصب ص١٨٢ وص١٩٥ وبشارة الاسلام ص٢٦ وص٧٦ وص١٣٣ مع تفصيل .

(٢) انظر الامام المهدي ص٢١٩ ومنتخب الاثر ص٤٣١ وبشارة الاسلام ص٢٣ وص٧٥ وإلزام الناصب ص١٨١ .

الزمان ، شاربوا القهوات أي المسكرات لاعبون بالكعاب أي القمار راكبوا للشهوات ، تاركون للجمعات ، راقدون عن العتمات أي صلوات الصبح والعشاءين مفرطون بالغدوا أي متهاونون بصلاتي الظهر والعصر مثلهم كمثل الدفلى : زهرتها حسنة وطعمها مر كلامهم الحكمة ، وأعمالهم داء لا يقبل الدواء [(١)].

ولن نعبر بالحديث دون أن نشير إلى ركوب الدواب الذي مر في أوله . فإن النبي « ﷺ » لم يعن الخيل والحمير والبغال فقط .. فالدواب لغة : كل ما يدب أي يجري على أربع كالحيوانات التي كانت معروفة للركوب أولاً ، وكالسيارات والطائرات وغيرها ما يدب على أربع أو أكثر من العجلات التي تحملها وتسير عليها . والدب والدبيب هما الجري والسريان كجري الماء وغيره .

ثم نشير أخيرا إلى أن وصف الرجال في أخبار الائمة « عليهم السلام » لا يتعدى نقل ما ورد عن جدهم « ﷺ » ولذلك لم نكرر شيئا مر بل أكتفينا بإيراد شيء خاص عن جدهم الثاني أمير

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٧ وإلزام الناصب ص٢١ بلفظ آخر ما عدا آخره .

المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ فقط .. لأنه إذا هو قال ، فقد قال باب مدينة علم رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ أي حامل علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

وصف الناس في آخر الزمان فكأنه وصف أهل القرن العشرين بحديث طويل نأخذ منه ما يلي :- ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ، ولا يردها عنه ، ويأخذ ما تأتي من كد فرجها ومن مفسد خدرها ، حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم ينهها ولا يسمع ما وقع أي ما قيل فيها من الكلام القبيح فذاك هو الديوث . [١]

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- تزوج الإمرأة بالامرأة ، وتزف كما تزف العروس إلى زوجها [٢] وقال أيضاً :- فإذا كان ذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها [٣] .

---

(١) بشارة الاسلام ص٧٧ ، وإلزام الناصب ص١٩٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٥ وبشارة الاسلام ص٧٦ .

(٣) بشارة الاسلام ص٧٨ .

وقد بلينا بالفتن التي حلت في ديار الإسلام منذ ثلث قرن ونحن ساهون سادرون نغط في نوم عميق لولا قذائف المدافع وصواريخ الطائرات ، وفوهات النار التي تحرق الأخضر واليابس من بقاع الدنيا !. ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في نفس الموضوع.

إذا رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه . بل يكري امرأته وخادمته وجاريته يعني بنته ويرضى بالدني من طعامه وشرابه وملذاته [١] وهذه الحالة متوفرة عند أفراد في عصرنا تحدث عنهم الصحف أحيانا تحت عناوين المجرمين والملاحقين ، وتتحدث المجالس عن كثيرين منهم لم تصل إليهم يد القانون الرحيم بأمثالهم لأنهم من سادة المجتمع الراقي وسيداته .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - ويعير الرجل على صون النساء [٢] وما أكثر من يعير على صون زوجته وبناته . ثم ما أكثر السيدات والبنات اللواتي لا يردن الصون ولا يرغبن في سماع هذه

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ ومنتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ص١٣٥ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٣٣ وإلزام الناصب ص١٨٣ مع تفصيل واف ، في المصدرين .

اللفظة البالية . وكم وكم من رجل اتهم بالتضيق على زوجته وبناته إذا حاول شيئاً من هذا ، ثم رمي بالرجعة المتحجرة والذهنية القديمة حين حاول أن يقول لواحدة هو مسؤول عنها : أرجو أن تستري الشيء المحرم من جسدك يا عزيزتي أما إذا قال لها البسي منديلاً على رأسك فقد يوصف بالسفه والجنون ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن الرجال :- ينفق الرجل من ماله في غير طاعة الله ، فلا ينهى ولا يأخذ عليه ويمنع اليسير في طاعة الله [١] وهذا الداء متفش بين سائر ذوي اليسار والمال .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور ، أو بخس مكيال أو ميزان ، أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيبا حزيناً ، يحسب أن ذلك اليوم عليه ضيعة من عمره [٢] وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان [٣] وفي المجتمعات الشرقية والغربية كثيرون من

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٥٦ وبشارة الاسلام ص١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٣ -١٨٤ .

(٢) منتخب الأثر ص٤٣١ وإلزام الناصب ص١٨٣ وبشارة الاسلام ص١٣٣ - ١٣٤ بتفصيل ، والبحار ج٥٢ ص٢٥٩ .

(٣) إلزام الناصب ص١٨٣ .

هذه الفئة ، قد تقع يد المستقصي على عدد وافر منهم إذا حاول الاستقصاء بين صفوف الباعة والتجار ولن يفوتني ذكر ما قاله الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع أثناء حديث جمع فيه سائر المخازي التي مني بها مجتمعنا ، وهو ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء . ورأيت الرجال يتسمنون للرجال ، والنساء للنساء ، ورأيت الرجل معيشته من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ، وتنوفس في الرجل ، وتغاير عليه الرجال . ورأيت الرجل يعير على أتيان النساء . ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالا عند الولد . ورأيت أعلام الحق قد درست أي بليت فكن على حذر ، وأطلب إلى الله النجاة ، وأعلم أن الناس في سخط الله ﴿عز وجل﴾ ، وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقبا ، وأجتهد أن يراك الله ﴿عز وجل﴾ في خلاف ما هم عليه [1] .

وما أقل الحذرين المترقبين الراغبين في النجاة.

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٥٦ إلى ص ٢٦٠ مع تفصيل ، ومثله في بشارة الإسلام ص١٣١ إلى ص١٣٥ وكذلك في منتخب الاثر ص٤٢٥ وص٤٢٩ وص٤٣٢ وكذلك في إلزام الناصب ص١٨٣ إلى ص١٨٤ وفي البحار ج٥١ ص٧٠ بعضه وكذلك في المهدي ص٢١٧ (وروي فيه أن الولد يفرح بأن يفترى على والديه) .

الباب الثالث

النساء في آخر الزمان

والنساء

يا نساء زماننا هذا .

والمفروض أن النساء هن جوهرة عقد الحياة ، وتمام مبناها ، وكمال معناها حين يدركن قيمتهن ، ويعرفن واجباتهن ، ويعلمن انه بدونهن تتدمر الأسرة وينهار المجتمع . لأنهن حافظات النسل أقدس ما في الحياة . ويا ويل الحياة برمتها حين يحدن عن جادة الصواب بل يا ويلهن وحدهن حين يعتبرهن المجتمع مرتع تسلية ، ويتخذهن الرجال أداة لهو ووسيلة لذة ، فينزلن عن كرامتهن . ويصير المجتمع الإنساني أقرب إلى الحيوانية المنحطة!.

لقد أراد الله المرأة درة مكنونة ، وجوهرة مصونة ، فما بالها تنزل إلى معترك تجد فيه نفسها مضغة للماضغين .

ألا انه حين توضع النساء على بساط البحث في موضوعنا هذا ، تقرأ فاتحة الخلاص على المجتمع من أربعة أركانه.

فأين هي المرأة التي تهتم بأكثر من البحث عن عابد لجمالها ، أو متسكع أمام جسدها ، أو طامع بالعبث بمفاتنها ، فتأنس إذا أطرى حسنها ، وتنتشي إذا راودها عن كرامتها وتنهار أمام معسول كلامه إذا قال لها : أنت معبودتي ومفتاح سعادتي ، لأنك أجمل من وقعت عليها عيناي في الكون .

والنساء إذا تميعن لا يرجى منهن خير للمجتمع ، وخصوصاً إذا نسين انه لا قوام للمجتمع إلا بهن ، لأنهن نصفه الحلو ، ولا كرامة له إلا بكرامتهن ، ولأنهن إذا خربن خرب المجتمع من أساسه.

فما هو عذر نساء اليوم اللواتي لا يفكرن إلا بمتعة العيش مرة ، وبالإسترجال مرة ثانية ، مع انهن لن يصرن رجالا بلبس بنطلون ، ولا بياقة قميص ، ولا بربطة عنق .

أفلا يعرفن أن الرجل لا يحتاج إلى مثل هذا العرض المبتذل ليطلب المرأة ويطاردها ويلح بطلبها انه هو أيضاً بحاجة ماسة إليها ولعله يركع أمام الأنوثة المصونة إذا هي عرفت كيف تحتفظ بسر إغرائه من غير أن تتبذل أما وقد كشفت عن وجهها وقفاها أيضاً ، وعرضت قبلها ودبرها أمام عينيه ،

وجعلت كل شيء في متناول يديه ، فقد صارت عادية مبتذلة رخيصة جدا ، لأنها نزعت هالة الحياء ، فذهبت هيبة السر المصون الذي تملكه ، وتملك به قلوب الرجال .

وهذه المرحلة التي تجتازها نسوة عصرنا ، لم تفت بديهة النبي ﴿ ﷺ ﴾ ولا بديهة آله الاطهار ﴿ عليهم السلام ﴾ بل عرضوا لها ، وتعرضوا لما لها من أخطار على الأفراد والجماعات فأصغ لما قالوا في النساء والبنات ، وأفراد الأجيال المنحرفة وإلق إلي بكل حواسك ووعيك .

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :

- كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبانكم ، ولم تأمروا بالمعروف ، بل أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، وإذا رأيتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله فقال : نعم ، وشر من ذلك [1] ثم قال عن نساء العصر الذي يجب أن ننتظر فيه يوم الخلاص بظهور المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا شاركت النساء أزواجهن في التجارة حرصاً

(١) منتخب الاثر ص٤٢٦ وإلزام الناصب ص١٨٠ وص١٨٢ باختلاف يسير ، وتحف العقول ص٤١ وبشارة الإسلام ص٢٠ بلفظ قريب ومثله في ص٢٥ وص٤٤

على الدنيا [١] والنساء اليوم تاجرات يشاركن أزواجهن ، وتاجرات وحدهن ، وتاجرات بكل شيء

ثم قال ﴿ﷺ﴾ : - يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال. [٢] فلولا بعض مميزات الأنثى كبروز ثديها في صدرها مثلا لحسبتها وهي بلباس الشباب شاباً . ثم قال ثائرا لكرامة النساء والرجال في آن واحد ، وغاضباً للتمرد على السنن :- لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء [٣] !. (لأن هؤلاء وهؤلاء قد حادوا عن سنن طبائعهم ، وغيروا خلق الله وساروا مع غرائزهم ثم وعد بقرب الفرج إذا كان ذلك ، فقال ﴿ﷺ﴾ : - إذا تزينت النساء بثياب الرجال ، وسلب عنهن قناع الحياء [٤] وقد اجتزنا مرحلة الزي ، وقرأنا الفاتحة لقناع الحياء الذي صار يعد لباس الجبناء والمتأخرين فكرياً وحضارياً ولكن هل نثبت أمام قوله ﴿ﷺ﴾ حين قال

---

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٨ وإلزام الناصب ص١٨٢ والإمام المهدي ص٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص٢٩٢ والمحجة البيضاء ج٣ ص٣٤٢ وإعلام الورى ص٤٣٣ والمهدي ص١٩٩ ومثير الاحزان ص٢٩٨ وإلزام الناصب ص١٨٠ وإلزام الناصب ص٢٦ وص٤٤ وص٩٩ والإمام المهدي ص٢١٩ وص٢٢٧ .

(٣) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧٤ .

(٤) إلزام الناصب ص١٨١ وص١٨٢ والبحار ج٥٢ ص ٢٦٣ -٢٦٤ وبشارة الإسلام ص٢٣ .

وهو يتأمل هذه الظاهرة المخزية :- لعن الله الرجلة من النساء [١] أولا يصيب هذا اللعن رجلات كثيرات أيها البنطلون النسائي المفسر لما تحته وأيتها الجزمة الصفيقة وأيها الحزام العريض المشدود على الخصر بقوة وعسر حتى يبرز الردفين إبرازاً تاماً بلى انه يصيب عددا وافرا . ولكن استمع إلى محاذير هذه الأرياء في قول نبينا العظيم ﴿ﷺ﴾ الذي روي عنه إذ قال : إذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا والقلانس هي هذه اللبابيد التي يلبسها الرجال والنساء على السواء . ومن أعلام النبوة أن يتكلم الرسول الأعظم عن زي مشترك يرافقه تفشي الزنا ، حصل لبسه بعد قوله بألف وأربعمائة سنة ، ثم طبقنا نحن مفهوم حديث بشقيه : القلانس المشتركة والزنا ثم استمع إليه حين وصف نساء اليوم بما روي عنه إذ قال : إذ رأيتم اللاتي على رؤوسهن مثل أسنمة البعر ، فأعلموا انه لا تقبل لهن صلاة والذي هو كأسنمة الجمال ، هو ذلك الشعر المظفور كالطرابيش المائلة قليلا إلى الوراء ، وهو تلك اللبابيد التي تلبسها النسوة في عصرنا هذا ملفوفة كعمائم الرجال إنها كأسنمة الجمال سواء بسواء فبأي نظر ثاقب لمح النبي ﴿ﷺ﴾

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧٤ .

هذا الزي الذي يفصله عنه كرور الدهور وها هو ذا النبي ﴿ ﷺ ﴾ يكمل الصورة ، فيقول :- سيكون في آخر أمتي رجال ، يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال . يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، لا يجدن ريح الجنة فالعنوهن فإنهن ملعونات [1] والمياثر هي المقاعد الوثيرة الناعمة ، كمقاعد السيارة التي تقودها كثيرات من النساء ويركبن مياثرها الناعمة التي تعتز تحت الراكب فيحس بالراحة والدعة ، والتي يركبها الكثيرون ويقصدون أبواب المساجد مع عائلاتهم المتهتكة ، ليشاركوا في إقامة الشعائر الدينية من مواسم الأعياد والأحزان ، وكأن الشعائر الدينية لا تتم إلا باصطحاب الزوجة والبنات متبرجات يلبسن الشفاف فتبدو الواحدة منهن عارية وهي كاسية ، على أرائك تمور بهن موراً وقد يتجلى ذلك في ركوب الخيل أيضاً ، فقد صارت هذه الرياضة الرياضة المفضلة عند نساء الطبقة الأرستقراطية اللواتي يظهرن صباح مساء على ظهور الخيل قبل أن نفيق لصلاة الصبح ، وبعد أن ننتهي من صلاة العتمة وهن أشد

---

(١) انظر صحيح مسلم ج٦ ص١٦٨ وهو في مصادر أخرى بلفظ قريب .

حرصاً على مواعيدهن منا على مواعيد صلواتنا وقد قال النبي ﴿ﷺ﴾ بشأن هؤلاء :

- إذا ركبت ذوات الفروج السروج ، فعليهن من أمتي لعنة الله [١] فهل سمعتن يا عزيزاتي السائقات والراكبات . وكفى بهذه الدفعة نقداً من فم سيد الخلق لعاليات سروج الخيل وقد قال ﴿ﷺ﴾ أيضاً :- لا تقوم الساعة حتى تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ، وتعلو التحوت الوعول [٢] أي يعلو سفلة الناس على الاشراف ، وتلبس النساء هذه الثياب من النايلون الذي يشف عما تحته ولا يستر عيبا ولا يدع حسناً خافياً ، ولا قبيحاً مستوراً وكأنه ﴿ﷺ﴾ كان يعاصرنا حين قال : وتصير النساء كالبهم أي طائشات كأولاد البقر والمعز والضأن . بمعنى أنهن لا يسمعن النصيحة ولا يرتدعن عما هن فيه ، ولا يأبهن بحلال ولا بحرام . ثم قال ﴿ﷺ﴾ :- يرفع العلم ،

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٣ والبحار ج٥٢ ص١٩١ وإعلام الورى ص٤٣٣ بلفظ أخر ، والمهدي ص ١٩٩ ما عدا أخره ، وبشارة الاسلام ص٢٦ وص٤٤ وص٧٦ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وص ٩٩ عن الباقر (عليه السلام) ، ومثير الأحزان ص٢٩٨ ونور الأبصار ص١٧١ والإمام المهدي ص٢١٩ ما عدا اخره ، ومثله في ص٢٢٧ ومثله في إلزام الناصب ص١٩٥ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٤ مجملاً .

(٢) انظر منتخب الاثر ص٤٢٦ .

ويظهر الجهل ، ويشرب الخمر ، ويفشو الزنا ، ويقل الرجال حتى أن الخمسين امرأة فيهن رجل واحد [(١)] ولا يكون ذلك إلا بعد الحروب المفنية التي تسبق موعد الظهور المبارك ، وسنتكلم عنها قريباً ثم ذكر ﴿ ﷺ ﴾ طامة ليس لها لامة حيث قال : وحتى تمر المرأة بالقوم ، فيقوم إليها بعضهم فيرفع ذيلها كما يرفع بذنب النعجة وباستعمال كلمة : النعجة ، في هذا الخبر يصور النبي ﴿ ﷺ ﴾ هدوء المرأة وعدم اضطرابها لما يراد بها إذا رفع ذيلها وهذه الظاهرة صارت بطريق التنفيذ ما زالت النار في الهشيم ففي آخر الزمان إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق كما ورد في أخبار النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ وقد يقول له أمثلهم : لو اعتزلتم عن الطريق وكم تعجبني حمية أمثلهم هذا فإنه لا يزال يحمل بعض الغيرة والمروءة المؤدبة الهادئة في صدره . وهذه الظاهرة قد أخذت طريقها في بعض بلاد أوروبا ، ونخشى أن يصدروها لنا بضاعة مزجاة ، فيتهافت عليها حملة هوية الإسلام والعياذ بالله ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في وصف حالة الناس الحاضرة :- وإذا رأيت

---

(١) نهج الفصاحة ج١ ص١٨٤ وبشارة الاسلام ص٢٥ وصحيح مسلم ج٨ ص٥٨ ومنتخب الاثر ص٤٢٥ بلفظ آخر ، والإمام المهدي ص٢١٧ أوله .

المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ورأيت خير بيت يساعد النساء على فسقهن [١] والمصانعة بين الزوجين صارت موجودة ، وخصوصاً عند أصحاب القصور العاجية والبيوتات الكريمة والأسر الراقية وحياة التملق بين الزوجين العصريين هي من مميزات حضارتنا وأغرب ما في هذه الظاهرة المتفشية اليوم أن المرأة تعرف ما الرجل عليه من وراء مصانعته لها ، كما إن الرجل يعلم يقيناً ما في نية امرأته من وراء مصانعتها وتملقها له ، ولكنهما ينامان أمينين مأمونين ثم قال ﴿ﷺ﴾ كمن يلاحظ جريان الأمور منذئذ :- وكان الزنا تمتدح به النساء ، والليل لا يستخفى به من الجرأة على الله [٢] . أجل فإننا لا نستخفي بلسل ولا نستتر بنهار بل نجاهر بالمعصية ةنتباهى بها . وسيدة المجتمع الفذة هي أبرع النساء بالإستحواذ على قلوب أكبر عدد ممكن من الرجال تتباهى بذلك وتحدث به صويحباتها في المجالس وأمكنة الإستقبال ثم أشار ﴿ﷺ﴾ إلى علامات هي بيننا ، فقال :- إذا رفعوا البنيان وشاوروا النسوان ، ويكثر

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٩ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣١ إلى ص١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٣ – ١٨٤ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٧ وإلزام الناصب ص١٨٣ -١٨٤ بتفصيل ، وبشارة الإسلام ص١٣٥ ومنتخب الاثر ص٤٢٩ أوله .

الاختلاط [١] والبنيان اليوم يناطح السحاب في كل مكان ، ومشاورة النساء دهورت أوضاع كل إنسان ، والاختلاط سائد في البيوت والشوارع والمدارس ودور اللهو والأسواق . ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ : أنها توطأ حريمهم ، ويجورون في حكمهم ، وتدير أمورهم النساء وهذا من التحرر ولا أعرف ، ولم يعرفني أحد كيف تنزل المرأة إلى مجال العمل كل عمل وتفارق بيتها بياض النهار وشيئاً من سواد الليل ، ثم ترجع إليه وهي هي لم يلمزها لسان ، ولم تخدشها نظرة عين ، وما مسها من سوء حفظ الله مهجة الزوج الشريف ، أو الأب الحر ، أو الأخ الذي ينام على فراشه هائنا قرير العين بحصانتها الفذة . ثم قال يصف بعض أحط مظاهر مجتمعنا المتحرر من عبودية الدين والتقاليد المتمرغ في عبودية الجسد والشهوة :- إذا رأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل مالا يشتهي ، وتنفق عليه من كسبها فيرضى بالدنيء من الطعام والشراب [٢] ونقل لنا صورة ما نقع فيه اذا وصلنا إلى مثل هذه الحالة ، وقد وصلنا فقال ﴿ ﷺ ﴾

---

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٦٣ والمهدي ص١٩٩ وإلزام الناصب ص١٨١ وبشارة الإسلام ص٢٣ وص٤٤ وص٧٧ والإمام المهدي ص٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ بلفظ قريب ، وبشارة الإسلام ص١٣٣ إلى ص١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ١٨٣ .

:- عندها إمارات النساء ، ومشاورة الإماء ، وقعود الصبيان على المنابر والتباهي باللباس [١] وقد قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع :- يحكم الدولة الخصيان والنسوان أي زوجات الحكام وأخدانهن الذين يصاحبهم ويرضين عليهم لأنهم يرضونهم وتكون إمارة الصبيان والغلمان [٢] (وهؤلاء هم المتحكمون في الأمور العامة . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً جازما ومقسماً :- إذا كانت إمارة الصبيان ، فوالله لتكونن ورددها ثلاثاً [٣] .

فوالله العزيز الجبار : إن يمينك لتقطع الظهر يا رسول الله فكيف إذا جئت بها مؤكدة ململة منونة لقد حصل ما أقسمت عليه وتطبقت إمارة الشبان ، وحكم الصبيان ، وترأست النسوان عددا كبيرا من الدول الكبرى والصغرى ووقع العالم في شرور حدثته عنها فصعر خده عن قولك وولى مستكبرا كأن لم يسمع وهو كله اليوم في طامة ليس لها لمة ، سماها حفيدك الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ كذلك في قوله حين قال :- يا لها من طامة

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٥ وإلزام الناصب ص١٨٢ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٨ وبشارة الإسلام ص٧٦ بلفظ آخر ، وكذلك في ص٨١

(٣) الملاحم والفتن ص٧٠ .

إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان والسودان أي خاصة النساء وخدمهن وأحدث الإمارة الشبان والصبيان وخرب جامع الكوفة من العمران ، وانعقد الجسران وقد انعقدا في بغداد وهما معروفان . فذلك الوقت زوال ملك بني العباس ، وظهور قائمنا أهل البيت [١] ثم قال النبي ﴿ ﷺ ﴾ عن حكم النسوان :- لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة [٢] وقد ترأست نسوة كثيرات حكومات دول كبرى وصغرى كعهود الجاهلية الأولى التي كانت تعبد الجنس ثم ترأست إسرائيل امرأة غولودا ميئير طيلة سنوات ، وأظهرت مكراً شغل العالم بلا طائل . الأمر الذي دل على أن جميع الدول التي أدارت شؤونها النساء ، لم ير العالم من فلاحها شيئاً ، بل رأى على العكس أنها تقوقعت على نفسها ، وقبعت في زوايا حدودها ، لم تنل من ذلك خيرا وصدق فيها القول الشريف المأثور عنه ﴿ ﷺ ﴾ حين قال :- لا يقدس الله أمة قادتهم امرأة [٣]

---

(١) الملاحم والفتن ص١٦٤ وإلزام الناصب ص١٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ج٩ ص٥٥ وتحف العقول ص٣٠ : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إى امرأة . وتجده في مصادر اخرى .

(٣) صحيح البخاري ج٩ ص٥٥ وتحف العقول ص٣٠ .

ثم قال النبي ﴿ﷺ﴾ قولته المشهورة التي تؤيس العاقل وتترك ذا اللب مشدوها ذعراً ، وهي من أواخر ما حدث به سألت أخي جبرائيل : أتنزل بعدي إلى الدنيا قال : نعم ، أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الأرض قلت : وما ترفع قال : في المرة الأولى أرفع البركة من الأرض ، وفي الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد ، وفي الثالثة أرفع الحياء من النساء ،وفي الرابعة أرفع العدل من أولي الأمر ، وفي الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق ، وفي السادسة أرفع الصبر من الفقراء ،وفي السابعة أرفع السخاوة من الأغنياء ،وفي الثامنة أرفع العلم من العلماء ، وفي التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء ،وفي العاشرة أرفع الإيمان من قلوب أهل الإيمان .. نعوذ بالله من ذلك الزمان .

ونحن إذا تتبعنا هذه المراحل ، نجد أن نزلات جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ قد توالت ، وانه قد نزل النزلة التاسعة فلا بركة في الأرض ولا شفقة في القلوب ولا حياء في النساء ولا غيرة في الرجال ولا عدل ، ولا محبة ، ولا صبر ، ولا سخاوة ، ولا علم دينيا بالمعنى الذي عرفه به أباؤنا وأجدادنا ، ولا قرآن إلا الحروف

المسطرة بين دفتي المصاحف ، وإلا الغناء والترتيل الملحن ، فهو بلا احكام وكأنه لم يكن دستور الدين في سالف الأيام .

أما الإيمان الذي في قلوبنا ، فلا يكفي إلى الأطمئنان إلى وجود الإيمان

وأخشى أن يكون أمين الله على وحيه ، قد نزل سلام الله عليه نزلته العاشرة ورفع وارتفع فارتفع معه كل معنى من سمو الإنسان بين مخلوقات الله الدنيوية .

قال أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾:

أكثر ما ورد عنه ، مر معنا في كلام النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بلفظه كما قلنا سابقا ولذلك نكتفي بإيراد قوله ﴿عليه السلام﴾ :- تكون النسوة كاشفات عاريات متبرجات ، من الدين خارجات ، وإلى الفتن مائلات ، وإلى الشهوات واللذات مسرعات ، للمحرمات مستحلات ، وفي جهنم خالدات [1].

وكل ما ذكرته يا مولاي قد تحقق ، دون أن نستثني شيئاً والموعد للأكثرية الساحقة على جسر جهنم لأستلام صك

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٦ وفي مصادر أخرى كثيرة .

الخلود فيها ، حيث يدع المكذبون إلى النار دعاً ولكن هذه الأكثرية لن تصدق قولك ولو حشوت أدمغتها بقول الحق ولن تؤمن بالله حتى تكون مع عذاب الله وجها لوجه فيقال لها بتوبيخ لا شفقة فيه ، كما قيل لفرعون : ﴿ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [(١)] .

وإني أذكر كل أخ لي في الإنسانية أن يربأ بنفسه عن مزالق الطريق الشائك الذي يسلكه المكذبون الذين : ﴿ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ ﴾ مصفدين بأغلال من نار ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ !. فيأتيهم نداء الحق في يوم الحق : ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ [(٢)] ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث طويل) : - وذلك إذا تسلطت النساء ، وسلطن الإماء ، وأمرت الصبيان [(٣)] ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا غلبت النساء على الملك ، وغلبن كل أمرئ فلا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى [(٤)]

---

(١) يونس : ٩١ .

(٢) الفرقان : ١٣-١٤ .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص٤١ وص٤٤ وص٧٦ وغيره من المصادر الكثيرة .

(٤) [illegible] بحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاسـ[illegible] الـ[illegible]دق (عليه السلام) ، وإلزام الناصب ص١٨٤ كذلك .

وهذا هو داءنا العياء وفي شفرتي ذي الفقار بكف ولدك القائم المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ الدواء ليس إلا .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾:

روي عنه في حديث طويل في هذا الموضوع قوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- ورأيت النساء يتزوجن بالنساء ، ورأيت معيشة المرأة من كد فرجها ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال [1] وها هن يغرقن في السحاق ويعقدن الاجتماعات ، ولهن قرص في كل عرس ، إلا بما يتعلق ببيوتهن وتربية أولادهن والسهر على تنظيم أسرهن ، فإنهن مشغولات عن ذلك بواجباتهن الاجتماعية بل روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ ما هوى أدهى وأمر حين قال: - إذا رأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر وهو يقصد النساء المسلمات خاصة . فبين هؤلاء ثلة غير قليلة من الجاهلات ، ومن المثقفات العصريات المتحررات ؛ يتباهين بذلك ويتبارين به ، ويفتخرن ببراعتهن في أسر قلوب علوج من الأجانب عن بلادهن وعن دينهن ، ويلقين بأنفسهن

---

(١) البحار ج٥٣ ص٢٥٦ -٢٥٧ وإلزام الناصب ص١٨٣ -١٨٤ ومنتخب الاثر ص٤٢٩ وبشارة الاسلام ص٧٦ وص١٣١ -١٣٥ بتفصيل .

في أحضانهم مختارات ، يدللن بذلك على تحررهن من التقاليد القديمة .

ثم روي انه قال ﴿ عليه السلام ﴾ في مناسبة تحدث فيها عن طهران :- تصبح طهران قصورها كقصور الجنة ، ونسوانها كالحور العين ، يتلبسن بلباس الكفار ، ويتزيين بزي الجبابرة ، يركبن السروج ، ولا يتمكن لأزواجهن ولا تكفي مكاسب الأزواج لهن فروا منها إلى قلة الجبال ومن الجحر إلى الجحر كالثعلب باشباله [1] وكأني بالإمام ﴿ عليه السلام ﴾ لم يسم طهران خاصة إلا لأنها مدينة علم أنها ستكون شيعية ، وإن كان قد رمز بها إلى كل مدينة يظهر فيها السفور والفجور في آخر الزمان . ثم أمر شيعته والمؤمنين الباقين بالفرار منها ، ليسلموا من موبقات المدنية المادية الحاضرة ، وليحتفظوا بالبقية من العقيدة الدينية وقال في حديث أخر طويل عن أهل أخر الزمان :- وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن [2] وذلك عند كرائم الاسر وبين سيدات المجتمع المتمدن ورأيت الرجل يأكل من كسب

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ ومنتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ وبشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ص١٣٥ وفيها كلها تفصيل واف .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص١٣١ ألى ص١٣٥ بتفصيل ، ومصادر كثيرة غيرهما .

امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدنئ من الطعام والشراب .

ونكرر إلفات النظر إلى أن جميع ما ذكرناه عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من أقوال تحت هذا العنوان ، قد ورد مثله أو ما يشبهه عن أبنائه المعصومين ولم نورده خوف التكرار .

الباب الرابع

العلم والفقهاء

والحكام والأمراء

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾

- صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء [١]ومن أصدق منه بعد الله تعالى إذا قال فقد فسد الصنفان وفسد سائر الناس ، وصدق قوله ﴿ﷺ﴾ أيضا : - شرار العلماء الذين يأتون الأمراء ، وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء [٢] وكان ﴿ﷺ﴾ قد سئل : - أي الناس شر فقال : العلماء إذا فسدوا [٣] .

أوليس كذلك بلى ، لأن وظيفة النبي ووظيفة أوصيائه ﴿عليهم السلام﴾ لم تكونا استطلاع غيب وقراءة كف ، ولا معرفة طوالع وتنجيمابل هي أسمى من ذلك وأجل شأنا فقد كانوا يتكلمون

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٣٩٣ والمحجة البيضاء ج١ ص١٥ : الأمراء والفقهاء ، وكذلك تحف العقول ص٤٢ .

(٢) المحجة البيضاء ج١ ص١٤٤ .

(٣) تحف العقول ص٣١ .

في المغيبات بمناسبات تقتضي الرفق بالأمة ، وتوضيح طريق هداية الناس ، يلهمهم الله ذلك رأفة بعباده وحرصاً على سعادتهم في الدارين ، وما كانوا يعرضون لشيء من هذا إلا جوابا على سؤال ، أو ترسيخاً لعقيدة تشد قلوب المؤمنين بهم وبرسالة السماء .

فلا يستحوذن علينا شيطان الوهم فيصور لنا النبي ، أو وصيه ، متربعا كل صباح على باب داره يقرأ مزاميره على كل جليس أو عابر سبيل ، يتصيد الناس من هنا ومن هناك لا ، فإن أحدا منهم لم يدخل عليه أحد إلا بإذن ، ولم يحدث بما ليس ضرورياً ، ولا قال إلا ما هو مأمور به ، ليلقي الضوء أمام من أراد أن يكون على هدى من ربه وبصيرة من إيمانه . وقد دأبوا على تأثيل عقيدة تبرمج حياة الأفراد والجماعات ، وتنظم شؤون المعاش والمعاد ، وأعطوا كامل وقتهم لإتمام واجبهم المحتم من الله بالرغم مما تحملوا من الأذى والنفاق.

ولولا أننا لمسنا صدق ما قالوا في كل موضوع ، حتى لكأنهم كانوا يرون الأحداث ويعيشونها ، لكنا نستهزئ بقولهم ونقف منهم في صف المعاندين . ولكننا رأيناهم يتحدثون عنا كمن

يحيا معنا ، فيصفون مظاهر حياتنا بدقة مدهشة تجعل الإنسان يعجب منها لما يفصلهم عنا من زمان ومكان ، فآمنا بصدق ما جاؤوا به ، وأعتقدنا بأنه صادر عن ربهم ، وانه ليس تنجيما من منجمين ، ولا قراءة ضمير من مشعوذين.

وها إن نبينا ﴿ ﷺ ﴾ يلقي كلمته إلى العالمين عبر الأمصار والأعصار ، يصف بها أهل الفتيا من علماء امته في آخر الزمان ، وأهل الأمر والنهي في الحكم ، فتكون كلمة حق لا يحتمل جدلا ولا مناقشة ، لأن صلاح الناس بصلاح الحاكم في حياتهم الدنيا ، وصلاحهم بصلاح العالم في حياتهم الأخرى بلا نزاع وقد كان الله تعالى يطلعه على مثل هذه الأمور ، فينقلها إلينا كما قدرها ربه ، فيأتي نقلها مأخوذا بريشة توضح المعالم وتبرز الضلال والأنوار وقد كرر هذا المعنى في جملة أحاديث ، وفي جملة مناسبات ، ليجنب أمتة مفاتن الحياة ومزالقها وقد قال ﴿ﷺ﴾ مرة :- أخاف على أمتي أئمة مضلين [١] يعني قادة الأمة وسادتها من أهل الدنيا والدين ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه ، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة ، وحتى لا يجد الرجل

---

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٢ .

منهم ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي [١] ولكنه بشر الناس بالخير حين يمنون بهذا البلاء ، وجعل هذه الحالة علامة على قرب الفرج الذي ربطه بعلامات كثيرة عددها ، فقال ﴿ ﷺ ﴾: - إذا قل علماؤكم ، وذهب قراؤكم ، وقطعتم زكاتكم ، وأظهرتم منكراتكم ، وعلت أصواتكم في مساجدكم ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم ، والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم ، والحرام غنيمتكم ، ولا يرحم كبيركم صغيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل بأسكم بينكم [٢] .

فهل مساجدنا إلا للحفلات وصداح مكبرات الصوت وهل الدنيا بزخرفها إلا صنمنا ومعبودنا الذي نرفعه فوق الرؤوس وهل العلم الديني إلا من وراء ظهورنا وهل العلم الزمني إلا تحت أقدام الأسلحة الفتاكة والآلات المدمرة وهل نتقلب إلا في الحرام .

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٨ وص٣١ والإمام المهدي ص٦٦ وص١٠٨ وص١٠٩ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٥ باختلاف يسير ، والمهدي ص٢٠٦ نقلا عن اسعاف الراغبين .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٠ وص١٨١ والبحار ج٥٢ ص٢٦٣ وبشارة الإسلام ص٢٣ والإمام المهدي ص٢١٧ .

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ (١) . وغي الدنيا الذي نحياه اليوم يمكن أن ندخله تحت ألف مغياً ، ولكن غي الآخرة يدخلنا مداخل سوء لا تنتهي آياته ، ولا تمضي شروره ، و لا تنقضي حسراته ، ولا تنفذ دهوره ، لأنه الخلود في النار.

ونلاحظ بصراحة أن العلماء قد قلوا وقلوا ، وأن القراء الذين عناهم الحديث القدسي لا وجود لهم ، لأنه لم يقصد المغنين ولا المتلاعبين بترتيل القرآن الكريم ، بل عنى حافظيه ومتقني أحكامه ومقيمي أوامره ونواهيه ، أما هذه الاسطوانات التي تباع للطرب من قراء عصرنا الحاضر ، فهي غناء يغني الهواة عن أصوات القيان وأهل اللهو ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ بنفس الموضوع إذا تقارب الزمان (يعني قرب الفرج) انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق قال يحذر وينذر ما يعقب ذلك (٢) إذا كانت أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلائكم ، وأموركم إلى نساؤكم ، فبطن الأرض خير من

---

(١) مريم : ٥٩ .

(٢) نهج الفصاحة ج١ ص٣٦ .

ظهرها [١] يشير بذلك إلى كثرة ما تعانيه الإنسانية من الفوضى والفتن بعد حدوث ما أشار إليه ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ يصيح زعيم القوم أرذلهم [٢] أي أحقرهم . كأنه يشخص علل المجتمع تشخيص النطاسي البارع ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ إذا اسند الأمر إلى غير أهله (أي الحكم في الدين أو الحكم في الدنيا) فانتظروا الساعة [٣]يعني ساعة الظهور والخلاص ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ منذرا بالظاهرة العالمية التي غطت المعمورة من أقصاها إلى أقصاها إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت أسعارها ، وتحبس عنها أمطارها ، ويلي عليها شرارها [٤] فمن الواضح أن موجة الغلاء عالمية ، وارتفاع الأسعار آخذ بالتزايد يوما عن يوم بشكل يثير العجب ويعي ولاة الأمر أما الأمطار وولاية الأشرار فنسأل فيهما لطف الله ورحمته قد دهمانا . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع مخاوفة

---

(١) نهج الفصاحة ج١ ص٤٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٠ وبشارة الاسلام ص٢٢ والإمام المهدي ص٢١٩ .

(٣) إلزام الناصب ص١٧٨ .

(٤) نهج الفصاحة ج١ ص١٣٥ وبشرة الاسلام ص١٢٦ آخره . وتحف العقول ص٤٢ : وسلط عليها شرارها .

على امته الإسلامية : - إني أخاف على أمتي بعدي أعمالا ثلاثة : زلة عالم ، وحكم جائر ، وهوى متبعاً (١).

والأعمال الثلاثة تكاد تكون موجودة ، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه بل انه قال ﴿ ﷺ ﴾ ستكون على أئمة أي حكام يملكون عليكم أرزاقكم ، يحدثونكم فيكذبونكم ، لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم ، وتصدقوا كذبهم (٢)

وقال ﴿ ﷺ ﴾:- سيأتي على أمتي زمان يكثر الفقراء ، ويقل العلماء ، ويقبض العلم أي يرفع ويكثر الهرج أي القتل ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم (٣) كما نقرأه اليوم بلا تأمل ولا تدبر ، ولا طمع بالرحمة ولا خوف من النقمة والعذاب ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- عن القضاة والمتربعين على أرائك الحكم وعن غيرهم إذا بغض المسلمون

---

(١) نهج الفصاحة ج١ ص١٩٤ .

(٢) انظر بهذا المعنى وبألفاظ مختلفة : صحيح مسلم ج٨ ص٥٨ وبشارة الاسلام ص٢٣ وص١٣٣ عن الصادق (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢١٧ والبحار ج٥٢ ص٢١٢ .

(٣) انظر بهذا المعنى وبألفاظ مختلفة : صحيح مسلم ج٨ ص٥٨ وبشارة الاسلام ص٢٣ وص١٣٣ عن الصادق (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢١٧ والبحار ج٥٢ ص٢١٢ .

علماءهم ، وأظهروا عمارة أسواقهم ، وتناكحوا على جمع الدراهم ، رماهم الله بأربع خصال .

بالقحط من الزمان ، وجور السلطان ، والخيانة من ولاة الحكام ، والصولة من العدو [1].

وقد فعلنا ذلك كله وصولات العدو وجولاته دمرت ربوع بلادنا وشردت الناس ومزقتهم كل مزق ، ونحن المسلمين لا حول لنا ولا طول سوى الشكوى وجلجلة الإذاعات وقد قال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ عن القضاة خاصة :- من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله ، لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه [2] بل قال جده رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : - لسان القاضي بين جمرتين من نار حتى يقضي بين الناس ، فأما إلى الجنة وإما إلى النار [3] ومن المروي انه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال : شرار أمتي من يلي القضاء ، إن اشتبه لم يشاور ، وإن أصاب بطر ، وإن غضب عنف وكاتب السوء كالعامل به ثم قال يحذر المسلمين خاصة : - لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم ،

---

(١) انظر مصادر الرقم السابق .

(٢) الوسائل م١٨ ج١ ص٩ .

(٣) الوسائل م١٨ ح٣ ص١٥٧ .

ولا عدو يجتاحهم . ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم ، وإن عصوهم قتلوهم [١].

ومن المروي انه ﴿ﷺ﴾ قال :- لكل شيء آفة تفسده ، وآفة هذا الدين ولاة السوء وانه ﴿ﷺ﴾ قال : ويل لأمتي من علماء السوء !. وهو يعني حكماء المنابر الذين يقولون ما لا يفعلون والأئمة ﴿عليهم السلام﴾ قد رووا انه قال ﴿ﷺ﴾ : - سيكون بعدي أئمة يعطون الحكمة على منابرهم ، فإذا نزلوا نزعت عنهم . واجسادهم شر من الجيف [٢] ثم رووا انه قال ﴿ﷺ﴾ عن طلبة العلم الديني في آخر الزمان : يتفقه أقوام لغير الله وطلبا للدنيا والرئاسة . ويوجه القرآن على الأهواء . ويصير الدين بالرأي [٣] . كما هي حالنا اليوم فلا تسمع من المبتدئين بطلب العلم الديني إلا من يقول : رأيي كذا في مقابل رأي الله ورأي رسوله ثم قال ﴿ﷺ﴾ : - ما تعلم العلم رياء وسمعة يراد به

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٤٧٢ وإلزام الناصب ص١٩٦ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بنهاية : من عصاهم قتلوه . ومن أطاعهم أحبوه .

(٢) بشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ص١٣٥ وإلزام الناصب ص١٩٥ عن أمير والصادق (عليهما السلام) .

(٣) منتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٧ [illegible] الاسلام ص٢٦ وص٤٤ وص١٣٤ والزام الناصب ص١٨٢ وص [illegible] عن أمير المؤمنين والصادق ﴿عليهما السلام﴾ .

الدنيا ، إلا نزع الله بركته وضيق عليه معيشته ووكله إلى نفسه . ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك [١] وقال أيضاً :- من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه ، حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن تعلم العلم يريد به الدنيا وأثر عليه حب الدنيا وزينتها ، استوجب سخط الله وكان في الدرك الأسفل من النار [٢]. وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم . فمن فعل ذلك فهو في النار [٣] ثم توعد علماء السوء بداهية دهماء سيكون شرها مستطيراً حين قال) : - يكون في أمتي فزعة ، فتصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير ، قد عوقبوا بنظير ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته ، وتحريف الكلام عن مواضعه مسخ الله صورهم وغير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلاً [٤]وهذه

---

(١) ينحصر كلام النبي (ﷺ) هنا بالعلم الإلهي الذي يقوم عليه الدين . لا العلم الزمني الذي تقوم عليه الحياة . فهذا الأخير قد حث عليه رسول الله (ﷺ) حثا شديدا ، وأمرنا بطلب العلم في كل مجال من المهد إلى اللحد ، وإن نطلب العلم ولو في الصين . والخبر في إلزام الناصب ص١٨٦ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٦ وبشارة الاسلام ص١٣٤ بلفظ آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

(٣) المحجة البيضاء ج١ ص١٢٥ والاختصاص ص٢٥١ .

(٤) انظر بشارة الاسلام ص١٧٦ .

المرحلة الشائنة ستكون وقد صرح بها من يعرف ما كان وما سيكون .

وسيصيب ذلك من جعل الدنيا فوق رأسه مصعرا خده عن قول رسول كريم ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [(١)] ذم فقهاء السوء في آخر الزمان واعتبر علمائهم شرار خلق الله على الأرض ، لأنهم كما وصفهم إن نالوا منصبا لا يشبعون من الرشى ، وإن خذلوا عبدوا على الرياء ، فهم قطاع طرق المؤمنين ، والدعاة إلى نحلة الملحدين . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ متبرئاً من فقهاء السوء : - علمائهم خونة فجرة . أشرار خلق الله هم وأتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم فقهاؤهم خونة يدعون أنهم على سنتي ومنهاجي وشرائعي إنهم مني براء ، وأنا منهم بريء [(٢)] وقال ﴿ ﷺ ﴾ يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة [(٣)].

---

(١) التكوير : ٢٠ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٥ .

(٣) منتخب الاثر ص٤٣٢ والبحار ج٥٢ ص١٩٣ والغيبة للنعماني ص١٣٠ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢١٩ بلفظ قريب ، وإلزام الناصب ص١٨٢ نصفه الأول ..

وورد هذا الخبر بلفظ أخر يكمل صورة ذويَ الحل والعقد في آخر الزمان ، قال ﴿ ﷺ ﴾ فيه:- إذا صار الأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، الأمناء خونة ، والأعوان ظلمة ، وذوو الرئاسة فسقة [١] أي عند ذلك يكون فرج آل محمد ﴿ عليهم السلام ﴾ وفرج الناس ولا تعجب فقد بدأ يدرس الإسلام كما يدرس وشيُ الثوب حتى ما يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة كما قال ﴿ ﷺ ﴾ وكثر خطباء المنابر ، وركن العلماء إلى الولاة فأحلوا لهم وحرموا عليهم الحلال ، فأفتوهم بما يشتهون ، لأنهم تعلموا العلم ليجلبوا به الدراهم والدنانير . مع انه ﴿ﷺ﴾ قد شجع المؤمنين عبر العصور ، وأوضح لهم الطريق المستقيم ، إذ من المروي انه ﴿ ﷺ ﴾ قال : ألا أن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب (القرآن) حيث دار ألا أن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب إلا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، فإن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعمتموهم أضلوكم فاصنعوا كما صنع

---

(١) البحار ج٥١ ص٧٠ وج٥٢ ص٢٢٨ وفي ص٢٧٨ بلفظ آخر ، ومثله في بشارة الاسلام ص٥ وص٢٥ وص٤٤ ومنتخب الأثر ص٤٢٥ وص٤٣٥ والإمام المهدي ص٢١٧ وإلزام الناصب ص١٨٠ وص٦٤ بلفظ آخر ، ومثله في بشارة الإسلام ص٢٥ ونور الأبصار ص١٧٢ .

أصحاب عيسى بن مريم : نشرو بالمناشير وحملوا على الخشب أي صلبوا . موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ قولة متألم لظلم أهل بيته الأبرار:- إذا رأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتم أهل البيت ، ومن يحبهم يزور ولا تقبل شهادته [١] ومن الوصف الوارد عنه ﴿ ﷺ ﴾ لأهل آخر الزمان قوله : أمراؤهم يكونون على الجور ، وعلماءهم على الطمع ، وعبادهم على الرياء ، وتجارهم على أكل الربا ، ونساءهم على زينة الدنيا ، وغلمانهم في التزويج لا يعرفون علماءهم إلا بثوب حسن ، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلا شهر رمضان . فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم ولا رحم له.

فإذا وصفت لك أهل زماننا بدقة العالم الأديب النقيد ، لا أستطيع أن أزيد على هذا حرفا ، ولا أنقص منه حرفاً وإن كان هذا القول من التنبؤ ، فلماذا لم يقله غير النبي ﴿ ﷺ ﴾ ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: - ثم يأتي بعد ذلك زمان ،

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ وبشارة الإسلام ص١٣٣ إلى ص١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٣ .

حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر ، أو غني بخيل ، أو عالم راغب في المال ، أو فقير كذاب ، أو شيخ فاجر ، أو صبي وقح ، أو أمرأة رعناء (١) .

وهذه هي بضاعة عصرنا المزجاة في أسواق مدينتنا الحاضرة ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- الساعة – أي ساعة الظهور المبارك تكون عند خبث الأمراء ، ومداهنة القراء ، ونفاق العلماء . وإذا صدقت أمتي بالنجوم ، وكذبت بالقدر . وذلك حين يتخذون الكذب ظرفاً ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، والفاحشة إباحة ، والعبادة تكبرا واستطالة على الناس . وحينئذ يفتح الله عليهم فتنة غبراء مظلمة ، فيتيهون فيها كما تاهت اليهود (٢) .

وقد ابتلانا الله بالفتنة الغبراء التي ظل العرب فيها ضلالا بعيدا ، وخسروا بموقفهم منها سمعتهم وكرامتهم ودينهم وأوطانهم كلها مهددة بالخراب في كل مكان .

---

(١) إلزام الناصب ص١٨١ وص١٨٢ وبشارة الإسلام ص٢٢ -٢٣ والبحار ج٥٢ ص٢٦٣ .

(٢) بألفاظ مختلفة في إلزام الناصب ص١٨١ وبشارة الاسلام ص٢٢ وص٧٦ والمهدي ص١٩٩ .

ثم نوه النبي ﴿ ﷺ ﴾ بالعلماء الذين ثبتهم الله بالقول الثابت من عنده ، ورثى لحالهم قبل ظهور المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فقال : يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل اللصوص .

فياليت العلماء يتحامقون في ذلك الزمان لأنهم بذلك يدفعون عن أنفسهم القتل والأخذ بالتهم إذا لزموا بيوتهم وأظهروا البساطة وتجاهلوا الأحداث .

وقد حدث أن أغتيل علماء كثيرون في لبنان وفي العراق وفي إيران أثناء السنوات الأخيرة . فكأن الناس قد فرغوا من مشاكلهم على الأرض ، وتفرغوا لحرب الله تبارك وتعالى في عرشه ، وحرب الدعاة إليه ، كأنهم لا يرتضونه ربا ، و لا يرضون بالدعاة إليه بين ظهرانيهم ولكن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ لم يغفل وصف ما آل إليه أمرنا إذ قال ﴿ ﷺ ﴾ يعدنا بذلك:- إن الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وإنما ينزعه بقبض العلماء – أي موتهم – فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون [1] وقانا الله جميعا من أن نَضل أونُضِلَ .

---

(١) نور الابصار ص٣٥ وتحف العقول ص٢٣ .

ولا أدري كيف يكون حال العلم بعد ذهاب المحققين والمدققين من العلماء الذين كانوا يقضون الأيام والليالي في الدرس والتحصيل والبحث والتمحيص ، فتركوا لنا هذا التراث الضخم الذي بدأت تتراكم عليه طبقات الغبار ، وأخذ يبلى في أدراج المكتبات ، وأوشك أن تذهب به رياح المروق من الدين فيطويه النسيان . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ كأنه يختتم ويحذر : - لأنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل : وما ذاك .

فقال : أئمة مضلون [١] فهلا قرأ هذا الحديث أئمة هذا العصر ، ليجتنبوا الضلال والإضلال .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

روي انه قال في ساعة تأمل وشكوى مما تصير إليه أمور الإسلام : قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك هذا يفتي ويغير دين الله بتهتكه ، وهذا يضل الناس بتنسكه وانه ﴿ عليه السلام ﴾ قال في وصف ما تؤول إليه حالة الدين وتبطل الأحكام ، ويحبط الإسلام ، وتظهر دولة الأشرار ،

---

(١) المحجة البيضاء ج١ ص١٢٥ .

ويحل الظلم بكل الأمصار [١] وكل ذلك يا مولاي قد صار وقد ظهرت دولة الأشرار ، ترعب المسلمين ليل نهار في سائر الأقطار والمسلمون ذاهبون على طيتهم لا يفكرون بدين ، ولا يؤمنون برب العالمين ، بل إن منهم من يساعدون على ترسيخ استقرار تلك الدولة الشريرة ولا يخجلون من ربهم ولا من دينهم ، ولا من شعوبهم ، ولا من أنفسهم ، وهم يدعون الإسلام .. مع انهم يناصرون الكفر ويصح فيهم قول النبي ﴿ ﷺ ﴾:- فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس [٢] .

ولكنه ، ما هم المسلمين شيء من ذلك فإنهم يتراكضون وراء هذا الدينار الذي شاءت إرادة الله أن يكون مستديرا يجري راكضاً أمامهم وهم يتراكضون ورائه لا هم لهم سوى البطون والفروج . فصدق فيهم ما قلته بجزم حين قلت انه لا يزال عدل الله مبسوطا على هذه الأمة ، ما لم يمل قراؤهم إلى أمراءهم ، وما لم يزل أبرارهم بنهى فجارهم . فإن لم يفعلوا ثم استقروا

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٥ وبشارة الاسلام ص٧٦ وص٢٦ بلفظ قريب .

(٢) منتخب الأثر ص٤٣٢ وبشارة الإسلام ص٢٧ وص٤٤ .

فقالوا لا إله إلا الله ، قال الله في عرشه كذبتم ، لستم بها صادقين (١) .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن علامات قرب الفرج :- إذا قل الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وإذا كثر الشعراء (٢).
وقال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع : ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم (٣).

وقال أيضاً : وتميل الفقهاء إلى الكذب ، وتميل العلماء إلى الريب (٤).

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون ، وقضاتهم يقولون ما لا يعلمون ، وأكثرهم بالزور يشهدون . من كان عنده دراهم كان موقراً مرفوعا ، وإن كان مقلا فهو عندهم موضوع (٥) أي مهمل ، وهذه هي مقاييس الاحترام في أيامنا بلا مبالغة وبلا جدل ثم قال يوم بغضب وهو يذكر أهل

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣١ والبحار ج٥٢ ص٢٢٨ وبشارة الإسلام ص٤٧ .
(٢) منتخب الاثر ص٤٢٥ والبحار ج٥١ ص٧٠ وبشارة الإسلام ص٥ .
(٣) البحار ج٥٢ ص٢٥٧ وبشارة الاسلام ص٢٣ .
(٤) إلزام الناصب ص٢٠٧ .
(٥) بشارة الاسلام ص٧٧ وإلزام الناصب ص١٩٥ .

الفتوى بغير ما أنزل الله :- إذا خرج القائم ينتقم من أهل الفتوى بما لا يعلمون . فتعسا لهم ولأتباعهم . أو كان الدين ناقصاً فتمموه ، أم كان به عوجا فقوموه ، أم هم الناس بالخلاف فأطاعوه ، أم أمرهم بالصواب فعصوه ، أم هم المختار فيما أوحي إليه فذكروه أم الدين لم يكتمل على عهده فكملوه ، أم جاء نبي بعده فاتبعوه [1] فما أبلغ هذا القول ، وما أقوى هذه الحجة ، وما أفصح هذا البيان من أمير الفصاحة والبلاغة . ولكن هل من ملتفت إلى هذه المعاني السامية ، هل من مستمع لهذا القول الذي يدمغ البدع ويمحق الاختراع على الله والافتراء على الرسول ، لا وقد جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً:- إذا وقع الموت في الفقهاء ، ووضعت أمة محمد الصلاة [2] وقد وضعتها وأنزلتها عن عاتقها ، ورفستها بالأقدام وألغتها من حساب المسؤوليات مع أنها عمود الدين ، إن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت رد ما سواها وهي في تقويم أهل هذا العصر ، من عمل الرجعيين المتزمتين البسطاء البله وقد أصاب

---

(١) إلزام الناصب ص١٠٨ .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٤ وبشارة الاسلام ص٧٥ وص٧٦ وفي ص١٣٣ بتفصيل عن الصادق (عليه السلام) ، والبحار ج ٥٢ ص٢٥٨ وص٢٦٠ والإمام المهدي ص٢١٤ آخره .

العلم الديني ما توقعه له أبو الحسن يوم قال : يأرز العلم - أي ينقبض وينطوي على نفسه إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء أي أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ ويصدقون عليهم فيه . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾: - يكون أي ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ إذا رفع العلم ، وظهر الجهل ، وكثر القراء ، وقل العلماء [١] ثم حكى عن الغاية التي يصير إليها طلبة العلم الديني في آخر الزمان ، فقال سلام الله عليه : - يتفقه الناس لغير الدين ، ويتعلمون لغير العلم ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة [٢] ولن أتردد قي القول ، أن ديدن الكثيرين من طلبة العلم الديني اليوم هو هذا ، وإذا كتمت ذلك أكون منافقا على نفسي وعلى الواقع الذي نحن فيه .. ثم وعد أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بنتائج نصل إليها من جراء جهلنا بالدين ، فقال) : - لا يقوم أي صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة [٣] وبين مدعي حمل الأمر بالمعروف

---

(١) إللزام الناصب ص٦٤ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ بلفظ آخر ، وبشارة الإسلام ص٤٤ بزيادة : وآثروا عمل الدنيا على الأخرة ، والإمام المهدي ص٢١٩ بلفظ قريب ، وبشارة الإسلام ص١٣٤ عن الصادق (عليه السلام) .

(٣) الإمام المهدي ص١٧٨ وإلزام الناصب ص١٧٨ وفي صحيح مسلم ج٨ ص١٧٧ (لا تقوم الساعة حتى ...) .

والنهي عن المنكر نسبة عالية لا تعرف تقسيم الأسهم في التركات بحسب قواعد المواريث الشرعية ، بل منهم من يجهل مقدار الأسهم لكل وريث أما عدم الفرح بالغنائم فيكون من المخاوف المحيقة بالناس لكثرة الفتن والثورات .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

تخلو الكوفة من المؤمنين ويأرز العلم عنها كما تأرز الحية في حجرها ، ثم يظهر في بلدة يقال لها : قم ، وأهلها قائمون مقام الحجة [1] فما أعظم أن يتكلم إمامنا عن ظهور العلم الديني في بلدة قم المجهولة المكان في ذلك الزمان ، حيث كان أهلها عبدة أوثان ونيران ، ثم تكون هذه البلدة بعد حديثه بألف ومئتي سنة مدينة علم الشيعة ومركز فضلائها ، ويكون المتخرجون منها حجج الله ومراجع الطائفة في أطراف الأرض . وقد مدحها النبي وأوصياؤه ﴿ عليهم السلام ﴾ قبل أن تكون معروفة ، وقبل أن يظهر الإسلام في إيران بزمان وزمان . ثم أن هذه الصفوة من الخلق قد أوتيت العلم من لدن خبير عليم ، ولم نعرج على ذكرها الآن إلا لأن حديث الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ عنها يحتوي

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص٨٧ مع اختلاف يسير في اللفظ .

تصريحاً بذهاب العلم قبل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ من الكوفة والنجف بسبب ظلم السلطان وتشريد علماء الدين وقتلهم وطردهم .

وبالمناسبة نذكر انه قد ورد بشأن قم أيضاً ما يلي :- يخرج رجل من قم يدعو الناس إلى الحق ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلزلهم الحوادث ، ولا يملون ولا يجبنون ، و على الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين [١] ولا يبعد أن يصدق هذا القول على المرجع الكبير آية الله الخميني ، كأول واحد تزعم ثورة إيران التي زلزلت عرش الشاه ونادت بترسيخ أركان دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنة أو قد يعقب صرخته هذه صرخة رجل آخر من قم لا يساوم ولا يهادن ، وينادي بدعوة إسلامية قوامها القرآن والسنة الشريفة ، تدعو إلى الحكم بمذهب أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ ، بحيث لا دستور إلا ما شرع الله ، ولا حكم إلا لله . والله هو العالم على كل حال .

والقضاة يقضون بخلاف ما أمر الله [٢] .

---

(١) سفينة البحار ج ٢ص٤٤٦ مادة : قمم .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٤ .

وقوله : ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع [١] .

وقوله ﴿ عليه السلام ﴾ : ورأيت طالب الحلال يذم ويعير ، وطالب الحرام يمدح ويعظم [٢]. (ثم روي لنه قال : أما إن إمارتكم لا تكون إلا لأولاد البغايا والعياذ بالله فهؤلاء لا يرحمون .

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا رفع العلم من بين أظهركم ، فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم [٣]أي فجأة . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بالنسبة لعلامات الفرج

ويسبق ذلك خروج آثني عشر رجلا من آل أبي طالب ، كلهم يدعي الإمامة لنفسه [٤] .

وقد ورد مثله عن الهادي ﴿ عليه السلام ﴾ وسيكون الفرج قريباً بإذن الله بعد أن طويت مرحلة العلم فانقبض وفشا الجهل ، ولم

---

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٨ .

(٣) البحار ج٥١ ص١٥٥ والكافي م١ ص٣٤١ والغيبة للنعماني ص٩٨ وبشارة الإسلام ص٥ وص٣١ بعضه ، وص١٦٧ عن الإمام الهادي (عليه السلام) .

(٤) الغيبة للطوسي ص٢٦٧ وإعلام الورى ص٤٢٦ والبحار ج٥٢ ص٢٠٩ والمهدي ص١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة ، وصحيح البخاري ج٩ ص٤٨ بعضه ، والغيبة للنعماني ص٩٨ وبشارة الإسلام ص٥ وص٣١ بعضه ، وص١٦٧ نصفه الأول عن الهادي (عليه السلام) .

يبق من العلماء إلا أفراد في زوايا متنائية في أقاصي المعمور ، إذا قالوا لا يسمع قولهم ، وإذا أمروا لا يأتمر أحد بأمرهم وها نحن ننتظر الفرج بعد أن تحققت صغريات العلامات وبدأت كبرياتها تلوح في الأفق المنظور كأمثال ثورة إيران التي هي فاتحة خير قد يؤدي إلى حدوث العلامات الخمس المميزة كظهور راية الخراساني التي تدفع إلى القائم سهل الله مخرجه.

الباب الخامس

الدينُ والقرآن

وهذان المهجوران الغريبان لهما حديث ، أي حديث في آخر الزمان.

إنهما منفيان طريدان .

هما في الناس ، وليسا في الناس. ومعهم ، وليسا معهم كما قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ .

فالدين هذا الغريب اليوم في الأرض .

والقرآن ذلك الكتاب المهجور الذي علاه الغبار .

والمساجد تلك الأندية المزخرفة للحفلات ومكبرات الصوت ومنابر الواعظين.

هذه كلها عليها السلام يوم كانت : دينا وقرآنا ومساجد للناس.

وستستمع إلى أقوال عنها تولاها أهل القول الفصل ، وصدرت عن معينها في الحقيقة والأصل ، مغموسة بعقيدة

قائلها ، معمدة بإيمان منشئها ، فكانت الكلمة المؤثرة الأثيرة ، لأن من حكاها لنا كان مؤمنا بها مبدءاً ورسالة وتعاليم وسلوكاً .

أجل ستستمع إلى كلمات في محلها لأن قائليها أهل في محل وليس غيرهم أهلا لها .

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

جاء عنه ﴿ﷺ﴾ في الحديث عن أهل هذا العصر :- ويوضع الدين ، وترفع الدنيا [١] . وذلك لأنه كما قال ﴿ﷺ﴾ : - تجتمع الأجساد ، والقلوب مختلفة . ودين أحدهم لعقة على لسانه ثم قال ﴿ﷺ﴾ يثبت قلوب البقية من المؤمنين في آخر الزمان :- إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبا للغرباء [٢] . وقال وكأنه كان في جو من التأثر والرثاء والمرارة :- يأتي على أمتي زمان ، الصابر منهم على دينه

---

(١) إلزام الناصب ص١٨١ .

(٢) نهج الفصاحة ج١ ص١٢٢ والملاحم والفتن ص٨٤ والبحار ج٥٢ ص١٩١ وإلزام الناصب ص١٨٥ وصحيح مسلم ج١ ص٩٠ .

كالقابض على الجمر (١) . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ بحسرة لما يصيب دعوته :- يأتي على أمتي زمان ، لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه . يسمون به وهم أبعد الناس عنه . مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت السماء ، منهم خرجت الفتنة ، وإليهم تعود (٢) . وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ هكذا : - ويأتي على أمتي زمان ، لا يبقى مع الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه فحينئذ يأذن الله تعالى بالخروج ، فيظهر الله الإسلام به ويجدده . طوبى لمن أحبه وتبعه ، والويل لمن أبغضه وخالفه (٣) . ورد عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه حتى كلمة : رسمه .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ منذرا بشر عظيم : - يأتي على الناس زمان ، لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب شاهق إلى شاهق ، ومن جحر إلى جحر كالثعلب بأشباله . فإذا كان ذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله . فإن كان ذلك كان هلاك الرجل على

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٦٤٥ وإلزام الناصب ص١٨٥ والغيبة للنعماني ص١٧٣ والبحار ج٥٢ ص٣٦٦ وينابيع المودة ج٣ ص١٦٣ بلفظ آخر .

(٢) منتخب الاثر ص٤٢٧ بتمامه والبحار ج٥٢ ص١٩٠ وص٢٦٤ بعضه ، وإلزام الناصب ص١٤٠ وص٢١ نصفه الأول .

(٣) ينابيع المودة ج٣ ص١٠٠ .

يدي زوجته وولده ، فإذا لم يكون له زوجة ولا ولد ، كان هلاكه على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران . يعيرونه بضيق العيش فيورد نفسه الموارد التي تهلك بها نفسه [١] .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ إنها تكون:- إضاعة الصلوات ، واتباع الشهوات والميل إلى الأهواء [٢] . ثم قال عن أداء فريضة الحج في آخر الزمان :- يحج أغنياء أمتي للنزهة ، ويحج أوساطها للتجارة ، ويحج فقراءها للرياء والسمعة [٣] وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ هكذا يكون حج الملوك نزهة ، وحج الاغنياء تجارة ، وحج الفقراء مسألة [٤] .

ويتعجب من قوله هذا حجاج بيت الله الحرام في أيامنا هذه أليس كذلك بلى ولكن لا ، فأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٧ والكشكول ص٥٨٠ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٢ .

(٣) منتخب الاثر ص٤٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٢ وص١٩٥ وبشارة الاسلام ص٢٦ وص٧٦ بلفظ آخر .

(٤) جامع الاخبار ص٨١ وبشارة الاسلام وص٧٦ وإلزام الناصب ص١٩٥ .

جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث مفصل : - إذا ظهرت المعازف في الحرمين وعمل فيهما بما بما لا يحب الله ، لا يمنع من ذلك مانع ولا يحول دون ذلك العمل القبيح [١] . وقد حصل ذلك دون استهجان لموسيقى وغناء المذياع والتلفزيون اللذين يستمع إليهما القاصي والداني والمقيمون والزائرون .

ثم تناول طرفا من أطراف حياتنا بقوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : - الغرباء في الدنيا أربعة : قرآن في جوف ظالم ، ومسجد في نادي قوم لا يصلى فيه ، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ، ورجل صالح مع قوم سوء وقوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ :- يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين [٢] . ثم وصف جوامعنا ونوادي حفلاتنا فقال : - ما ساء عمل قوم إلا زخرفوا مساجدهم [٣] . ثم تعمق فوصف ما نحن عليه في قرارة نفوسنا ، بقوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾:- إذا استخفوا

---

(١) انظر إلزام الناصب ص١٨٤ ومنتخب الاثر ص٤٢٩ وما يليها ، والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ – ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص١٣٤ وما بعدها .

(٢) الملاحم والفتن ص١٣١ .

(٣) نهج الفصاحة ج٢ ص٥٤٦ وفي بشارة الإسلام ص ٥ آخره : وكثر الجور والفساد ، وقريب منه في ص٢٦ وص٤٤ وص١٣٣ والإمام المهدي ص ١٢١ وص٢١٧ ومنتخب الاثر ص٤٢٥ .

بالقرآن ، وكانت مساجدهم معمورة بالأذان ، وقلوبهم خالية من الإيمان ، وبلغ المؤمن عندهم كل هوان [١] .

وقوله ﴿ﷺ﴾ :- وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنائر [٢] . كمصاحفنا المعلقة على الجدران للزينة ، وكمساجدنا المزخرفة ، وكمآذننا التي تناطح السحاب ويصلح من عليها : حي على الصلاة ولا من مجيب .

وقد جاء عنه ﴿ﷺ﴾ :- يتخذ القرآن مزامير ، ويوضع على ألحان الأغاني ، يقرأ بلا خشية [٣] .

نعم ، انه ليس اجمل من ترتيله على ألحان الأغاني وترجيع الصوت فيه بنظر أهل زماننا ، حيث تأخذهم النشوة على إيقاعه ويترنحون على أنغامه ، فلا يقع في السمع عند تلاوة آياته إلا كلمات : الله ، الله يا شيخ صلوا على النبي .

---

(١) إلزام الناصب ص١٨١ والبحار ج٥٢ ص٢٦٤ وبشارة الإسلام ص٢٣ .

(٢) إلزام الناصب ص٦٤ وص١٨٠ وص ١٨٢ وص١٨٣ وص١٩٥ ومنتخب الأثر ص٤٢٥ وكثير من المصادر .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص٢٦ .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في نفس الموضوع :- سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ، لا يجوز تراقيهم . قلوبهم مفتونة ، وقلوب من يعجبه شأنهم [١] .

إي والله إننا لنتغنى بالقرآن ، ثم نضعه بدل المناحة عن الموتى وقد صارت تلاوة القرآن علامة على وجود وفاة ، فعفوك عفوك اللهم من إنزال القرآن هذه المنزلة المهينة ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بالموضوع :- لا يظهر القائم حتى يكون أمر الصبيان . وتضيع حقوق الرحمان . ويتغنى بالقرآن [٢]

وقال النبي ﴿ ﷺ ﴾ منذرا :- بادروا بالموت ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، والاستخفاف بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشئا يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم ، يغنيهم غناء [٣] .

---

(١) الكافي م٢ ص٦١٤ والكشكول ص٢٣٥ عن الصادق (عليه السلام) ، ونور الأبصار ص٣٤ وبشارة الإسلام ص٤١ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإلزام الناصب ص١٨٢

(٢) إلزام الناصب ص١٧٨ .

(٣) نهج الفصاحة ج١ ص٢١٦ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ بعضه عن الصادق (عليه السلام) ، ومثله في بشارة الاسلام ص٤٤ .

وورد عنه بلفظه مبدوءا بـ : بادروا الأعمال ستاً وقد أثبتنا الأول لأنه إنذار بالويلات الأرضية والسماوية التي تجعل الموت رخيصاً لكثرته كما نلاحظ في عصرنا ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في العلامات :- إذا رأيت الحق مات وذهب أهله ، ورأيت القرآن قد خلق أي بلي وأحدث ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء [١] وقد أحدث ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء ، لأن بعض قراء عصرنا يزيد في الآيات لأتمام النغم ، ويترنم ترنم المطرب بمثل قوله : الله أكبر ولله الحمد ثم يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ويفعل الأفاعيل ليقيم السامعين ويقعدهم بالصوت الجميل والترجيع المسكر وقد ورد مثل هذا الحديث القدسي عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ :- إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء ، ورأيت الدين قد أنكفأ كما ينكفئ الماء في الإناء ، ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر أصحابه [٢] ثم وصف ﴿ ﷺ ﴾ مرحلة من مراحل

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ ومنتخب الأثر ص٤٢٨ وبشارة الإسلام ص١٣١ وص٧٦ والبحار ج٥٢ ص٢٥٦ وص٢٥٨ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٦٠ .

المروق من الدين لا تتعدانا حين قال : - ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ،و لا يعمل القائل بما يأمر [١]

وهذا قول يديننا بشهادة منابرنا علينا ، فإن ديدننا اليوم أن نأمر بالمعروف ونتركه ، وأن ننهي عن المنكر ونفعله ونقع فيه . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- يكفر بالله جهرة وتؤخر الصلوات ، وتشرب القهوات أي الخمور وتشتم الآباء والأمهات [٢] .

وهذا كله من خبزنا الذي تقتات قلوبنا به بل سب الخالق والعياذ بالله منه لا غرابة فيه ولا استنكار له . ومثله ما جاء في قوله ﴿ ﷺ ﴾ :- سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله . وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب القرآن إذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حرف عن

---

(١) بشارة الاسلام ص٧٥ وص٢٣ بعضه ، وإلزام الناصب ص١٨١ وص١٩٤ والملاحم والفتن ص٦٢ أوله ، ومثله في الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٧ .

(٢)بشارة الاسلام ص٧٥ وص٢٣ بعضه ، وإلزام الناصب ص١٨١ وص١٩٤ والملاحم والفتن ص٦٢ أوله ، ومثله في الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٧ .

مواضعه . ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر (١).

فقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ وعن أوصيائه ﴿ عليهم السلام ﴾ أن القرآن يستحب أن يتلى ترتيلا لا ترجيع فيه ، وأن تكون اللهجة فيه أقرب إلى الحزن الخشوع ولو قرئ اليوم كذلك لرأيناه أبور ما يكون أمام تنغيم اللاهين ، وترجيع المتغنين به والقرآن معنا في هذا العصر ، أوراقا مطبوعة ، وصفحات مذهبة ، وجلدا أنيقا ، وليس معنى دستورا وأحكاما ودليل هدى وترغيب وترهيب ، وصراط حق . ومثله أهله الذين هم ناس في الناس بأبدانهم ، ومع الناس في شبههم بهم ، ولكنهم ليسوا معهم في عملهم ولا في سلوكهم ثم وصفنا ﴿ ﷺ ﴾ بقوله:- إذا بقي الدين بينكم لغطا بألسنتكم (٢) . ويكاد يكون كما قال . وقال ﴿ ﷺ ﴾ إذا فسدت القلوب ، وجمدت العيون وثقل الذكر عليهم (٣) . وقد جمدت العيون كل العيون عن أن تدمع من خشية الله ، وثقل القرآن على الناس لانشغالهم بما يشبع جشعهم إلى الدنيا ،

---

(١) ينابيع المودة ج٣ ص١٠٦ و٢٠٣ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٦٣ وإلزام الناصب ص١٨١ وبشارة الإسلام ص٦ وص٣ .

(٣) إلزام الناصب ص١٨٣ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ وبشارة الإسلام ص١٣٣ عن الصادق (عليه السلام) ، وقد روي مبدوء بـ : إذا رأيت قلوب الناس قد قست ...

ولأنه يأمرهم بما لا يريدون ، وينهاهم عما يرغبون فيه ويبذلون المال والنفس والنفيس بسبيله . وقد روي عنه هذا الخبر هكذا ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخف على الناس استماع الباطل [١] . وكيف لا يكون ذلك كذلك وقراءة القرآن أصبحت تدل أول ما تدل على وجود جنازة أو ذكرى ميت بينما يكون استماع الباطل خفيفا على الانسان بما فيه من تسلية ولهو ثم قال أخيرا: - ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التدين به وقلة الورع من قبل العالم والجاهل [٢].

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

روي انه ﴿ عليه السلام ﴾ وصف أهل آخر الزمان بقوله: مساجدهم يومئذ عامرة من البنى ، خراب من الهدى . سكانها وعمارها شر أهل الأرض ، منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة ، يردون من شذ عنها فيها ، ويسوقون من تأخر عنها إليها .

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٠ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ وإلزام الناصب ص١٨٣ وبشارة الاسلام ص١٣٣ مع تفصيل .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٩ عن الصادق (عليه السلام) وبشارة الاسلام ص٥ مع : وظهر المنكر وأمروا به ، ونهو عن المعروف ، وص٢٣ بلفظ آخر ، وص١٣٤ عن الصادق (عليه السلام) .

يقول الله تعالى : فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران .

فنعوذ بالله وحده من قسم أقسمه الله تعالى بنفسه . وها إن الفتن التي نعيشها في الشرق ، ويعيشها العالم بأسره ، تكاد تذهب بالألباب .. فكيف إذا اشتدت عما هي عليه ، وبلغت الحد الذي أقسم عليه تعالى . ثم وصف مرحلة من مراحل المروق من الدين لا تتعدانا حين قال سلام عليه : - إذا ضيعت أمة محمد الصلوات ، واتبعوا الشهوات ، ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات ، وجعلوا المساجد مجالس للطغاة ، فتصير الوجوه وجوه الآدميين ، والقلوب قلوب الشياطين [١] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع ، متحدثاً عن علامات قرب الفرج : - إذا كثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر الناس به ، ونهوا عن المعروف ، وكثر القتل واستخف الناس بالدماء [٢] وكل ذلك موجود ، كثير الوجود ومثله قوله ﴿ عليه السلام ﴾ : - اذا

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٣ وص٧٥ وص٧٧ والبحار ج٥٢ ص٢٥٩ وص٢٦٤ وإلزام الناصب ص١٨١ نصفه الأخير ، وص١٨٢ وص١٩٤ ونور الأبصار ص١٧٢ باختلاف يسير .

(٢) انظر البحار ج٥٢ ص١٩٣ وص٢٥٨ وبشارة الإسلام ص٢٥ وص٧٦ والإمام المهدي ص٢١٧ وص٢١٩ بعضه .

استحلوا الكذب ، واتبعوا الأهواء واستعلن الفجور وقول البهتان وصدق الكاذب وأئتمن الخائن وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه . فعند ذلك الوحا الوحا [١] وقوله ﴿ عليه السلام ﴾ : - حتى لا يقتفي الناس أثر نبي ، ولا يعتقدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ، و لا يعفون عن عيب [٢]. فإنك حدثت أجيال الإنسانية الطالعة عن وحدانية الله﴿ عزوجل ﴾ أو عن نبوة محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أو عن الوحي وغيره ، ﴿ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٣] ، وقلبوا شفاههم وسلقوك بألسنة حداد ، ثم : ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ﴾ [٤] أما إذا حدثتهم عن وصي ، وعن وصي غائب بالخصوص ، وغائب منذ ألف ومئة وخمسين سنة على الأخص ، فإنهم يجنون أو يرمونك بالجنون ثم قال عن أخر الزمان :- تظهر الملاهي ، ويمر بها فلا يجترئ أحد

---

(١) الامام المهدي ص٢١٩ .

(٢) بشارة الإسلام س٦٢ .

(٣) المنافقون : ٥ .

(٤) نوح : ٧ .

على منعها [١] . ووالله لو تعرض أحدنا لمنع ملهى عرض أفلام أو ملهى قصف ورقص وسكر ، لسمع مالا يرضيه من العقلاء الجهال وقد ذكر النبي ﴿ ﷺ ﴾ ما هو أبلغ في العجب حين قال : فلا ترى إلا ذاماً لله [٢] .

وذم الله نسمعه يومياً بل نسمع سبه وشتمه من ألسنة سيأكلها البلى وسيحصي الله عليها الكلمة والنامة والخاطرة والنفس . وسيعلم المجاهرون بذم الله أي منقلب ينقلبون حين يقعون بين يدي رب قادر قاهر لا يعجل لعجلة العباد ، بل يأخذهم إليه واحدا واحداً ثم يقول لهم مقرعا موبخا : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ** ﴾ [٣] ، يوم يتوفى كل إنسان وحده ويحاسبه وحده هناك ، في ذلك البيت المظلم تحت أطباق الثرى ، إذ يقعده الملكان فريدا ، منقطعا عن الأهل .. والخلان .. والشفعاء والمدافعين : كتابه بين يديه ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ**

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٠ عن الصادق (عليه السلام) ، وبشارة الاسلام ص٦٢ وص١٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٥٨ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٢ وبشارة الاسلام ص١٧٥ .

(٣) الانعام : ٩٤ .

لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وبينَه أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (١) أيها العصاة المستهزئون بعد أن قهركم بالموت ، وبعد أن قال لكل واحد منكم من قبل : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً ونَرِثُهُ مَا يَقُولُ ويَأْتِينَا فَرْداً ﴾ (٢) .

فليذم من شاء كما شاء وما هي إلا سنوات ، أو أشهر أو أيام ، ثم يكون بوار المتكبرين هناك . تحت الأرض ، في تلك الحفيرة المظلمة .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- إذا رأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يرضى الله ورأيت بيت الله (الكعبة) قد عطل ويؤمر بتركه . ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله (٣) . ثم تحدث عن علامة خاصة فقال ﴿ عليه السلام ﴾ : - يكون خراب كنائس اليهود في بلاد المشركين (٤) . وقد حصل ذلك في أنحاء ألمانيا وجاراتها ، وربما حدث مثله في أميركا وجميع البلاد التي تزجها الصهيونية في تغذية الثورات في أنحاء الدنيا ، وقد تجرها إلى حرب عالمية

---

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) مريم : ٧٩ / ٨٠ .

(٣) انظر البحار ج٥٢ ص٢٥٧ ما عدا آخره وص٢٥٩ وإلزام الناصب ص١٨٣ آخره ، وبشارة الاسلام ص١٣٢ وص١٣٤ .

(٤) انظر بشارة الاسلام ص١٣٢ -١٣٤ بتفصيل .

تجعلها تعيد النظر في موقفها من مصانعة الصهيونية فتدمر كل شيء يتعلق باليهود ثم قال عن الدين قبيل موعد الظهور) :- هيهات ، هيهات يخرج أي صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ إذا خرجتم عن دينكم ، كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها [1].

والمرأة كما هو معلوم تخرج عن وركيها لبعلها ابتغاء لذة تمارسها ، ورغبة في اختلاس لحظات سحرية ممتعة تعيشها ، ولكن الناس يتركون دينهم بنفس عزيمة المرأة من الرضى والاختيار راغبين عنه إلى لا شيء سواه . بلا لذة ولا استمتاع ، بل ذهابا مع الشيطان وفي سبيل معصية الرحمان . ثم روي انه قال ﴿ عليه السلام ﴾ : إذا درج الدارجون ، وقل المؤمنون ، وذهب المجلبون : أي رافعو الصوت بالنكير على مرتكبي المعاصي . وقد استعمل أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ لفظة : الدارج : التي هي من ألفاظ عصرنا المميزة التي عاشت بعده بألف وثلاثمائة وخمسين سنة . فنحن مع الدارج ونساؤنا وشبابنا واطفالنا مع الدارج في جميع مجالات العيش والسلوك ثم نفذت بصيرته إلى ما هو أبعد من هذا ، وألصق بحياتنا من اللفظة والكلام ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- وضيعت الصلوات ،

---

(١) الملاحم والفتن ص١١٨ والإمام المهدي ص١١٨ والامام المهدي ص٨١ .

وعوصرت السماوات ، فحينئذ تكون السنة كالشهر ، والشهر كالاسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة [(١)] . فقد عوصرت السماوات : ونحن الآن نساير تقدم العلم ، ونعيش عصرا فضائيا أصبحت فيه الكواكب بمتناول أيدينا ، وعصر سرعة بعض وسائله الطائرة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والصاروخ الذي يخجل الإنسان أن يذكر رقم سرعته في الساعة لأنها لا تكاد تصدق ، والأقمار الصناعية الدائرة كالأفلاك حول الأرض فكيف تكون معاصرة السماوات إذا لم تكن كذلك .

نعم ، وقد أصبحنا نقطع مسيرة اليوم في ساعة بالسيارة ، ومسيرة الشهر في ساعة بالطائرة ، ومسيرة السنة في أقل وأقل من ساعة في الصاروخ الذي يحمل المراكب الفضائية ولم يبق من وزن للوقت في زماننا ، لأننا لا نحس بالمشقات ، بل نتمكن أن نقبل دعوة للغداء في فرنسا ولو كنا صباحا في النجف الاشرف ، ولا نرفض حضور زفاف يجري مساء في طهران ولو كنا في بريطانيا.

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٤ وبشارة الإسلام ص٧٥ .

فجلت بديهتك يا أبا الحسن يا من هو باب مدينة علم النبي الذي علمه علم الله .

ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ مهونا الأمر على من عنده بقية من دين : - لتملأن الأرض ظلما وجورا ، حتى لا يقول أحد : الله ، إلا مستخفياً . ثم يأتي الله بقوم صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً [(١)] .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

يقل الورع ، ويكثر الطمع ، ويرى المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، والكاذب يكذب ولا يرد عليه كذبه ، والفاسق يمتدح بالفسق لا يرد عليه قوله [(٢)] . فقد جمع الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ من مزايا عصرنا فأوعى في كلمات قليلة تصطم آذاننا عن سماعها بله نفاذها إلى قلوبنا .

وقد روي انه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : - يتغير أهل الزمان حتى يعيدوا الأوثان ، ويبتلى المؤمنون ، وتولد الشكوك في القلوب ، وتخلع

---

(١) منتخب الاثر ص٤٨٤ وبشارة الاسلام ص٤١ وصحيح مسلم ج١ ص٩١ باختلاف يسير ، والامام المهدي ص١١ – ١٢ .

(٢) انظر البحار ج٥٢ ص٢٥٦ وبشارة الاسلام ص٢٣ وص١٣٢ -١٣٥ بتفصيل ، وإلزام الناصب ص١٨١ .

ربقة الدين من الاعناق . وهذا هو الذي كان ومن لم يظهر وثنه فوثنه في قلبه يوجه سلوكه وإن كان لا يبدو للعيان . فوثنية العقيدة ، ووثنية الجنس ، ووثنية الأولاد ، ووثنية المال ووثنيات غيرها وغيرها لا يحصيها عد ولا حسبان نتمرغ فيها غير راهبين.

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

ورأيت أصحاب الأديان يحتقرون ، ويحتقر من يحبهم [١] . والتعليق على هذا لا يزيد واقع المتدينين إيضاحاً ، فهم اليوم محتقرون يستحقون الشفقة ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾: - ورأيت الحدود قد عطلت ، وعمل فيها بالأهواء [٢] . وقال في حديث طويل:- ورأيت المؤمن محزونا محتقراً ذليلا ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يقتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم ، ورأيت الدين بالرأي ، وعطل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستحيي به من الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله ﴿عزوجل﴾،

---

(١) بشارة الاسلام ص١٣٢ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٣ .

ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قيالة لمن زاد [١] . وعدد عشرات وعشرات الموبقات التي نرتكبها ، والتي ترى أكثرها موزعا بين أقواله في مواضيع هذا الفصل .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾: - ورأيت المساجد محتشية بمن لا يخاف الله ، يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها الشراب المسكر [٢] . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- أول ما تفقدون من دينكم الخشوع !ز يموت قلب المرء كما يموت بدنه [٣].

وقد خلت القلوب من خشية الله ، حتى إن الله يسب جهرة فلا نرفع نكيرا ، ويعصى فلا يطمع بثواب ولا يخاف من عقاب ، إذ تحجرت العواطف ، وماتت القلوب وأنكرنا وجود الله ، لأننا لا نراه ، لا نراه متصديا لمروقنا ، ولا واقفا في طريق نزواتنا

---

(١) بشارة الاسلام ص١٣٢ إلى ص١٣٥ بتفصيل ، ومثله في منتخب الاثر ص٤٢٩ وإلزام الناصب ص١٨٣ - ١٨٤ والبحار ج٥٢ ص٢٥٧ وص٢٥٨ وص٢٧٥ وص٢٦٠ وص٢٦٤ بعضه ، ووردت فيه زيادة : رأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الاحق .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاسلام ص١٣٥ وص٢٥٩ وإلزام الناصب ص١٨٤ ومنتخب الاثر ص٤٣١ .

(٣) ينابيع المودة ج٣ ص٦٤ والمخلاة ص٣١ .

، ناسين أنه أعد للحساب يوما عسيرا تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت لا يضيع فيه عمل صالح ، و لا عفو عن جاحد مارق .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا علت أصوات الفساق واستمع منهم [١] . والعاقل منا كله سمع وإصغاء وإذعان لقول الفاسق شاء أم أبى نفعل ذلك أمتثالا لقول سيدنا الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ الذي أمرنا بالسكوت إذا :- رأيت رياح المنافقين وأهل النفاق رائحة – أي ناشطة – ورياح أهل الحق لا تحرك [٢] . فالحق بيننا اليوم دعوى المفلسين وسلاح الضعفاء ، وقد وصلنا إلى العهد الذي ذكره بقوله : - يصير الأذان بالأجرة ، والصلاة بالأجرة [٣] . وقوله :- والمنابر يؤمر عليها بالتقوى ، ولا يعمل القائل بما يأمر [٤] . وواقع الحال في أيامنا يغني عن المقال ويريحنا من التعليق وكثرة الكلام ، إذ أننا في المرحلة التي قال فيها ﴿ عليه السلام

---

(١) منتخب الاثر ص٤٢٩ والامام المهدي ص٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٣١ والبحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاسلام ص١٣٤ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص١٨٤ .

(٣) منتخب الاثر ص٤٣١ والبحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاسلام ص١٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٤ .

(٤) البحار ج٥٢ ص٢٦٠ وإلزام الناصب ص١٨٤ وبشارة الاسلام ص١٣٥ .

﴾ :- إذا كثرت الغواية ، وقلت الهداية [١] . وها قد بلغت كل منهما غاية ماقال ، وصار التدين كقوله أيضاً : - ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، والمصلي يصلي ليراه الناس [٢] أما من لا يصلي أبدا فيشمله قوله ﴿ عليه السلام ﴾ : - يرتد أكثرهم ، ويخلعون ربقة الاسلام من أعناقهم (وإنها لردة هذا الجيل التي لا يقف بوجهها غير سيف حفيده عجل الله فرجه .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

(وكان يخاطب إبراهيم بن مهزيار رضوان الله عليه)

إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة [٣] وورد عنه ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ : - إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء [٤] .

---

(١) بشارة الاسلام ص١٤٩ وتمام الخبر في موضوع يوم الخلاص ، والإمام المهدي ص٢٢٩ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٥٨ وإلزام الناصب ص١٨٣ وص١٨٤ ومنتخب الاثر ص٤٣٠ وبشارة الاسلام ص١٣٣ مع تفصيل .

(٣) البحار ج٥٢ ص١٢ ومنتخب الاثر ص٣٦٤ وبشارة الاسلام ص١٧٢ وص١٧٣ وإلزام الناصب ص١٠٨ .

(٤) البحار ج٥٢ ص٤٥ وبشارة الاسلام ص١٧٢ .

وقد حدث هذا في بعض الدول الاسلامية ، وربما حدث في غيرها من لدن قوم لا خلاق لهم وهم كثيرون فيما بيننا .

تسالونيكي الثانية :

(٢ :٣- ١١) : لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لانه لا يأتي أي المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ إن لم يأت الارتداد أولا ، ويستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك (أي يتجاهر الفاسق بفسقه) حتى يصدقوا الكذاب .

الباب السادس

الآيات والخوارق

الصواعق والقحط والخراب :

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

- الآيات كخرزات منظومات في سلك ، فانقطع السلك ، يتبع بعضه بعضا [١] .

ولمجرد إلقاء نظرة نرى – اليوم بالذات – أن الاحداث تتابع بشكل عجيب ، وتتلاحق كما وصف تماماً ، حتى لكأن عقد النظام العالمي قد انقطع سلكه ، وانفرطت حباته ، فقامت الفتن والثورات التي وعدنا بها في كل مكان من أرجاء المعمور ، لا تنتظر ثورة منها انتهاء الثورة التي سبقتها ، ولا يمنع اشتعال ثورة قيام ثورة والعالم على بركان متفجر ، أشعلت فتيلة فتنة اليهود في الشرق الأوسط فتفجرت منه فوهات في كل مكان حتى سدت منافذ الأمن والهدوء في سائر الأقطار ومثلها أيضا

(١) بشارة الاسلام ص٣٣ والملاحم والفتن ص١٠٢ بلفظ أخر .

سيكون أيضاً تتابع الآيات القادمة من خسف وقذف ومسخ ، إلى أن يدوي النداء من السماء .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - إن عمران بيت المقدس ، خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال (١) .

وقد بدأ عمران بيت المقدس وأخذ اليهود بتهويد القدس بعد احتلالها ، والعمل لذلك قائم على قدم وساق ، حتى انه تعدوا على حرمة المسجد الاقصى أكثر من مرة ، وعلى قداسة كنيسة القيامة أيضاً . وسيلي ذلك خراب يثرب على يد الجيش السفياني ، ثم يبدأ الزحف المقدس في الثورة المباركة على يد القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وتكون ملحمة الظالمين وبوار الجبارين في بلدة قرقيسيا ومنطقة طبرية ، ويتلو ذلك فتح جيش الهدى للقسطنطينية كما جاء في الخبر بلا ريب إن شاء الله تعالى ثم عدد الظواهر غير الطبيعية ، التي لا يألفها الناس عادة بقوله ﴿ ﷺ ﴾ : تكثر البواسير ، وموت الفجأة و الجذام (٢) .

---

(١) انظر البيان والتبيين ج٣ ص٣٢ ومصادر أخرى .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٦٩ وبشارة الاسلام ص٢٤ وإلزام الناصب ص١٧٨ .

توقعوا آيات متواليات كنظام الخرز ،واول الآيات الصواعق[(١)]

ومن المروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله : تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة ، حتى يأتي الرجل فيقول : من صعق قبلكم الغداة ؟. فيقولون : فلان فهل أوضح من هذه العلامة لآخر الزمان واقتراب ساعة الظهور فأن الصعق نراه فيما حولنا ، إما بموت الفجأة الذي انتشر حتى صار يقع في الشباب أولي الفتوة ، وأما بالذبحة الصدرية وجلطة الدم والسكتة القلبية وما أشبهها ، فقد تفشت هذه الظاهرة فأرعبت الناس ، وصار بعضنا يحدث بعضا عن حدوثها عند فلان وبمنزل فلان . أما الموت بالصواعق المحرقة من القذائف المختلفة التي تنزل على البيوت الآهلة بالسكان فتقتل الاس بلا شفقة ولا رحمة في مختلف أرجاء المعمور ، وفي بلادنا وغيرها ، على أيدي أبناء هذا الجيل من القساة الجفاة وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة ، وارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ، أو خسفا أو مسخا ، أو ظهور العدو عليكم ثم لا تنصرون [(٢)] . وقد ذكرنا له حديثا بهذا المعنى أوسع وأشمل في موضوع أهل آخر

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٢ .

(٢) بشارة الاسلام ص٢٢ .

الزمان وقد تركت السنة ، وكثرت البدع ، وتفشى أكل الربا أضعافا مضاعفة ، وظهر الزنا في البيوت والملاهي والجامعات الثقافية والنوادي على اختلافها ، وظهر العدو على الامة الاسلامية في سائر مناطقها ودولها .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

- بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون [(١)] .

وقد كثرت أراقة الدم في كل مكان ، ولا بد أن يتلو ذلك حرب عالمية تدمر كل شيء ، ثم يكون الطاعون بعدها ويفنى ثلثا العالم كما سترى ، فلا ينجو بعدهما إلا من وقاه الله وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بنفس المعنى :- وجراد يظهر في أوانه و في غير أوانه

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٨ وإعلام الورى ص٤٢٨ والغيبة للطوسي ص٢٦٧ والمهدي ص١٨٨ وص١٩٧ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص٥٠ - ٥١ وص٨٠ وص١٢٣ بلفظ أخر . وص١٥٦ عن الصادق (عليه السلام) ، وص١٧٦ ومثله في إلزام الناصب ص١٨٤ وص١٨٥ والإمام المهدي ص٢١٨ .

، حتى يأتي على الزرع والغلات . وقلة ريع ما يزرعه الإنسان [١]

وورد بلفظ : - جوع أغبر ، وموت أحمر [٢]

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - ولذلك آيات : أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق [٣]

وورد في بعض خطبه بلفظ : - وإن لخروجه لعلامات عشراً أولها تخريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع الكوكب المذنب ، واقتران النجوم ، وهرج ومرج وقتل ونهب . ومن العلامة إلى العلامة عجب . فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق طوبى لأهل ولايتي الذي يقتلون في ، ويطردون من أجلي هم خزان الله في أرضه لا يفزعون يوم الفزع الأكبر . [٤]

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٥ .

(٢) بشارة الاسلام ص٧٨ وينابيع المودة ج٣ ص١١٠ .

(٣) إلزام الناصب ص١٧٦ وبشارة الاسلام ص٥٨ وص٢٧٣ .

(٤) إلزام الناصب ص٢٧ وص١٧٦ بعضه ، والبحار ج٥٢ ص٢٦٨ وص٢٧٣ بلفظ مختلف ، ومثله في ج٥٢ ص٨٢ وبشارة الاسلام ص٥٨ أوله ، وص٦٠ شيء منه ، وص٦٧ وص٧٣ وص٢٧٣ والامام المهدي ص٢٢١ ما عدا آخره : ٢٢١ .

وقد تكرر الخسف في خراسان في الآونة الأخيرة ، وأودى بحياة عشرات الألوف ، وقانا الله شر القذف من السماء ، وشر القذف من الأرض ، بالآلات الحربية التي لا تقل خطرا عن غيرها في التدمير ولكن نلفت نظر القراء إلى أن كل علامة ذكرها في هذا الحديث لا بد أن تكون مميزة معروفة حين حدوثها كخسف خراسان مثلا ، وكالذين يعذبون ويشردون في الآفاق لمجرد دعوتهم الناس إلى الحق ، وبسبب عملهم الديني ومجاهرتهم بطلب العدل .

وقد وصف أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بعض ظواهر الخراب في الأرض فقال : - وأما الزوراء فتخرب من الوقائع والفتن ، وأما واسط فيطغى عليها الماء ، وآذربيجان يهلك أهلها بالطاعون ، وأما الموصل فيهلك أهلها من الجوع والغلاء وأما حلب فتخرب من الصواعق ، وتخرب دمشق من شدة القتل وأما بيت المقدس فأنه محفوظ لأن فيه آثار الانبياء [١] . وأكثر ما يلفت النظر في هذا الخبر هو الهلاك بالصواعق الذي سيكون بصواعق قذائف محرقة إن لم يكن بصواعق سماوية والزوراء - بغداد - اليوم كأنها على موعد قريب مع الفتن التي ذكرها ،

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٣ .

وواسط تحت رحمة نهر دجلة في كل آن ، وطاعون آذربيجان رهن بأمر الله تعالى ، كما أن جوع الموصل منتظر في مثل هذه الفتن الطامية التي تهدد دمشق وحلب وغيرهما من بلدان الشرق الأوسط المجاورة لدولة الاشرار التي نصبتها أميركا شوكة في عين المسلمين والعرب .

قال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ :

قال في الآية الكريمة : ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ** ﴾

إن العذاب الأدنى هو القحط و الجدب وغلاء السعر قبيل خروج القائم بالسيف. والعذاب الأكبر : المهدي بالسيف في آخر الزمان [١] .

وقال ﴿عليه السلام﴾ : ومن آيات ظهوره أن يتقارب الزمان [٢] وها إن الوقت يمضي سريعاً فلا يشعر الإنسان به لكثرة مسؤوليات الحياة وتعقد مشاكلها ، ولانغماسه في هموم الدنيا وشؤونها من

---

(١) منتخب الاثر ص٣٠٣ والبحار ج٥١ ص٥٩ بلفظ قريب ، ومثله في ج٥٣ ص٥٦ وبشارة الاسلام ص٥٧ شيء عن القحط .

(٢) انظر مسند أحمد م٢ ص٥٣٠ .

جهة ، ثم تتقارب معه المسافات كما بينا سابقا بشيء من التفصيل ، فصار الإنسان يتناول طعام الفطور في لندن وطعام الغداء في الجو وطعام العشاء في اليابان في يوم واحد من جهة ثانية . فتقارب الزمان وصار الإنسان يقطع في بياض النهار ما كان يقطعه في ستة أشهر من المسافة .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾:- وأول الآيات الصواعق ، ثم الريح الصفراء ، ثم ريح دائم وصوت من السماء يموت به خلق كثير [١] .

ويلفت النظر في هذا الخبر الصوت الذي نخشى أن يكون هدة آلية مميتة ، فيجيء ضغثاً على إبالة مع هذا الصوت المدوي في الدنيا يقذف سكان بعض مناطق الأرض بالمتفجرات والمحرقات والمدمرات ثم تحدث عن ظواهر خاصة أخرى فقال ﴿ عليه السلام ﴾ يجف ماء بحيرة طبريا ، ويتوقف النخيل عن الثمر ، وتنضب عين زعر الواقعة في الجاني القبلي من الشام [٢] . (وقال بنفس

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٢ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٩١ وإلزام الناصب ص٢٦١ بلفظ آخر .

الموضوع) : - يكون جفاف الأنهار .. ويقع القحط والغلاء ثلاث سنين [١] .

وسيكون اول ما نرى من هذه الأمور جفاف ماء بحيرة طبرية لأن اليهود يستنفدون أكبر كمية ممكنة من مياهها يوميا لاستخراج البوتاسيوم وبقية المعادن الذائبة فيها ثم تحدث ثانية عن جفاف الأنهار الذي ينبه الفكر فقال : - لا يخرج أهل مصر من مصرهم عدو لهم ، ولكن يخرجهم نيلهم هذا . يغور فلا تبقى منه قطرة ، حتى يكون فيه الكثبان من الرمل[٢] وسيكون غور هذا النهر العظيم - النيل - إما بآية سماوية ، أو برمي قذائف ذرية أو هيدروجينية في منابعه الأصلية ومجاريه الرئيسية ، فتختفي مياه أو تنحرف مجاريه عن مصر فتظهر كثبان الرمل محل مائه وقد جاء عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ في ذلك:- وخراب مصر من جفاف النيل [٣] ولا بد أن ذلك كائن في المستقبل

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص٥٧ وص١٩١ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٤٦ .

(٣) بشارة الاسلام ص٢٨ .

القريب .. ثم قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : - وعند ذلك اختلاف السنين ، وإمارة من أول النهار ، وقتل وخلع في آخر النهار [١]

واختلاف السنين نراه في مظاهر الخصب والجدب ، وفي مجال تغير الأحوال ،والتطورات السياسية غير المنتظرة ، كالانقلابات العسكرية التي تتابع انقلابا بعد انقلاب ، بل انقلابا على انقلاب قد لا يدوم أياماً ، وسيكون ذلك في أول النهار وفي آخره ما زالت الحالة على ما هي عليه ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا المعنى : - يذهب ملك السنين ، ويصير ملك الشهور والأيام . فقيل : هل يطول ذلك ؟ فقال : لا [٢] .

ورد بلفظة عن النبي ﴿ عليه السلام ﴾ ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في العلامات:- وينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد [٣] . وبثق الفرات لا بد أن يكون فيضانا غير مألوف . والجسر المشار إليه قد انعقد كما مر

---

(١) بشارة الاسلام ص١٥٠ والبحار والبحار ج٥٢ ص١١٢ .

(٢) الغيبة للطوسي ص٢٧١ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ وبشارة الاسلام ص١٢٣ والإمام المهدي ص٢٣٠ .

(٣) المحجة البيضاء ج٤ ص٤٣٤ والامام المهدي ص٢٢٤ وإلزام الناصب ص١٨٥ والمهدي ص١٩٦ والارشاد ص٣٣٦ ما عدا آخره ، والملاحم والفتن ص١٦٤ والبحار ج٥٣ ص٨٥ وبشارة الاسلام ص١٧٦ وص١٩٢ وغيرها من المصادر .

بك في هذا الفصل ، ومع الوقت يتم تحقيق ما بقي وقال في مناسبة ثانية عن فيضان الفرات الذي يكون ملازما لسنة الظهور:- عام الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة [١] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في موضوع الماء والخصب إن قدام القائم لسنة غيداقة كثيرة المطر ، تفسد فيها الثمار والتمر في النخل ، فلا تشكو في ذلك [٢] وقال ثانية :- السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربع وعشرين مطرة يرى أثرها وبركتها [٣] وروي الحديث عن غيره من الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ . ثم قال محددا وقت هذه الأمطار :- تختتم العلامات بأربع وعشرين مطرة ، يحيي الله بها الأرض بعد موتها ، إحداها في جمادى الأخرة ، والثانية مدة عشرة أيام في رجب يرى أثرها وتعرف بركتها .

---

(١) الارشاد ص٣٤٠ والغيبة للطوسي ص٢٧٤ وإعلام الورى ص٤٢٩ والمهدي ص١٩٤ نقلا عن الفصول المهمة ، وإلزام الناصب ص١٧٨ وص١٨٥ وبشارة الاسلام ص١٢٥ وص١٧٥ والامام المهدي ص٢٣٤ .

(٢) الارشاد ص ٣٤٠ والغيبة للطوسي ص٣٧٢ والبحار ج٥٢ ص٢١٤ وإعلام الورى ص٤٢٨ وإلزام الناصب ص١٨٤ .

(٣) الارشاد ص٣٣٩ والمحجة البيضاء ج١ ص٣٤٣ ومنتخب الاثر ص٤٤٢ والغيبة للطوسي ص٢٦٩ والبحار ج٥٢ ص٢١٢ وإعلام الورى ص٤٢٩ والمهدي ص١٩٧ نقلا عن الفصول المهمة ، وإلزام الناصب ص١٨٤ وبشارة الاسلام ص١٢٥ وص٧٧ شيء منه ، والإمام المهدي ص٢٢٨ وص٢٣٢ .

وهذا مصداق الاية الكريمة : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾. (١)

ثم فصل ذلك في حديث آخر قائلاً : - إذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة ، وعشرة أيام من رجب _ أي أربعين يوما مطرا لم تر الخلائق مثله ، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم . وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهته ينفضون شعورهم من التراب (٢) .

وأنا أنقل هذا الخبر من الأخبار التي كنا نظنها خرافة ونرى حدوثها مستحيلا . ولا غرو ، فإن الله تبارك وتعالى – ذاته – لا يزال خرافة في أذهان القاصرين من الجهلة ، وسيبرهن الخبر على صدقه يوم يراه الناس رأي العين ، فقد روي مثله في سائر الأديان السماوية كما ترى في محل آخر من هذا الكتاب

---

(١) الحديد : ١٧ ، وانظر الملاحم والفتن ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص١٧٦ نقلا عن الارشاد ، والامام المهدي ص٢٤٣ -٢٣٥ وإلزام الناصب ص١٨٥ ما عدا آخره ، وفي البحار ج٥١ ص٥٣ قال بعد الابة الكريمة : يعني يصلح الارض بقائم آل محمد ﴿ من بعد موتها ﴾ : من بعد جور أهل مملكتها ، ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ : بقائم آل محمد ، ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ .

(٢) الارشاد ص٣٤٢ وإعلام الورى ص٤٣٢ والبحار ج٥٢ ص٣٣٧ و ج ٥٣ من ص٩٠ وإلزام الناصب وبشارة الاسلام ص١٩٤ وص ٢٣٥ .

نقلا عن المسيحية بالذات ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ وكأنه يختم مظاهر الخراب في كل مكان:- ورأيت الخراب قد أديل منالعمران [١].

والخراب قد ظهر في جميع البلدان ، وسائر الأوطان ، كما نرى ونسمع ونشاهد في العيان .

قال الإمام الهادي ﴿ عليه السلام ﴾ :

هم ينتظرون الفرج إذا ظهر الماء على وجه الأرض [٢] .

يقصد بذلك طوفان الكوفة ، وفيضان الفرات الذي يغرق الكرة الأرضية .

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٣ .

(٢) الاختصاص ص١٠٢ .

الباب السابع

النار والريح ، والقذف :

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :

يكون نار ودخان في المشرق أربعين ليلة [١] . والمشرق بلسان النبي ﴿ ﷺ ﴾ : هو جميع البلاد التي تقع شرقي الحجاز دون غيره قال ﴿ ﷺ ﴾ موضحا : - يوشك أن تخرج نار حسيل وهي واد من أودية الحجاز تضيء بها أعناق الإبل ببصرى [٢] قرب الشام ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ لأحد أصحابه من سكان منطقة حبس حسيل في الحجاز ، وكأنه يخاطب الفرد الإنساني عبر الأجيال : - أخرج أهلك منها ، فإنه يوشك أن يخرج منها نار تضيء لها أعناق الإبل ببصرى [٣] .

وهذا من الأدلة القاطعة على أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأوصياءه ﴿ عليهم السلام ﴾ حين نقلوا لنا هذه الأحاديث كانوا محدثين بها ،

---

(١) الملاحم والفتن ص٧١ وص١٦٤ بلفظ آخر .

(٢) انظر صحيح مسلم ج٨ ص١٨٠ ، والملاحم والفتن ص٧٠ وص١٢٦ وصحيح البخاري ج٩ ص٥٨ جميعها بألفاظ متفاوتة .

(٣) الملاحم والفتن ص١٣٠ .

وأنهم لم يتكلموا هجرا في لحظة من لحظات حياتهم . وكأن كل واحد منهم قد أخبر أن النار التي تخرج من الحجاز وتبقى ملتهبة هذا الوقت الطويل ، هي نار بترول ملتهب يجري في الوادي بعد تفجير آباره عن عمد أو عن غير عمد ... فقد قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بصراحة :- لا تقوم الساعة حتى تسيل واد من أودية الحجاز بالنار [١] . ومن البديهي أن النار لا تسيل سيلانا في الوادي إلا إذا كان الجسم الملتهب سائلا كما هو الواقع . فقد جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : - تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لهم منها ما سقط وتخلف ، وتسوقهم سوق الجمل الكسير [٢] .

أفلا ترى انها نار بترول يبيت مع الناس نور لهبها إذا أندلعت وتفجرت أبارها حيث باتوا وهم في هربهم من شرق الحجاز إلى غربه . بلى ، وإن كان يحتمل الفكر – في هذا الخبر بالذات – أن تعني نار إسرائيل التي ذاق العرب وهجها ، والتي

---

(١) الملاحم والفتن ص١٣٠ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص٧١ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٩ ونور الأبصار ص٣٤ وصحيح البخاري ج٩ ص٥٨ جميعها بألفاظ مختلفة .

ساقتهم سوق الجمل الكسير ، ودفعتهم إلى الترامي في أحضان الغرب والشرق وهي تجثم على أرضهم . أو يحتمل نار حروب الصين المنتظرة التي إذا أندلعت أتت على الأخضر واليابس ، فتسوق العباد وتخرب البلاد فكلها نيران نحن موعودون بها ، ولكن الإمام زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ قد أوضح أن هذه النار بترولية المصدر مائة بالمائة إذ قال:- إذا ملأ نجفكم السيل والمطر ، وظهرت النار بالحجاز في الأحجار والمدر ، وملكت بغداد التتر ، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر. [١]

وروي عن الامام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ : - إذا وقعت النار في حجازكم ، وجرى الماء بنجفكم ، فتوقعوا ظهوره [٢] .

فهل يشتعل المدر ، أي قطع الطين أم هل تشتعل الأحجار لا يكن ذلك إلا إذا انغمست هذه وتلك بالبترول وكانت مشبعة به فتصير قابلة للأحتراق فتصور زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ يحكي عن تراب ومدر وأحجار قابلة للاشتعال قبل اكتشاف البترول

---

(١) الملاحم والفتن ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص٨٧ وإلزام الناصب ص١٧٨ والامام المهدي ص٢٢٢ .

(٢) إلزام الناصب ص١٧٨ .

في الحجاز بأربعة عشر قرناً ، وأحكم حينئذ على طبيعة مصدر مثل هذه الأخبار المقدسة .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء ، وبحمرة تجلل آفاقها ، وخسف بغداد ، وخسف بالبصرة ، ودماء تسفك فيها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار [١] . وخوف العراق المشار إليه قد بدت طلائعه منذ بدء حروبه مع الجمهورية الإسلامية في إيران ، وسيشتد ويقوى حتى يبلغ القمة في أيام مجزرة السفياني ثم جاء عن الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه في خطابه لإبراهيم بن مهزيار في موضوع النار:- وظهرت الحمرة في السماء ثلاثا ، فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نورا [٢] .

وتجد تتمة الحديث لاحقا في موضع الخراساني . وهو هنا يتحدث عن كارثة بغداد على يد جيش السفياني ، وعن حرق

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٤ والارشاد ص٣٤٠ وإعلام الورى ص٤٢٩ والامام المهدي ص٢٢٩ ومنتخب الأثر ص٤٤٢ .

(٢) البحار ج٤٥ وبشارة الاسلام ص١٧٢ والمهدي ص١٩٦ .

بغداد وتفجير خزانات بترولها غالبا ثم جاء عن الحجة ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً في جملة رسالة فيها علامات جاءت بلفظ : إذا ظهرت الحمرة في السماء ثلاثا فيها أعمدة كأعمدة اللجين يتلألأ نورا . مشيرا إلى نار بغداد في أقرب احتمال .

قال الأمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا رأيتم نارا في المشرق ثلاثة أيام أو سبعة ، فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله [١] . ونحن نتطلع إلى اندلاع تلك النار التي تكون البشارة بفرج آل محمد ﴿ عليه السلام ﴾ وفرج العالمين .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا رأيتم نارا في المشرق يشبه الهردي العظيم أي الشيء العظيم الملون بالأصفر المائل إلى الحمرة يراها أهل الأرض ، تقع ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، فتوقعوا فرج آل محمد [٢] .

---

(١) الامام المهدي ص٢٢٢ وص٢٢٣ بلفظ : ونار تظهر بالمشرق طولا ، وتبقى في الجو إلخ ... ومثله في المحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٣٤ والبحار ج٥٢ ص٢٣٠ وبشارة الاسلام ص٨٥ وص٩١ وص١٧٥ وإلزام الناصب ص١٨٥ وص١٨٨ والمهدي ص١٨٦ (روي عن الحسين (عليه السلام)) وص١٩٦ .

وهذه هي نار بترول الحجاز وغير الحجاز من أمكنة منابع البترول التي تكلمنا عنها بلا أدنى ريب . وقد تكون رؤيتها على شاشة التلفزيون غالبا لمن كان بعيدا عن منطقتها لتتسنى الرؤية لأهل الأرض ، وقد تكون بسائر وسائل الإعلام كالجرائد والصحف وغيرها ولم يبخل الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ بعلمه ، بل نشره على الناس تصريحا لا تلميحا ليكونوا على بينة من أمرهم . ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فأننا بصدد تبيان هذه العلامات ، وفضل النبي وآله ﴿ عليهم السلام ﴾ على الناس غني عن كل تبيان ، لأن وظيفتهم كانت ملخصة بإخراج الناس من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان . دون من ودون طلب أجر من الناس .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا رأيتم علامة في السماء . نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي ، فعندما فرج الناس ، وهي قدام القائم بقليل [١] .

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٤٠ وبشارة الاسلام ص١٢٢ ومنتخب الاثر ص٤٤٤ (روي عن الحسين (عليه السلام)) وكذلك في الامام المهدي ص٢٢١ -٢٢٢ وإلزام الناصب ص١٨٨ .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾:- حمرة تظهر في السماء ، وتلتبس في آفاقها[١] وهي تعني حمرة النار البترولية المتقدم ذكرها بحسب الظاهر ، وتكون حين تفجر الأبار واندلاع النيران أما لفظ : المشرق ، أو لفظ : القبلة ، في الاخبار الشريفة ، فهو يعني مكانا واحدا بأعتبار مكان صدور الخبر خمرة يكون صدوره في مكة فيقال : من المشرق ومرة يكون في العراق فيقال : من القبلة ثم روي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- عمود نار يطلع من قبل المشرق في السماء ، يراها أهل الأرض ، فمن أدرك ذلك فليعد لأهله طعام سنة [٢] .

فما أعظم ثقة الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ بأنفسهم ، وما أشد إيمانهم بما يقولون . وخصوصا حين يقولون في أكثر الأحيان : يرى ذلك أهل الأرض . فهل يرى أهل الأرض سائر أهل الأرض إلا بواسطة الآلات الباثة والآلات اللاقطة التي لم يفكر فيها الإنسان إلا بعد عصرهم بعشرة قرون او أكثر . مضافا إلى أنهم يأمرون الناس بعد مثل هذه العلامة بالاستعداد لمؤنة سنة من كثرة الفتن والحروب التي ربطوا بينها وبين هذه الظواهر كأنهم

---

(١) المحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص٣٦ وص١٣١ .

يعاصرونها ويقدرون مدة بقائها هذا وإن أباه الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قد قال بهذا المعنى :- آية الحوادث في رمضان : علامة في السماء من بعدها اختلاف الناس . فإذا أدركتها فأكثر من الطعام . أي أستعد للمؤنة لمستقبل يشمل فترة ما بين النداء من السماء واختلاف الناس الذي ينجم عن ذلك ، وفترة حروب العرب فيما بينهم مع السفياني . وأنا شخصياً أخشى على من نسي أو تناسى وصية إمامنا ﴿ عليه السلام ﴾ أن يموت فريسة الجوع في تلك الفترة ، ولكنني أعود فأجزم بأن أمرهم قد انكشف للناس في آخر الزمان ، وقد علم الناس أنهم من غير طينة البشر وانه لا بد من الامتثال لأمرهم المتلخص في مصلحة معاش الناس ومعادهم .

الباب الثامن

الشمس ، والقمر ، والنجوم

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

ورد عنه ﴿ﷺ﴾ في معرض حديث له عن بغداد : - إذا عقد الجسر بأرضها ، وطلعت النجوم ذات الذوائب من المشرق . هنالك يقتل على جسرها كتائب [1] . وقد انعقد الجسر المعني في زماننا ، وهو جسر مميز عن غيره من جسور بغداد . وستقتل الكتائب عليه في أيام السفياني ويمكن أن يكون النبي ﴿ﷺ﴾ قد كنى بالنجوم ذات الذوائب عن الطائرات الحربية التي تترك وراءها خطوط الدخان كالذوائب المتلاعبة المتلوية في الهواء . أو يمكن أن يكون قد قصد النجم المذنب المشار إليه في غير هذا الحديث ، والأول أقرب إلى المعقول . بل النوعان معقولان فقد حدث أبناؤه الطاهرون عن المذنب الذي يكون من العلامات الدالة على الحروب وقرب الفرج كما رأينا ونرى .

---

(١) الملاحم والفتن ص١٦٢ وص١٦٤ بلفظ آخر ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٤٣٤ وبشارة الاسلام ص٦٠ .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

- شارتان بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر بخمس ، وكسوف الشمس بخمسة عشر . لم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى الأرض . فعند ذلك يسقط حساب المنجمين وورد بلفظ : أن لمهدينا لأيتين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض : ينخسف القمر لأول ليلة في رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض [١] وهاتان الايتان تكونان عكس المألوف منذ بزوغ فجر الإنسانية على الأرض . فسينخسف القمر في الليلة الخامسة ، وتنكسف الشمس يوم الخامس عشر من الشهر القمري .

ثم روي بلفظ : - آيتان تكونان قبل قيام القائم ، لم يكونا منذ هبط آدم ﴿ عليه السلام ﴾ على الأرض : تنكسف الشمس في النصف من رمضان ، والقمر في آخره [٢] .

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٠٧ وبشارة الاسلام ص٩١ وص٩٦ باختلاف يسير وص ٩٧ وص١١٦ وص١٨٥ والغيبة للنعماني ص١٤٥ وإعلام الورى ص٤٢٩ باختلاف يسير ، ومثله في المهدي ص١٨٧ وص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، ومنتخب الاثر ص٤٤٠ والارشاد ص٣٣٩ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ بلفظ آخر ، وكذلك في الغيبة للطوسي ص٢٧٠ وإسعاف الراغبين ص١٤٦ باختلاف يسير ايضا .

(٢) الإمام المهدي ص٢٢٧ نقلا عن البحار ، وهو مذكور في مصادر كثيرة .

أما عن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ فورد بلفظ : وكسوف الشمس في النصف من رمضان ، وخسوف القمر في آخر الشهر ، على خلاف العادات [١] .

وخسوف القمر في أول ليلة من الشهر ، أو في آخر ليلة منه ، لا يمكن مشاهدته ، ولذا نعتقد أن تعيين اليوم في الروايتين إما أن جاء محرفا من كثرة النقل أو من الرواة الذين وقعوا في بعض الوهام ، أو انه يقع الخسوف فعلا في ذلك الوقت ولا نراه نحن في بلادنا ، وقد يراه من يقابله من سكان الكرة الأرضية من جهة حدوثه . وهي آية من آيات الله تعالى على كل حال وجاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ [٢] .

وجاء أيضاً : علامة خروج المهدي كسوف الشمس في رمضان في ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة منه [٣] . أي بين هاتين الليلتين : يوم الرابع عشر . والمألوف أن ينخسف القمر في هذا

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٥ والغيبة للنعماني ص١٤٤ وفي منتخب الاثر ص٤٤١ بلفظ آخر .

(٢) بشارة الاسلام ص٩٦ وص١٧٧ ومنتخب الاثر ص٤٤١ .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢٤٢ -٢٤٣ وبشارة الاسلام ص١٢٩ بلفظ آخر .

الوقت من الشهر القمري ، وأن تنكسف الشمس في آخره ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ في تفسير قوله تعالى :- ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ : قال : يعني يوم خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ (١) .

وقال سلام الله عليه في تأويل : - ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ : سيفعل الله ذلك بهم : ركود الشمس من الزوال إلى وقت العصر حتى يلاحظ الناس ذلك . وظهور رجل ووجه في عين الشمس – وجه وصدر إنسان – يعرف بحسبه ونسبه . وذلك في زمان السفياني ، وعندها يكون بواره وبوار قومه (٢) .

---

(١) البحار ج٥٢ ص١٢٠ وبشارة الاسلام ص١٢٩ بلفظ آخر .

(٢) الشعراء : ٤ ، والخبر في الارشاد ص٣٣٨ والبحار ج٥٢ ص٢٢٠ وص٢٢١ وص٢٨٤ وج٥٣ ص١٠٩ وينابيع المودة ج٣ ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص٩٤ -٩٥ وص١٧٦ ما عدا الاية الكريمة ، وإعلام الورى ص٤٢٨ والملاحم والفتن ص١٦٤ باختلاف يسير ، والإمام المهدي ص٢٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٥ ما عدا آخره ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ .

وقال ابن عباس في تأويلها :- هذه نزلت فينا وفي بني أمية ، يكون لنا عليهم دولة ، فتذل أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوان بعد عز [1] .

وهذه العلامة من أبرز العلامات دلالة على السفياني لأنها تقع في عهده ، وهي من أقر بها إلى موعد ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً . ولعل ركود الشمس بمقدار الوقت الكائن بين الظهر والعصر ، يكون وقوفاً للشمس محسوساً يساوي هذه الفترة ، بحيث يلاحظ الناس هذا الركود كآية عجيبة من الله تبارك وتعالى . وهي فترة قليلة تقدر بساعات ، ولكن الناس يحسون بها لزيادة طول النهار فجأة من جهة ، ولأن حرارتها تنصب على الأرض أكثر من المألوف فيشعرون بالفارق شعورا ملموسا من جهة ثانية . ومن غريب المصادفات أن بعض الفلكيين من علماء روسيا قد تنبأ في عام ١٩٧٧م بأن الشمس ستتعرض لمفاجأة غريبة فتطلع من الغرب بعد مضي خمس سنوات كما برهنت له حساباته ومعلوماته . أي أن تلك المفاجأة كان ينبغي أن تكون في السنة : ١٩٨٢. والعهدة على من نقل هذا الخبر من الصحفيين . وسترى شيئا في موضوع

---

(١) البحار ج٥٣ ص١٠٩ وإلزام الناصب ص٢٣٨ ومصادر كثيرة غيرها .

طلوع الشمس من أخبارنا القدسية .. أما قول ابن عباس فأنه لا يعني دولة العباسيين ، بل دولة الحق في أخر الزمان ، ولا ينبغي صرفه عن حقيقته . وأما الوجه والصدر اللذان يظهران في عين الشمس ، فهما غالبا وجه المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ وصدره حين ينزل من السماء فيعرف بحسبه ونسبه ولا يشك به شاك بعد ذلك ، بدليل التنويه بالحسب والنسب هنا بصورة خاصة ، لأن المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ ابن أم ولا أب له وستجد في كلام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ – قريبا – تفصيلا وافيا لهذا الموضوع .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

وكف يطلع من السماء من المحتوم [1] . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : - ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس [2] . وليست اليد تلك القوة الهائلة التي برزت في عالم الدفع فرفعت المركبة الفضائية بواسطة الصاروخ إلى القمر بحسب رأيي ، ولا يد رائد الفضاء التي رآها جميع أهل الأرض على شاشة التلفزيون وهي تعالج تربة القمر لتنقل شيئا منها إلى سكان الأرض لدرسها في المختبرات ، بل ستكون آية من آيات الله

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٢٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٦٤ .

تبارك وتعالى لم تحدث إلى الآن ، ونحن بانتظارها وقد روي عنه ما يشير إلى أنها آية ربانية حين قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مدلاة ينظر إليها الناس [١] .

وحين قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ : يظهر كف من السماء تشير : - هذا ، هذا [٢] . فلا بد أن تكون آية بحيث تشير الكف إلى جهة ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ثم حددت بعض الأخبار موعد ظهور هذا الكف أثناء اندلاع الفتن العامة التي تخبط العرب بعضهم ببعض قبيل ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ أي بعد النداء بأسمه ، وبعد خروج السفياني بأشهر معدودة ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قوله : - يظهر المهدي بعد غيبة ، مع طلوع النجم الأحمر ، وخراب الري (منطقة بالعراق) وخسف الزوراء [٣] .

أي بغداد . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾: طلوع الكوكب المذنب يفزع العرب . وهو نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثم

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥١ ومنتخب الاثر ص٤٤١ بلفظ آخر ، ومثله في البحار ج٥٢ ض٢٣٣ .

(٢) انظر الغيبة للنعماني ص١٣٣ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٨٩ وإلزام الناصب ص١٨٨ والبحار ج٥٢ ص٢٢٦ عن كعب الأحبار .

ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه . وتظهر حمرة في السماء ، وتنتشر في آفاقها [١] . وفزع العرب لا يكون من النجم بحد ذاته ، ولكنه طلوعه يرافق مرحلة خوف ورعب بين العرب في مختلف أقطارهم بسبب الحروب . وروي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ هذا الخبر كما يلي) : - يطلع نجم من المشرق ، له ذنب يضيء [٢] .

(وروي عنه (عليه السلام) هكذا : - طلوع الكوكب المذنب [٣] .

وسترى في هذا المعنى كلاما لأمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في موضوع الزلازل .

ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ أخيرا : - تنكسف الشمس بعد الصيحة في رمضان ، وقبل النداء . يكون الروم يومئذ قرب ساحل البحر ، عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم [٤] . وهذا الخبر يدل على موعد كسوف الشمس

---

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والملاحم والفتن ص٣٤ وص٣٦ وإلزام الناصب ص١٨٢ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص٢٥ و١٧٥ والامام المهدي ص٢٣٢ وص٢٣٣ جميعها بألفاظ مختلفة ومتقاربة .

(٢) انظر الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦١ المهدي ص١٨٦ .

(٣) الملاحم والفتن ص١١١ .

(٤) انظر البحار ج٥٢ ص٢٧٥ وج٥٣ ص٨٥ وبشارة الاسلام ص٥٩ وص٦٩ وص٧٠ وإلزام الناصب ص١٧٧ وص١٨٠ .

الخارق للعادة بالتحديد ، ثم يدل على أن القائم ﴿ عليه السلام ﴾ يظهر وكثير من اليهود لا يزالون في فلسطين على سواحل البحر في عكا وما يليها لأن الكهف يقع في تلك المنطقة ولن يبعث الله الفتية بعد موتهم ورقودهم حوالي ستة ألاف سنة ، إلا بمعجزة تحصل على يد القائم بالحق عجل الله تعالى فرجه .

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

قبل ذلك يوم بؤوح [١] . أي شديد الحر وورد بلفظ :- قبل هذا الأمر قتل بيوح . قيل . وما البيوح قال : دائم لا يفتر [٢] . اي : لا يهدأ . وبيوح : تشير إلى أن في ذلك القتل استباحة للدماء بحيث لا يفكر القتلة بالحرام والحلال ولا بأي أمر ديني ولذلك استعمل الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ صيغة المبالغة .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٤ والبحار ج٥٢ ص١٨٢ وص٢٤٢ وبشارة الاسلام ص١٦٢ .

(٢)الغيبة للنعماني ص١٤٤ والبحار ج٥٢ ص١٨٢ وص٢٤٢ وبشارة الاسلام ص١٦٢ .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

واجتمع الشمس والقمر ، واستدارت بهما الكواكب والنجوم [١] وجمع الشمس والقمر يكون إبان الخسوف أو الكسوف ، وسيكون هذا الجمع الخاص حين تنكسف الشمس وينخسف القمر في غير موعدهما المعتاد كما رأيت في كلام الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ سابقاً . ولم يعن كلامه غير هذين الكسوف والخسوف اللذين يكونان في آخر الزمان أما استدارة الفلك فتدور في فلك هذا المعنى بالذات ، وتعني تحرك النظام الشمسي بشكل يحقق جمع الشمس والقمر – ولو بحسب الرؤية من الأرض – إذا لم يكن ذلك إشارة إلى الاستدارة التي قلنا عنها سابقا في الكلام عن تقريب البعيد .

على انه لا غرابة في جمع الشمس والقمر في لغة النبي والأئمة ﴿صلوات الله وسلامه عليهم﴾ ، لأنها وليدة لغة القرآن الكريم الذي قال الله تبارك وتعالى فيه ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [٢] مضافا إلى أن حساب الفلكيين أثبت أن النجوم السيارة ستجتمع على نسق واحد قبالة الشمس ، واجتماعها بهذا

---

(١) بشارة الاسلام ص١٧٣ وإلزام الناصب ص١٠٨ .

(٢) القيامة : ٩ .

الشكل نادر ينذر بويلات أرضية كثيرة وقد قال ابن عباس :- لا يخرج القائم حتى تطلع الشمس آية [١] . وقد تكون الاية كسوف الشمس في غير اوانه ، أو لبث الشمس في الافق – كما مر – أو انها الصدر والوجه اللذان يظهران فيف عين الشمس ، أو طلوع الشمس من المغرب [٢] ، أو هي غير ذلك من الآيات ، والله تعالى أعلم .

إنجيل متى :

(٢٤ : ٢٩ – ٣٠) : للوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي نوره وهذان هما الكسوف والخسوف اللذان تكلمنا عنهما سابقا ، ويكونان في غير وقتهما المعتاد والنجوم تسقط من السماء ، وهو القذف الذي ورد في أخبارنا وقوات السماوات تتزعزع وهذه الاشياء ترمز للقذائف ولزعزعة الآفاق بالحروب الصاروخية ، وقد تعني آيات سماوية وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء أي

---

(١) منتخب الاثر ص٤٤٢ والبحار ج٥٢ ص٢١٧ والمهدي ص١٨٦ وبشارة الاسلام ص١٧٨ وص١٨٥ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٦ والملاحم والفتن ص٦٢ وص١٣٧ والإمام المهدي ص٢٣٢ .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٥ وجملة مصادر أخرى .

نزول المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ وحينئذ تنوح جميع قبائل أهل الارض ويبصر ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . وقد نصت أخبارنا القدسية على ذلك بحرفه ، فإن نزول المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون بين غيمتين بمجد وعظمة بين صفوف الملائكة ، أما نوح القبائل فيكون بعد المعارك المبيدة ، وبعد معركة قرقيسيا التي مر ذكرها ، والتي يهلك فيها خلق كثير وهذه الصورة لنزول المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ هي نفس الصورة الواردة عن أئمتنا الأطهار بذاتها وسيعرف هذا النازل على الغيوم يومئذ بحسبه ونسبه كما قلنا .

الباب التاسع

الزلازل والخسف

قال رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ :

وتكثر الزلازل [١] . قالها في حديث طويل ، ثم قال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في مناسبة ثانية : - ثم رجفة بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين [٢] .

ثم روي بلفظه عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ وروي عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ : أكثر من مائة ألف ستراه في موضوع المغربي وقد تكون هذه الرجفة زلزالا طبيعيا ، أو هزة حرب وقذف ، وستتناول المنطقة التي كانت تسمى ببلاد الشام وهي لا تعني دمشق وضواحيها بصورة خاصة كما ذكرنا مكررا . ثم قال ، وكأنه يصف الحالة التي تكن عليها الدنيا بعد الحرب العالمية الذرية: - وخراب الترك من الصواعق [٣] . فهل كان رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ينظر إلى الصواريخ الموجهة والقذائف الذرية

---

(١) بشارة الاسلام ص٣٢ وكثير من المصادر .

(٢) الغيبة للطوسي ص٢٧٧ والملاحم والفتن ص٥٣ بلفظ آخر .

(٣) بشارة الاسلام ص٢٨ وجملة مصادر أخرى ذكرت الخبر .

والهيدروجينية حين قالها . أجل ، لا بد أن تدمر هذه الآلات الهدامة قارتين من بلاد الترك - أي الغربيين ، والحرب من أثارها - هذا ، مضافا إلى أن الصواعق السماوية ربما ساعدت الصواعق الأرضية التي تصنعها الدول الكبرى للمواجهة فيما بينها ولإفناء قسم كبير من البشر معها وروي انه ﴿ﷺ﴾ لما ذكر الخسف والرجف تحدث عن إرسال الشياطين المخلبة للناس . وتخليب الناس وترويعهم بإرسال الشواظ من النار ، صرنا نألفه من راجمات الصواريخ والقذائف المحرقة أو لا نرى مع النبي ﴿ﷺ﴾ أن قواد الطائرات الهجومية هم اليوم الشياطين المخلبة التي تصرع اللب وتذهب بالعقول بما تحدثه من رعب وترويع حين تلقي على الارض ألاف الأطنان من المتفجرات في اللحظة الواحدة ، دون أن تفكر بالرحمة أو بالشفقة أو بأبسط المعاني التي ترفع الإنسان عن منزلة الوحوش الضارية ، كما جرى في هيروشيما و ناكازاكي ، وكما يجري في غيرهما ، وكل يوم على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة التي أقامت نفسها ميزان عدل بين الناس فكانت العوبة بأيدي الدول الكبرى . ربما كانت هذه ، أو كانت تلك .. وقد وعد النبي ﴿ﷺ﴾ بذلك وأكثر ، فقال :- سيكون في

آخر الزمان خسف وقذف ومسخ [١] وجاء مثله عن أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ .

ثم قال النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ :- يكون عند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب[٢] . والخسف بجزيرة العرب هو آخر الخسوف ، لأنه الخسف بالجيش السفياني . وقد بين ذلك قوله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ : - يعوذ عائذ بالبيت أي يلتجئ القائم (عليه السلام) إلى الكعبة يبعث إليه جيش أي جيش السفياني حتى إذا كانوا بالبيداء (قرب المدينة المنورة خسف بهم [٣] وقال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في حديث آخر : - جيش يجيء من قبل العراق لأن السفياني يكون غازيا للعراق في طلب رجل من أهل المدينة يعني الحجة المنتظر يمنعه الله منهم . فإذا علو البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم

---

(١) نهج الفصاحة ج٢ ص٢٧٢ وينابيع المودة ج٣ ص١٤٦ وفي الملاحم والفتن ص١٠٢ تفصيل لبعض هذه الظواهر .

(٢) البحار ج٥١ ص٧٠ وج٥٢ ص٢٧٨ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٩ وإلزام الناصب ص٦٤ وص١٨٥ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ ومنتخب الاثر ص٤٢٥ وبشارة الاسلام ص٥ وص١٤ باختلاف يسير ، وص١٧٥ والإمام المهدي ص٢١٧ .

(٣) البحار ج٥٢ ص١٨٦ والارشاد ص٣٣٦ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٤ مجملا ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٢ بلفظ اخر ، وصحيح مسلم ج٨ ص١٨ وص١٦٧ والصواعق المحرقة ص١٦٣ والمهدي ص١٩٣ والامام المهدي ص٥٢ وص٧٣ .

أسفلهم ، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة [1] .

أما القذف الارضي فنعيشه كل يوم صواريخ ومتفجرات تتساقط على الأبرياء ، وتحدث الهدم والخسف والدمار فأعاذنا الله من الخسف السماوي ، بل أعاذنا مما هو أعظم منه وهو المسخ الذي لم نعره الأهمية اللائقة إلى الآن ونحن ننتظر لهذا العالم المقيم على الباطل كوارث لا يعلم مبلغها إلا الله ، لأن أحدا من الناس لا يريد أن يرعوي .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

وخسف بالبيداء [2] وقد بينه بقوله ﴿ عليه السلام ﴾:- جيش البيداء يأخذون من تحت أقدامهم [3] ثم قال في تفسير قوله تعال

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٨ والملاحم والفتن ص٦١ باختلاف يسسير ، ومصادر كثيرة غيرهما .

(٢) الامام المهدي ص٢٢٧ وإلزام الناصب ص١٨٥ نقلا عن كشف الغمة .

(٣) البحار ج٥٢ ص٨٦ روي في نفس الصفحة عن الإمامين : الحسن السبط وزين العابدين (عليهما السلام) ، وبشارة الاسلام ص٢١ وص١٥٧ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) باختصار .

الحقّ ﴾ [١] . نريهم في انفسهم المسخ ، ونريهم في الافاق انتقاض الآفاق عليهم ، فيرون قدرة الله تعالى في أنفسهم وفي الآفاقوأما قوله (حتى يتبين لهم انه الحق) يعني بذلك خروج القائم فهو الحق من الله ﴿ عز وجل ﴾ يراه الخلق ولا بد منه وانتقاص الآفاق الذي وعد به الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ أسوأ من هذا الذي ينقض الآفاق العربية والاسلامية من مدمرات إسرائيل وقذائف النابالم والصواريخ المحرقة والمتفجرات التي تتساقط على العباد ، لأنه سيكون أشد من ذلك كله حين يرسل الله تعالى كسفا من السماء على الجاحدين والمنكرين الذين يعبدون شياطين الإنس وشياطين الجن . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - وخسف بالحلة والبصرة ، وقتل كثيرين [٢] . وبوادر ذلك بدأت ظروفه التي حددتها الأخبار الشريفة وحدث بعضها.

---

(١) فصلت : ٥٣ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص١٤٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢١ وص٢٤١ وص٣٠٣ وج٥١ وص٦٢ روي عن الامام الصادق (عليه السلام) ، وبشارة الاسلام ص٣٣٨ وينابيع المودة ج٣ ص٨٢ والإمام المهدي ص٥٣ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٢٥ وإعلام الورى ص٤٢٩ والملاحم والفتن ص١٠٢ وبشارة الاسلام ص٧١ جميعها بألفاظ مختلفة .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

في معرض حديث له عن الزوراء أي بغداد ـ قال ﴿ عليه السلام ﴾ إرتفاع ريح سوداء أول النهار ، وزلزلة ، حتى ينخسف كثير منها [1] . ولهذه الظاهرة تفسير مفصل تراه في غير هذا المكان مما يأتي من بحث حالة بغداد في عهد السفياني .

(١) إلزام الناصب ص١٨٥ والبحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والملاحم والفتن ص١٦٤ والمهدي ص١٦٤ والمهدي ص١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة .

الباب العاشر

المسخ والقذف

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :-

ليبيتن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو ، ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير [١] .

وروي انه ﴿ﷺ﴾ قال في معرض كلامه عن فقهاء السوء في آخر الزمان:- والذي بعثني بالحق ليخسفن بهم ويمسخون قردة وخنازير [٢] فهل بقي شك ، بعد هذا اليمين المؤكدة من فم سيد الخلق ، بأن المسخ واقع في بعض أفراد أمته في آخر الزمان لا ، لا ، وها هو ذا يبين الذين يقع فيهم المسخ والقذف بقوله ﴿ﷺ﴾ :- يكون في هذه الامة خسف وقذف في متخذي القينات وشاربي الخمور . بيناهم في شراب وخمر ، وضرب معازف ، حتى يرسل الله عليهم فيغدون قردة وخنازير [٣] .

---

(١) بشارة الاسلام ص١٧٦ نقلا عن الارشاد .

(٢) إلزام الناصب ص١٨٥ -١٨٦ .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص١٧٦ والارشاد ص٣٣٨ وإعلام الورى ص٤٢٨ وغيرها من المصادر .

وقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ بشأن منطقة إسلامية خاصة ، قوله : - مما يمصرون مصر يقال له : البصرة . فإن أنت وردتها فإياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها . فإنها سيكون فيها خسف ومسخ وقذف آية ذلك أن يموت العدل ، ويفشوفيها الجور وشهادة الزور ، وبكثر الزنا . وقد استعمل النبي ﴿ ﷺ ﴾ لفظ : مقصف ، مصرحا بالمطاعم التي تضع المسكر على موائدها .. ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- لم يجر في بني اسرائيل شيء إلا يكون في أمتي مثله ، حتى المسخ والقذف والخسف (١) . وقانا الله من هذه الظاهرة التي يتجلى فيها غضب الله على المفسدين في الأرض من الناس .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

تهيج ريح الزوراء . ينكرها الناس ، فيفزعون إلى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا قردة وخنازير ، وتسود وجوههم ، وتزرق عيونهم (٢) فنعوذ بالله وحده من شر ذلك اليوم الذي ينزل فيه مثل هذا الغضب الذي قال عنه أيضاً في تفسير الآية الكريمة﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾

---

(١) البحار ج٥٣ ص١٣١ .

(٢) الملاحم والفتن ص١١٧ .

(١) أي خزي أشد من أن يكون الرجل في بيته وأصحابه ، وعلى خوانه وسط عياله – أي جالسا إلى طاولة السفرة يتناول الطعام إذ شق أهله الجيوب عليه وصرخوا ، فيقول الناس : ما هذا فيقال :مسخ فلان الساعة . وقد سأله صاحبه أبو بصير ﴿رضوان الله عليه﴾ يكون هذا قبل قيام القائم أو بعده فقال : لا ، قبل [٢] ولو مسخ الجاهل لهان الأمر ، ولكن ما أصعب أن يمسخ العالم يا علماء السوء .

قال الإمام الكاظم ﴿ عليه السلام ﴾ :

تكثر الفتن في آفاق الأرض ، والمسخ في أعداء الحق [٣] .

والفتن اليوم تغطي الأرض المسكونة من أطرافها ، وهي على أزدياد ، وقد ذاقت منها بلادنا الحظ الأوفر ثم جاء عنه ﴿صلوات الله عليهم﴾ :- ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير [٤] .

---

(١) السجدة : ٢١ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص١٤٣ والبحار ج٥٢ ص٢٤١ -٢٤٢ وإلزام الناصب ص١٧٧ – ١٧٨ .

(٢)والخبر في الغيبة للنعماني ص١٤٣ والبحار ج٥٢ ص٢٤١ -٢٤٢ وإلزام الناصب ص١٧٧ – ١٧٨ .

(٣) الارشاد ص٣٣٨ وإعلام الورى ص٤٢٨ .

(٤) إلزام الناصب ص١٨٥ والامام المهدي ص٢٣٤ .

الباب الحادي عشر

الصيحة والنداء

وردت نصوص مختلفة للنداء ، وتواتر هذا النص

ألا أيها الناس : أن الله قد قطع مدة الجبارين والمنافقين وأتباعهم ، ووليكم خير أمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ فألحقوه بمكة ، فانه المهدي [1] .

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :

يظهر في السماء آية لليلتين تخلوان من شهر رمضان [2] .

وينادي مناد من السماء : إن أميركم هو فلان ، و ذلك هو المهدي [3] . والنداء يكون بصوت جبرائيل الأمين ﴿ عليه السلام ﴾ . والآية السماوية قد تكون الكف التي تتدلى – كما مر معنا – . ونحن نقول لمن لا يتحمل هذا القول الكريم ، أو تعجز عقيدته

---

(١) الارشاد ص٣٣٦ وص٣٣٨ والملاحم والفتن ص١١٥ وص١١٩ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٠ والاختصاص ص٢٠٨ والبحار ج٥٢ ص٢٠٤ ومنتخب الاثر ص٤٩٩ والمهدي ص٩٠ وبشارة الاسلام ص١٧٧ ، وبعضها باختلاف يسير .

(٢) الملاحم والفتن ص٣٥ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٧٧ .

عن استيعاب حدوث هذه الصرخة السماوية المدوية – نقول له إن صوت إذاعة القائم بالحق ﴿عجل الله فرجه﴾ لن يكون أضعف من صوت إذاعات غيره من البشر ، وسيبث من مكة المكرمة نداءات كثيرة مثل هذا النداء ، سيسمعها الإنسان – كل إنسان على الأرض – راضيا عنها كان أو غير راض بإذن الله تبارك وتعالى ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع : - سيكون في رمضان صوت ، وفي شوال معمعة ، وفي ذي الحجة تحارب القبائل . وعلامته أن ينهب الحاج ، وتكون ملحمة منى وتكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء ، حتى تسيل دمائهم على الجمرة [1] .

أي حين رمي الجمار في منى ، أثناء أداء فريضة الحج .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦١ وبشارة الاسلام ص٣٤ بلفظ أخر ، والملاحم والفتن ص٣٣ وص٣٦ بلفظ قريب ، وص١١٤ نصفه الأول .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

أما سمعتم قول الله ﴿عزوجل﴾ في القرآن الكريم :﴿ **إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً** ﴾ : آية تخرج الفتاة من خدرها ، وتوقظ النائم ، وتفزع اليقظان [١] .

وورد عن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثله بزيادة :- فلا يبقى يومئذ في الأرض أحد إلا خضع وذلت رقبته لها [٢] .

ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع :- ينادي من السماء أول النهار : ألا أن الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الارض : ألا إن الحق مع فلان وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون . وتلك نخوة الشيطان [٣] ثم قال أمير

---

(١) الشعراء : ٤ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص١٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢٩ وص٢٣٤ وص٣٠٤ ومنتخب الاثر ص٢٢٠ روي التأويل عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وينابيع المودة ج٣ ص١٠٩ بلفظ آخر ، وبشارة الاسلام ص٤٩ القسم الاخير منه ، ومثله ص١٢٠ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، وص ١٦١ عن الامام الرضا (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٤٥ وص٢٢٠ وإلزام الناصب ص١٧٧ .

(٢) الامام المهدي ص٤٨ ومصادر أخرى .

(٣) منتخب الاثر ص٤٥٧ وإعلام الورى ص٤٢٦ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥١ وبشارة الاسلام ص٨٨ و٩٢ وص١٢٦ وص١٢٩ وص١٣٨ و٤١٠ روي عن الصادق (عليه السلام) ، والبحار ج٥٢ ص٢٩٠ والملاحم والفتن ص٤٨ وص٤٩ وإلزام الناصب ص١٩٨ باختلاف يسير فيما بينها .

المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا نادى مناد من السماء : إن الحق في آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، ويشربون حبه ، ولا يكون لهم ذكر غيره [١] . وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث اخر : ينادي منادٍ من السماء : يا أهل الحق اجتمعوا ، فيصيرون في صعيد واحد . ثم ينادى مرة أخرى : يا أهل الباطل اجتمعوا ، فيصيرون في صعيد واحد [٢] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ، ولا يكون لهم جماعة ، حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان ، وتطلع كف تشير [٣] وهذه من الآيات العجيبة التي لا بد أنها واقعة ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ :- ينادي منادٍ في شهر رمضان عند الفجر ، من ناحية المشرق يا أهل الهدى أجتمعوا ، وينادِ منادٍ من المغرب ، بعد مغيب الشمس يا أهل الباطل اجتمعوا

---

(١) منتخب الأثر ص١٦٣ وص٤٤٣ وبشارة الاسلام ص١٨٣ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٤ والامام المهدي ص٢٢١ وص٦٩ نصفه الأول ، والملاحم والفتن ص٤٧ والمهدي ص٩٥ وص٩٦ ونور الأبصار ص١٧٢ بلفظ آخر ، والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٠ وإلزام الناصب ص٢٥٧ نقلا عن البيان .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٧٤ والامام المهدي ص٣٥ .

(٣) الملاحم والفتن ص٤٨ وص٤٩ وبشارة الاسلام ص٧٩ ما عدا آخره .

[1]. والنداء الثاني ، لا يكون قطعا بلفظ : يا أهل الباطل صراحة ، بل يكون نداء يعتني به أهل الباطل ، ولا يعتني به إلا أهل الباطل دون غيرهم ، بحيث ينادي بذكرأسماء وعائلات ونعوت ، أو قبائل أو مبادئ أو حزبيات .. وهذا ما رمز إليه الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ثم ورد عنه أخيرا : - ينزل جبرائيل يومئذ على صخرة بيت المقدس ، فيصيح في أهل الدنيا : ﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ .[2]

وهذه الصيحة غير النداء . وقد عبر عنها سائر الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ بالصيحة تمييزا لها عن النداء .

قال الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ :

ينادي منادٍ باسم المهدي ، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب [3] فلم تُلهِ الحسين الشهيد ﴿ عليه السلام ﴾ هموم حياته ولا معركة

---

(١) البحار ج٥٢ وص٢٧٤ وص٢٧٥ وص٣٦٥ بعضه ، وج٥٣ ص٨٤ وبشارة الاسلام ص٥٩ وص٧٠ والغيبة للنعماني ص١٧١ أوله ، وإلزام الناصب ص١٥٦ وص١٧٦ وص١٧٧ .

(٢) الاسراء : ٨١ ،والخبر في بشارة الاسلام ص٢٢٠ وإلزام الناصب ص١٩٩ .

(٣) الهدي ص١٨٦ وبشارة الاسلام ص٨٥ وص٩١ -٩٢ عن الباقر (عليه السلام) ، وص ١٧٩ والإمام المهدي ص٢٢٢ والغيبة للنعماني ص١٣٤ عن الباقر (عليه السلام) أيضاً ، وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٣٠ .

كربلاء وما سبقها ولا ماواكبها عن أن يوضح الطريق لشيعته ويحدث أجيالنا الحاضرة التي صارت تصدق بإمكانية استماع أهل المشرق والمغرب فيرآن واحد ، كأنه يعلم أننا قد ألفنا المذياع الذي تم اكتشافه بعد اثني عشر قرنا من عهده فجزاه الله خير الجزاء بما جاهد في سبيل الإبقاء على عقيدتنا ، وبما أنار من طريقنا ، وبما عجم من عودنا طمعا في أن نكون على هدى من ربنا .

قال الإمام زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ :

والله إن ذلك في كتاب الله لبين حيث يقول : ﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ** ﴾ .

فلا يبقى في الارض أحد إلا خضع وذلت رقبته لها . ويثبت الله الذين أمنوا بالقول الثابت على الحق ، وهو النداء الاول . ويرتاب الذين في قلوبهم مرض حين النداء الثاني [١] .

---

(١) ق : ٤١-٤٢ / والخبر في البحار ج٥٢ ص٣٩٢ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، ومثله في الغيبة للنعماني ص١٣٨ بلفظ قريب ، والامام المهدي ص٥٧ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٩ بلفظ آخر ، ومنتخب الاثر ص٢٢٠ قرأها الامام الرضا (عليه السلام) ، وقال : أي خروج ولدي القائم المهدي ..

هذا حق ولكن من أين لنا بمن يعرف الحق ويؤمن به ثم يبلغ إيمانه به أن يقسم يميناً على ذلك ولا يرتاب قلبه في ما جاء عن ربه ولقد علق على هذه الآية الكريمة حفيده الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بقوله : - فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء : ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته . فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض فينادي : ألا أن الحق في فلان (١) .

ومن مِن المسلمين لم يقرأ هذه الآية لكنه لا يلتفت ملتفت إلى النداء من مكان قريب ، ولا إلى الصيحة إلى يوم الخروج ، لأن الذهن ينصرف إلى مظهر من مظاهر الآخرة يوم البعث .

أجل ، نحن نقرأها آناء الليل وأطراف النهار ، ولكن أين منا تأويل الأئمة – وهم عدل القرآن – وأين منا إيضاحهم للكثير الكثير بالكلام القليل . انه لم يتسن لغيرهم فهم ظاهر القرآن وباطنه فاسمع وأعجب كيف أول الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ هذه الآية إذ قال في مرة ثانية : - ينادي منادٍ باسم القائم واسم أبيه ﴿ عليه السلام ﴾ . يسمعون صوتا لا من ذي ولا ذي ولا ذي هو (٢)

---

(١) إلأزام الناصب ص٢٦ وص٣٠ بلفظ آخر . وص١٨٤ وص٢٤٢ .

(٢)الزام الناصب ص٢٦ وص٣٠ بلفظ اخر وص١٨٤ وص٢٤٢.

لكنهم يسمعون صوتا ما قاله انس ولا جان بايعوا فلانا بأسمه لا من ذي ولا ذي هو [١].

فقد صور لنا صوتا يتردد في الآفاق ، لا هو من فوق ولا هو من تحت . ولا هو من الأمام ولا هو من الوراء . ولا هو من اليمين ولا هو من الشمال . ولا هو صوت إنسان ولا هو صوت جان . يأتي من كل ناحية ، ويملأ الخافقين فيلف الأرض ومن فيها ، بلهجة لا من هذه المحطة ولا تلك ، ولا من هذه الدولة ولا من غيرها ، ولا بهذه اللغة دون سواها ، بل هو على هذا الشكل العجيب ، وبسائر اللغات .. وللكل الكل على الإطلاق .

فهل غير الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ يستطيع أن يصور هذا التصوير ، بمثل هذه الالفاظ الفريدة من نوعها ، وبهذه الأفكار المبتدعة التي يرمز إليها منذ أكثر من ألف واربعمائة سنة ، يقولها بأطمئنان المؤمن ، الأمين من حدوثها ، كأنه هو المخطط لها والمنفذ . عقم الدهر عن محمد آخر يلد مثل الصادق صادق آخر . وستقرأ له إيضاحات عجيبة في هذه المواضيع إن شاء الله

---

(١)انظر ينابيع المودة ج٣ ص٨٤ والملاحم والفتن ص٢١ وص٦٤ وبشارة الاسلام ص٩٩ عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه - أي في علي ﴿ عليه السلام ﴾ وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا [١] . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يختلف أهل الشرق وأهل الغرب ، نعم وأهل القبلة يعني المسلمين أيضاً ، لأن أكثر الناس من غير المسلمين ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف . فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء . فإذا نادى فالنفر النفر [٢] فلله مهجة من بقر العلم بقرا ومن انفتحت له حجب الغيب فاطلع على ما نحن فيه من خلاف شرقي - غربي ، ينزلق فيه المسلمون أيضاً ، لأنهم ينتمون إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء ، ذلك الخلاف الذي نذوق مرارته . وقد نبهنا الإمام إلى أن النداء سيكون عقب الاختلاف ، ثم دعا البقية الباقية من المؤمنين إلى النفر لنصرة القائم بالحق﴿ عجل الله فرجه﴾ .

---

(١) الامام المهدي ص٢٢٧ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٣٩ والبحار ج٥٢ ص٢٣٥ والارشاد ص٣٣٧ والملاحم والفتن ص ١١٤ بعضه ، وبشارة الاسلام ص٩٥ بتفصيل جاء فيه :

ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنوان الملك ، وغضارة من العيش ، حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم ، إلخ ...

ثم قال يحدد الوقت كسلفه وكخلفه ﴿عليه السلام﴾: - الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان ، لا ن شهر رمضان شهر الله ، وهي صيحة جبرائيل إلى الحق [١] .

ثم قال ثانية : الصيحة في شهر رمضان في ليلة الجمعة ، ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا . وفي أخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي :ألا أن فلانا قتل مظلوما يشكك الناس ويفتنهم . فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار . وعلامة ذلك أن جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ ينادي باسم القائم واسم أبيه ﴿عليهما السلام﴾ ، حتى تسعد العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج [٢] .

وورد عن ابنه الصادق ﴿عليه السلام﴾ بهذا المعنى قوله: - يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان ، أول النهار بعد صلاة الصبح : ألا أن الحق في فلان بن فلان وشيعته ، توقظ النائم ، وتقعد القائم أو تخرجه إلى صحن داره .

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٤ والبحار ج٥٢ ص٢٣٠ وبشارة الاسلام ص٩٢ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٣٠ -٢٣١ ومنتخب الاثر ص٤٤٩ والغيبة للنعماني ص١٣٤ والغيبة للطوسي ص٢٧٤ قريب منه ، وكذلك في بشارة الاسلام ص٩٢ وص١١٩ أوله وص١٦٦ عن الامام الجواد (عليه السلام) ، ومثله في ينابيع المودة ج٣ ص٦٦ .

لأنها تفزع اليقظان ، وتخرج العواتك من خدورهن ، فتحرض العذراء أباها وأخاها على الخروج [١] .

والعواتك هن كريمات النساء الصافيات الإيمان ، وورد عنه شبيه به تطالعه في كلامه العجيب التالي قريبا . ثم جاء عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ والباقر والصادق ﴿ عليهما السلام ﴾:- كأني بهم أسر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب . [٢]

وسماع الصوت عن بعد وعن قرب سهل يسير ، لأن محطات البث تقرع أسماع الناس ليل نهار . ونحن نرى الاقزام يتكلمون اليوم وراء مكبرات الصوت فيظنون أنهم صاروا عمالقة كلام والعجيب هو أمر هؤلاء الأئمة الذين حكوا منذ مئات السنين ، عن أشياء نحياها نحن ونتقلب فيها ، وكأنهم شاركوا الناس عصورهم وقاسموهم معايشهم أنهم وأيم الحق فوق إدراك

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٤ وص١٥٦ وبشارة الاسلام ص١٥٦! عن الامام الصادق (عليه السلام) وص١٠٠ شيء منه ، والملاحم والفتن ص١١٧ بلفظ أخر ، ومنتخب الاثر ص٤٥٣ نصفه الاول .

(٢) الغيبة للنعماني ص٩٤ والغيبة للطوسي ص٢٠٨ ومنتخب الاثر ص٤٢٢ والبحار ج٥٢ ص٢٨٩ وبشارة الاسلام ص١٦٠ وص١٦٤ وإعلام الورى ص٤٠٨ وقد روي عن النبي (ﷺ) وعن الباقرين (عليهما السلام) .

المدركين منا ، فأولى للذين يتكلمون بما لا يعرفون من المتحذلقين والجهلاء ثم أولى لهم أن يعقلوا لو كانو ا يعقلون ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في التوجيه وحسن التدريب:- اسكنوا ما أسكنت السماء والأرض ، فإن أمركم ليس به خفاء الا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس . ألا إنها أضوء من الشمس ، لا تخفى على بر ولا فاجر . أتعرفون الصبح ؟. فإن الصبح ليس به خفاء [١] .

روي عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه : وتحرك السماء يكون بالنداء المنبعث منها يوم يفتتح جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ محطتها الإذاعية التي تعلن الشرارة الاولى للحرب على الباطل وتحرك الارض هو يوم البطشة بالجيش السفياني . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً : - لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾: صوت من السماء ، وهو صوت جبرائيل ، وصوت من الأرض ، وهو صوت إبليس اللعين [٢] . ومنادي الارض

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٠٦ وبشارة الاسلام ص٨٨ بلفظ آخر ، وص٨٩ ، وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢٤٢ : ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف ، وكذلك في معاني الاخبار ص٢٦٧ .

(٢) البحار ج٥٢ ض٢٣١ .

سيكون إبليس الجن فعلا يروج نداءه أبالسة الناس قطعا والصوت الاول يبشر وينذر ، والثاني يثبط ويكذب .

وبالمناسبة نذكر ما قاله أبو جعفر المنصور ، الخليفة العباسي ، يوما لسيف بن عميرة : - لا بد من مناد ينادي في السماء باسم رجل من ولد أبي طالب . فقال سيف مستهجنا :يا أمير المؤمنين ، وأنت ترى ذلك – أي تعتقده قال : إي والذي نفسي بيده لسماع أذني له . فقال سيف : لم أسمع هذا الحديث من قبل . فقال المنصور : إنه لحق . فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه ، أما أن النداء لرجل من بني عمنا .. فسأل سيف : رجل من بني فاطمة ﴿ عليها السلام ﴾ . قال المنصور : نعم ، ولو لا أنني سمعته من أبي جعفر ، محمد ، وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي ﴿ عليه السلام ﴾ [1] .

أي لولا أن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ حدثه به لما صدقه من غيره بوجه من الوجوه .

---

(١) الامام المهدي ص٣٥١ -٣٥٢ نقلا عن الارشاد ص٣٨٥ .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

اختلاف بني العباس من المحتوم ، والنداء من المحتوم ، وخروج القائم من المحتوم [١] .

وبنو العباس رمز يستعمله الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ جميعا للدلالة على من يتربع على عرشهم في بغداد يقينا ، وسيقع هذا الخلاف دون ريب في يوم قريب من عهدنا الحاضر .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾: - إن القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء ، تسمع الفتاة في خدرها ، ويسمع أهل المشرق وأهل المغرب . وفيه نزلت الآية لو كانت الصيحة خضعت لها أعناق أعداء الله ﴿عز وجل﴾ [٢] ثم قال موجها شيعته لئلا يشتبهوا في الوقائع:-إتقوا اللهواسكنوا ما سكنت السماء والأرض. [٣]

---

(١) منتخب الاثر ص٤٨٥ والغيبة للنعماني ص١٣٦ وبشارة الاسلام ص١٢٧ وص١٤٠ والمهدي ص٢٢٣ أوله وص٢٢٨ .

(٢) الغيبة للطوسي ص١١١ والبحار ج٥٢ ص٢٨٥ وص٣٠٤ نصفه الاخير ، ومنتخب الاثر ص٤٥٠ دون آخره ، ومثله في الغيبة للنعماني ص١٣٤ وبشارة الاسلام ص٩٤ عن الباقر (عليه السلام) .

(٣) معاني الاخبار ص٢٦٦ و٢٦٧ وبشارة الاسلام ص٨٩ عن الباقر (عليه السلام) ، وص١٢٠ باختلاف يسير ، والبحار ج٥٢ ص١٨٩ وص٢٨٩ وص٣٠٥ وص١٣٩ عن الباقر (عليه السلام) أيضاً .

ورد بلفظه عن الامام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ وفسر القول وما ختمه به هو قوله : ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبكم ، وما سكنت الارض من الخسف بالجيش . ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قوله :- إنها تكون صيحة تتبعها هدة [١] .

وجاء عنه أيضاً :- إنها تكون ثلاثة أصوات في رجب .

الأول: ألا لعنة الله على الظالمين .

والثاني : أزفة الأزفة يا معشر المؤمنين . والثالث : يرى الناس بدنا بارزا نحو عين الشمس – مع قرنها – ينادي : ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان . حتى ينسبه إلى علي ﴿ عليه السلام ﴾ فيه هلاك الظالمين ، فأسمعوا له وأطيعوا . فعند ذلك يأتي الفرج ويذهب غيظ قلوبهم [٢] .

---

(١) الملاحم والفتن ص١١٧ والامام المهدي ص٤٨ – ٤٩ وبشارة الاسلام ص١٢٠ بلفظ آخر .

(٢) لغيبة للطوسي ص٢٦٨ والغيبة للنعماني ص٩٤ والبحار ج٥٢ ص٢٨٩ -٢٩٠ وج٥٢ ص٩١ وإلزام الناصب ص١٧٠ ومنتخب الاثر ص٤٢٢ والامام المهدي ص٢١٦ وبشارة الاسلام ص١٦٠-١٦١ وص١٦٤ ، وقد روي عن النبي (عليه السلام) وعن الإمام الرضا (عليه السلام) في بعضها .

وورد عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قريب منه . وسيبهت الله المنكرين حين حدوث هذه الايات ، وسيتحقق ما عنته الآية الكريمة ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً ... ﴾ أما البدن في عين الشمس فهو معجزة ربانية ، ولا عجب أن يكون الله تعالى أقدر من خلقه الذين استطاعوا أن يروا الناس إنسانا يتكلم ويتنقل على سطح القمر بمعجزة فذة حققها عباده .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ مفصلا ومعينا: - العام الذي فيه الصيحة ، قبله الآية في رجب . فقيل له : وما هي قال : وجه يطلع فيه القمر ، ويد بارزة ، وتطلع كف تشير . والنداء الذي من السماء يسمعه أهل الأرض : كل أهل لغة بلغتهم [(١)] .

وورد بهذا المعنى : - يكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء ، وينادي منادٍ : إن أميركم فلان [(٢)] .

ثم ورد أيضاً : ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس [(١)] .

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص١٢٠ وص١٢٧ بلفظ آخر ، والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ اخره ، والغيبة للنعماني ص١٣٣ أوله ، ومثله في البحار ج٥٢ ص٢٣٣ ، ومنتخب الاثر ص٤٥٠ والارشاد ص٣٣٧ نصفه الاخير .

(٢) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥١ .

ثم روي عنه أيضا ﴿ عليه السلام ﴾: وينادي مناد من السماء في أول النهار ، يسمعه كل قوم بألسنتهم – أي بلغاتهم – : ألا إن الحق في علي وشيعته [٢] .

وما أكثر الوجوه التي رأيناها ومعاصرينا في القمر من رواد الفضاء . وما أكثر الأيدي التي شوهدت تحفر سطحه لتحمل لنا من ترابه وصخوره فلا غروا أن ننظر يدا وسلطانا سماويا بعد أن حقق العلماء من البشر انتصاراتهم المعروفة في غزو القمر وبقية الكواكب . ثم ما أعظم إمامنا حين يعلن أن الصوت يسمعه كل أهل لغة بلغتهم فنداء جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ بأمر ربه لن يكون أغرب مما يجري في أروقة الأمم المتحدة مثلا ، حيث يضع مندوب كل دولة سماعة خاصة على أذنيه ، فيسمع ترجمة كل خطاب بلغته الخاصة به وهو قابع وراء منضدته في قاعة الاجتماعات . أفلا يستطيع الله تعالى أن يحقق للناس مثل ما حققته الالة الصماء البكماء على يد مخلوقين ضعفاء خلقهم هو بنفسه . أم لايستطيع جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ أن يصرخ في بوق ذي ثقوب ، فيبث فيه من كل ثقب بلغة قوم من

---

(١) إلزام الناصب ص١٨٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٠ والامام المهدي ص٢٢٨ .

أصحاب اللغات المختلفة ولو بطريقة التسجيل بلى انه لقادر وسيرى المتعجبون أن عاقبة أمرهم خسر وضلال ، حين يستمعون إلى صوت ينبعث من الأيدي ومن الخلف ، وعن اليمين والشمال ومن السماء والأرض فيهز الكيان ثم روي عنه وعن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ متقارب:- إذا سمعوا الصوت أصبحوا كأنما على رؤوسهم الطير . اما لو كانت الصيحة خضعت لها أعناق أعداء الله . فإن أشكل عليهم من ذلك شيء ، فإن الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وجده [(١)] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في تعيين موعد النداء صبيحة يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رمضان:- فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة المذكور ، فادخلوا بيوتكم ، وأغلقوا أبوابكم ، وسدوا الكوى ودثرو انفسكم ، وسدوا أذانكم ، فإذا أحسستم

---

(١) إلزام الناصب ص١٧٦ وص٢٢٦ والغيبة للنعماني ص١٣٦ وص١٥٠ وص١٥١ اخره ، والبحار ج٥٢ ص٢٢٣ -٢٢٤ نصفه الاخير ، وبشارة الاسلام ص١٠٣ وص١٤٠ بعضه ، وص١٥٦ وص١٦٦ نصفه الاخير عن الامام الجواد (عليه السلام) ، وينابيع المودة ج٣ ص٨١ نصفه الاول ، والامام المهدي ص٢٢٦ .

بالصيحة فخروا سجدا وقولوا : سبحان ربنا القدوس ، فانه من فعل ذلك نجا . ومن برز لها هلك [١] .

وهذا الخبر – إن صح – فإنما يعني التأكيد والتشديد على انتظار النداء في الوقت المحتوم من جهة ، ويعني التيقظ والانتباه لظاهرة تهز الكون فضلا عن كيان كل أنسان بمفرده من جهة ثانية ، إلى جانب ما ينبغي من الشكر الواجب لله تعالى على كل من وفقه الله سبحانه لبلوغ نعمة إدراك العهد الميمون بظهور القائم المنتظر « عليه السلام » منذ عصور وعصور ثم قال « عليه السلام » مؤكدا أن لذلك النداء فزع أي فزعة :- فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة ، ولا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرائيل الأمين فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب [٢] .

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٣ وص١١٧ روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو موجود في مصادر أخرى .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٣٠ وص٢٩٠ ومنتخب الاثر ص٤٤٨ وص٤٤٩ والغيبة للطوسي ص٢٧٤ وبشارة الاسلام ص١٣٨ وص١٧٩ وص٩٢ عن الباقر (عليه السلام) ، وص٨٥ عن الحسين (عليه السلام) ، وكذلك في المهدي ص١٨٦ ، وكذلك في الامام المهدي ص٢٢٢ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ نصفه الاول .

وروي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه . ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- إذا طلعت الشمس وأضاءت ، صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات والأرضيين : يا معشر الخلائق ، هذا مهدي آل محمد ، ويسميه باسم جده رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ويكنيه وينسبه ولا يبقى أذن من الخلائق الحية إلا سمع ذلك النداء . وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر ، يحدث بعضهم بعضاً ، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم [١] . ثم وضع لموعدها علامة خاصة في قوله: - علامتها أن تكون في سنة كثيرة الزلازل والبرد [٢] . وكان قد سأله صاحبه زرارة : النداء خاص أو عام قال : عام ، يسمع كل قوم بلسانهم ، فقال متعجبا : فمن يخالف القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وقد نودي باسمه.

فأجابه ﴿ عليه السلام ﴾ :- لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر النهار يشكك الناس [٣] . وقيل له : إنا لنعجب للقائم كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب : من خسف البيداء بالجيش ، ومن

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٦ والبحار ج٥٣ ص٨ وبشارة الاسلام ص٢٦٩ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص١١٧ وكشف الغمة ج٣ ص٢٧٣ .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢٠٥ ومنتخب الاثر ص٤٣٩ وبشارة الاسلام ص٩٢ وص١٢٦ ختامه : فعند ذلك يرتاب المبطلون ، وص ١٢٨ الخبر بتمامه .

النداء الذي يكون من السماء فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ يوم العقبة [1] . وروي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ أيضا في بيان كل من النداءين فإذا دنت الشمس للمغرب . صاح صائح من مغربها يا معشر الخلائق ، قد ظهر ربكم – أي صاحبكم – بالوادي اليابس من أرض فلسطين ، فبايعوه تهتدوا ، ولا تخالفوا عليه [2] فلا بد من هاذين الصوتين – في بياض نهار واحد – صوت من السماء وصوت من الأرض وبما أنهما نداءان متميزان يفهمهما كل إنسان بلغته ، وإن النداء الأول ينوه برجل من ولد أبي طالب ونسل فاطمة ﴿ عليها السلام ﴾ فإن ذلك يقطع كل شبهة عند العقلاء ، ويجنبهم كل توهم وقد سئل الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : تكون إذا صيحتان ، فمن يؤمن بهذه ، ومن يؤمن بهذه . فقال: يصدق بها من كان يؤمن بها من قبل . أي انه يعرف الصيحة الصادقة من كان سمع بها من قبل أن تكون ، ويصدق بها من كان مؤمنا بها قبل أن تكون . ثم تلا الآية الكريمة :

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤١ ومنتخب الاثر ص٤٣٩ والبحار ج٥٢ ص٢٠٤ وص٢٩٥ وبشارة الاسلام ص٨٨ عن الباقر (عليه السلام) .

(٢) إلزام الناصب ص٢١٦ .

﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [(١)] . وقال : صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به . والنداء حق إي والله ، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم أي بلغتهم فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمعها [(٢)] . فها هو ذا يعود فيكرر القول ويقسم على المناداة بمختلف اللغات ببداهة . فإنه لا بد أن يرد فيه اسم المهدي واسم أبيه . ومهما كانت الحال فإن النداء يقطع جهيزة كل خطيب ومتحذلق ، لصراحته ووضوحه وما فتئ الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ يوضحون معالم الطريق حتى لا يبقى مجال للريب ، وليسند باب كل إبهام وإيهام عند سائر الأمم والطوائف ، وعند مختلف الجنسيات والقوميات وأصحاب اللغات فحذار

---

(١) يونس : ٣٥ / والخبر في البحار ج٥٢ ص٣٠ وص٢٤٤ وص٢٨٧ ما عدا آخره وكذلك في الغيبة للنعماني ص١٤٦ ، وص ١٤١ وإلزام الناصب ١٧٥ وص٢٢ ما عدا آخره ، ومنتخب الاثر ص٤٤٩ بعضه ، وص٤٥٠ والملاحم والفتن ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص٩٢ وص١٢٦ وص١٢٧ آخره والامام المهدي ص٢٣٤ بلفظ آخر.

(٢)والخبر في البحار ج٥٢ ص٣٠ وص٢٤٤ وص٢٨٧ ما عدا آخره وكذلك في الغيبة للنعماني ص١٤٦ ، وص ١٤١ وإلزام الناصب ١٧٥ وص٢٢ ما عدا آخره ، ومنتخب الاثر ص٤٤٩ بعضه ، وص٤٥٠ والملاحم والفتن ص١٦٤ وبشارة الاسلام ص٩٢ وص١٢٦ وص١٢٧ آخره والامام المهدي ص٢٣٤ بلفظ آخر.

أن يلتبس الأمر على ضعفاء الإيمان ، مما يدور على لسان إبليس الذي يلقي – يومها – أخر سهم في جعبته ليضل الناس ، لأنه يوشك أن يدعى هو وحزبه وأتباعه – بعد ذلك اليوم – إلى العذاب الذي كذب به المكذبون :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [(١)] ، في يوم الحساب .

ومن ألطف وأدق أحابيل إبليس اللعين مع الناس ، أنه يوسوسه لهم – أول ما يوسوس – بأن ينكروه وينفوا وجوده مثلا ، ثم يوحي لهم أن يقولوا : لا إبليس موجود ولا شيطان . ومن رأه وتأكد من وجوده . ثم يستدرجهم من إنكاره لأنه لا يرى ، إلى إنكار وجود الله تعالى لأنه لا يرى ثم يلج الصدور ، ويعشعش في القلوب ، ويوجه النفوس كما يشاء .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ منوها بعظيم وقع النداء وأهميته بالنسبة لمن انتظره عبر العصور : ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه الفرحة في قبره [(٢)] .

---

(١) المطففين : ٦ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٦٧ وإلزام الناصب ص٢٢٧ وعدة مصادر أخرى .

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض ، بالدعاء إلى القائم ، فيقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله ، فاتبعوه فإن الحق معه وفيه (١) .

ونختتم هذا الموضوع بالحديث المروي عنه ﴿ عليه السلام ﴾ وعن جده نبينا العظيم ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ حيث قالا : - كم من حرى مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسف حيران عند فقده . كأني بهم آيس ما كانوا ، ثم نودي بنداء يسمع من البعد كما يسمع من القرب ، يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين (٢) .

فبأبي وأمي ونفسي أنت واهل بيتك يا سادة الخلق ودعاة الناس إلى الحق .

---

(١) منتخب الاثر ص٢٢٠ وإعلام الورى ص٤٠٨ والبحار ج٥٢ ص٣٢٢ وإلزام الناصب ص٥٣ وبشارة الاسلام ص١٦١ والامام المهدي ص٤٩ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٩ وص١٦٤ والمهدي ص٢١٠ وص٢٢٥ نقلا عن عقد الدرر .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٦٠ وص١٦٤ ومنتخب الاثر ص٤٢٢ والغيبة للطوسي ص٢٦٨ بعضه ، ومثله في الغيبة للنعماني ص٩٤ وإلزام الناصب ص٦٨ ، والبحار ج٥١ ص١٥٢ وج٥٢ ص٢٨٩ بتفصيل ، وفي إعلام الورى ص٤٠٨ أكثره عن الصادق (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص٢١٦ .

فكم وكم كابد المؤمنون والمؤمنات في غيبة أبنك الموحشة . وكم جر اليأس من إدراك عهده الكريم إلى هم وغم وضيق وانه لن يكون صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ يوم النداء أضعف من أية محطة إذاعية أرضية ينتقل صوتها عبر الآفاق . أفلا يرى الناس كيف صورتم لنا سماع النداء ، ووصفتموه بالطريقة التي نألفها اليوم . فلا عجب أن ينتظر البشر – سائر البشر في الارض – سماع صوت السماء على لسان جبرائيل الأمين ﴿ عليه السلام ﴾ كما أمره الله تعالى .

آمنا بك يا رب وآمنا برسولك الأمين على وحيك وعزائم أمرك .

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي :

(٤ : ١٥) : فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب : إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب ، لا نسبق الراقدين ، لأن الرب نفسه ، بهتاف بصوت رئيس الملائكة أي جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ وبوق الله ، سوف ينزل من السماء ، والأموات في المسيح سيقومون أولاً ، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب .

فأنت أيها القارئ ترى مطابقة النداء من السماء عند سائر الأديان ، بل مطابقة صورة سير الناس في الجو ، والخطف في الهواء ، ونزول المسيح من السماء ، كما رأيت في أخبار أنصار المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ . أما نزول المسيح بالذات فهو هنا كما وصفته أخبارنا القدسية تماما ، حيث ينزل واضعا يديه على غيمة بيضاء . والإنجيل لم يترك ذكر قيام الموتى وبعثهم من القبور أيضاً ، كما أشرنا إلى ذلك حين وروده في أحاديث أئمتنا ﴿ عليهم السلام ﴾ .

إنجيل متى :

(٢٤ :٣١) فيرسل الله ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح أي من الجهات الأربع وعلى الريح من أقصاء السماوات إلى أقصاها .

وهذا من سنخ ما عرضنا له – وسنعرض لجزئه الباقي في مورده – بل إنك لتراه يضفي الثوب الواضح على الصورة التي يجتمع فيها أنصار صاحب **الأمر** ﴿ عليه السلام ﴾ في الجو ، والتي أصبحت واضحة المعالم والملامح ، متلألئة ليس فيها أدنى غموض .

رؤيا حنا اللاهوتي :

(١٤ : ٦-٨) : ثم رأيت ملاكا أخر طائرا في وسط السماء ، معه بشارة أبدية ، يبشر الساكنين على الارض ، وكل أمة ، وكل قبيلة ولسان أي لغة وشعب ، قائلا بصوت عظيم : خافوا الله وأعطوه مجداً ، لأنه قد جاء ساعة دينونته ، واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه .

وأنك لترى أن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قد استعمل نفس ألفاظ هذه الرؤيا في حديثه ، مع بعده عن عهد تلك الرؤيا ، وبعدها عن عهده ، بل أستغفر الله والحقيقة فإن بيده مواريث النبوة وتراث السماء ، ولذا حكى – مثل الرؤيا – أن كل امة تسمع النداء بلغتها ولهجتها ، فتامل وحاكم ، لتحكم ببساطة أن ما جاء من السماء واحد لأن مقدره واحد أحد .

الباب الثاني عشر

الفتن العامة

الحروب ، والخراب ، والدمار

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

ينزل على أمتي بلاء لم يسمع ببلاء أشد منه ، حتى تضيق بهم الأرض الرحبة [١] . بل من المروي عنه ﴿ﷺ﴾ انه قال : إذا وقع السيف في أمتي لا يرفع عنها إلى يوم القيامة .

وقد وقع السيف في المسلمين مرارا عبر التاريخ . ولكنه اليوم قد وقع بشكل مميز ملموس بعد تجمع اليهود في فلسطين . فخبط البلاد الإسلامية خبطا ، وعرك الأمة عركاً . ولن يرتفع عنها إلى يوم القيامة ، أي إلى ما بعد ظهور المهدي ﴿عليه السلام﴾ بالسيف والقوة ، لأنه هو الذي يقضي على مؤامرات الصهيونية العالمية ويقتل اليهود الذين شتتهم الله في أقطار الأرض بعد بغيهم ومحاربتهم للنبي محمد ﴿ﷺ﴾ تماما كما وعد القرآن الكريم .

---

(١) المهدي ص٢١١ .

فالله تبارك وتعالى قال في كتابه : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ** ﴾ [(١)] .
أخرجهم على يد محمد ﴿ ﷺ ﴾ وبدعوته وكتب عليهم – في سابق قضائه – أن يعودوا إلى أرض الميعاد قبيل يوم القيامة . فبدأت هجرتهم إلى فلسطين بعد وعد بلفور المشؤوم ، وأدت – من ثم – إلى إعلان مصلحة غربية سموها كيانا يهوديا – صهيونيا ، ودعاها اليهود دولة إسرائيل ، فأدى ذلك أيضا إلى خلاف المسلمين الذي افتعلته أساليب الصهيونية العالمية ، فبدأت الفتن وستشتد هذه الفتن عما هي عليه حتى يقع ما نتحدث لك عنه في هذا الفصل ، بدليل أن الخلاف بين المسلمين يزداد عمقه يوما بعد يوم وينذر بهبوب عاصفة جارفة بدأت طلائعها في حرب مصر واليمن ، وفي حرب اليمنين حين انقسامهما ، وفي حرب العراق وإيران وتونس وليبيا وسوريا وستنتهي بفتن بينهم لا تنقضي إلا بخلاص الإنسانية من عذابها الطويل على يد مخلصها المنتظر سلام الله عليه .. وكان نبينا العظيم ﴿ ﷺ ﴾ قد وعد بهذا الخلاف في قوله :- سألت الله لأمتي ثلاثا . فأعطاني أثنتين ورد علي واحدة .

---

(١) الحشر : ١ .

سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم غرقا فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على ظاهرها [١] .

وقد ظهر وقوع بأسهم بينهم منذ زمن بعيد ، أجارنا الله مما هم فيه وبلغنا خيره . فإنه من أشراط قرب الفرج كما انه ﴿ﷺ﴾ قال:- يكون قوم في أخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور ، لا يريحون ريح الجنة . وخضب السواد هو قتل أكثر الناس ، وبقر بطون النساء وبطون غيرهن كما تبقر حواصل الطيور . ويكون كل عملهم هذا لغير وجه الله . ولذلك لا يشمون رائحة الجنة [٢] . ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾ أيضاً بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم . ثم لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدبارا ، ولا الناس إلا شحا . ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق [٣] .

---

(١) انظر صحيح مسلم ج٨ ص١٧٢ بلفظ قريب ، وغيره من المصادر .

(٢)انظر صحيح مسلم ج٨ ص١٧٢ بلفظ قريب ، وغيره من المصادر .

(٣) انظر ينابيع المودة ج٣ ص٩٠ والمهدي ص١٨٩ وإسعاف الراغبين ص١٣٤ وص١٣٩ وإلزام الناصب ص٢٥٤ نقلا عن البيان . في بعضها الخبر ، وفي بعضها الأخر أوله أو آخره .

وفي كثير من الأقطار لا نجد ملجأ من الفتن ، وترى الواحد من المسلمين عياله وأولاده مرة إلى هنا ، ومرة إلى هناك ، وهو حائر خائف في كل حال ، ومن تحدث بشيء لا يرضاه غيره قد يوقعه لسانه في التهلكة .. ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضا: - تكون فتنة بعدها فتنة : الأولى في الأخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها . ثم تأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته [1] . أي في بيت الله تعالى مكة المكرمة . وذاك هو المهدي المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ الذي يظهر أثناء فتنة السفياني التي تستحل فيها المحارم كلها كما ستطالع في موضوع : السفياني وثمرة السوط – أي الكرباج – هي العقدة التي في طرفه ثم قال ﴿ ﷺ ﴾: - ويومئذ يكون أختلاف كثير في الأرض وفتن . ويصبح الزمان مكلحا مفصحا ، يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء . وقال ﴿ ﷺ ﴾ يصف عهود استقلال العرب بعد استعمار بلادهم ، ويذكر الفوضى التي يصيرون إليها وهي هذه السنوات القليلة والآتية :- ثم تخلع العرب أعنتها ، وتتملك البلاد ، وتخرج عن سلطان

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٦ .

العجم [١] وقد خلعت العرب أعنتها بعد استقلال دويلاتها التي كانت مستعمرة للأجانب ، وهي تعيش اليوم في فوضى قد تؤدي بها إلى إنهيار في كياناتها وتحقق في مختلف الأصقاع العربية ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ مركزا على الفتنة الاخيرة :- ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش فيها جانب ، حتى ينادي منادٍ من السماء : إن أميركم فلان [٢] . وهي فتنة اليهود التي تثير الحرب فيطفئها الله ، ثم تعود إليها ثم تهدأ ، وستثابر على ذلك إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ـ تكون فتنة ثم تكون جماعة ، ثم تكون فتنة ثم تكون جماعة . ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى لا يكاد يرى رجل عاقل [٣] وهذه نكاد نقع فيها ، ونستعيذ بالله وحده منها ، فإنها الأخيرة وهذه الفتن التي يحياها المسلمون اليوم في عام ١٤٣٣هـ ثم روي عنه إكمال للصورة البشعة التي نحياها في قوله ﴿ عليه السلام ﴾: - بين

---

(١) المهدي ص١٩٦ وبشارة الاسلام ص١٧٥ والامام المهدي ص٢٣٣ وإلزام الناصب ص١٨٥ .

(٢) منتخب الاثر ص٤٥١ والملاحم والفتن ص٣٨ باختلاف يسير ، وبشارة الاسلام ص١٧٧ نصفه الاخير مع تفصيل ، والحاوي للفتاوي ج٢ وص١٥٠ باختلاف يسير .

(٣) غاية المرام ص٦٧٩ والملاحم والفتن ص٨٥ نصفه الاخير ، والإمام المهدي ص٢٩٧ في الهامش ، وينابيع المودة الطبعة القديمة ص٤٨٩ .

ذلك ثبج أعوج ، ليسوا مني ولا أنا منهم [١] والثبج هو معظم الناس ، ونستجير بالله من كل أعوج أرعن لا يريد أن يتعرف إلى رب ولا يريد أن يدخل في خير ثم حذر المسلمين بقوله ﴿ ﷺ ﴾:- ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين أي المطيعين لله الصامتين إلا من أظهر طاعتهم . فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه . فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد . وهو القادر على ما يشاء ، ليصلح الأمة بعد فسادها [٢] . وهذا هو الذي يحصل من ظلم جبابرة الملوك ، ومن أنهيار عروشهم بأبسط حال ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- لتأتينكم بعدي أربع فتن : الأولى تستحل فيها الدماء ، والثانية تستحل فيها الدماء والأموال ، والثالثة تستحل فيها الدماء والأموال والفروج ، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور السفينة في البحر ، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ ، تطير بالشام ، وتغشى العراق ،

---

(١) منتخب الاثر ص١٥٦ والغيبة للطوسي ص١١٤ وينابيع المودة ج٣ ص١٦٤ والبار ج٥١ ص٧٥ نصفه الاول . وغاية المرام ص٦٨٨ .

(٢) البحار ج٥٣ ص٨٣ وكشف الغمة ج٣ ص٢٦٣ وبشارة الاسلام ص٢٨ -٢٩ وص٣٥ وص٢٨٦ ومنتخب الاثر ص١٤٩ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٩ وص١٦٦ والمهدي ص٢٣٠ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٣ والإمام المهدي ص٦٩ وغاية المرام ص٧٠٠ ما عدا أخره .

وتخبط الجزيرة يدها ورجلها ، يعرك الأنام البلاء فيها عرك الأديم ، لا يستطيع أحد أن يقول فيها مه ، مه لا ترقعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى [١] ومما لا شك فيه أننا على أهبة الولوج في الفتنة الرابعة بعد ان ألفنا استحلال الدماء والاموال والفروج والعرب اليوم في محنة من أعظم المحن التاريخية ، إذ يوشك أن تطير الفتنة المنوه عنها ببلاد الشام وقد غشيت العراق منذ تحرره جباره العنيد ، ولن تهدأ فيها حتى تخبط الجزيرة ببعضها فتمور الأرض العربية موراً وتصطبغ الأرض بالدماء لكثرة ما يقع من قتل يجر إلى دماء أغرز يسفحها السفياني بعصبيته ثم قال ﴿ﷺ﴾ عن هذه الفتن ذاتها :- يكون في أمتي أربع فتن : فالأولى يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي . والثانية حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي . والثالثة كلما قيل أنقطعت تمادت الفتنة.

وهي جزما فتنة اليهود في الشرق الأوسط وعملائهم من رؤساء وملوك المسلمين . والرابعة تصيبهم إذا كانت الامة مع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام لا جامع [٢] كما نحن اليوم

---

(١) الملاحم والفتن ص١٧ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٧ .

بعد انفراط عقد الجامعة العربية ، وبعد انحياز بعض العرب إلى الشرق ، وبعضهم إلى الغرب وقد روي عنه تحديد للفتنة الرابعة بثمانية عشر عاما نحن نحياها ونعدها سنة فسنة [١] فكأنه فكأنه ﴿ ﷺ ﴾ يعايش معاناتنا لمظاهر تلك الفتنة لأننا مع الغرب مرة ومع الشرق مرة أخرى ، متفقون فيما بيننا مرة ومختلفون ثانية ، بلا قاسم مشترك يجمع كلمتنا ويوحد بين أهدافنا . بل كأنه معنا يقاسي ما نقاسيه من جرائم آعوجت فيها عقول الرجال إذ يقول :- لا يقتلكم الكفار ، ولكن يقتل الجار جاره ويقتل الأخ أخاه وابن عمه . فقال له بعض أصحابه : وهل معهم عقول قال : تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس ، يحسب أكثرهم انه على شيء [٢] .

والخلف هو بعض أفراد هذه الأجيال المتراكضة وراء المبادئ المختلفة ظنا منها أنها تصلح لحياتها ، وزعما بأنها على شيء هادف ، حتى إذا جاءها الظمآن لم يجدها شيئا فهل أجمل من تشبيه الأجيال المنحرفة بالهباء ، أي الغبار الذي تحمله الريح ولا يكاد يرى بالعين المجردة لخفة عقولها وخيالية

---

(١) بشارة الاسلام ص٣١ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٢٨ وص١٨ .

أحلامها ؟! وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ في جملة حديث له ، كما روي عن ابنه الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- فإذا قتل الخليفة في العراق الرجل المربوع القامة ، الكث اللحية ، البراق الثنايا ، فويل للعراق من اتباعه المراق [١] .

فإذا قتل الخليفة أي الحاكم في العراق الذي وصفه الخبر ، تثور ثائرة اتباع ذلك الحاكم الظالم ، ويفعلون الأفاعيل لأنه وصفهم بالمراق من الدين قد خلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم ، ونزعت الرحمة من قلوبهم ، فويل للعراق منهم ، لأنهم يوردون أهله موارد الهلكة ثم ذكر عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله:- ستكون فتنة تستنطف العرب ، قتلاها في النار . اللسان فيها أشد من قتل السيف وورد بلفظ : القاتل والمقتول في النار [٢] وفتنة عصرنا هذه تستنطف العرب ، وتستنزف قواهم وثرواتهم ، وتلطخ سمعتهم وترميهم بالعار ، وتزجهم في أتون نارها الملتهب . وهل قتلاهم فيما بينهم شهداء قضية ووطنية كما يزعمون . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ في حديث من أعلام نبوته ، نشعر بتحقيقه في أيامنا خاصة :- لا يخرج أي القائم ﴿ عليه السلام ﴾ حتى

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٩ وص١٨٤ بتفصيل ، وفي مصادر أخرى .

(٢) البحار ج٥٣ ص٨٢ وبشارة الاسلام ص٦٨ وغيرهما من المصادر .

لا يبقى ، قيل ولا ابن إلا هلك [١] . والقيل هو الحاكم والملك ، وقد كادت الملكية تنتهي في أقطار الأرض ، وانهارت ملكيات عديدة كان أخرها امبراطورية الشاه محمد رضا بهلوي المنيعة الجبارة في إيران ، زلزلتها صرخة مدوية من الشعب اجتثتها من جذورها وقال ﴿ ﷺ ﴾ وهو لا ينطق عن الهوى :- كيف أنتم إذا مرج الدين أي أصبح لهوا ولعبا وظهرت الرغبة ، وحرق البيت العتيق (الكعبة) وشرف البنيان (ارتفع) واختلف الإخوان [٢] . أي العرب كعرب ، والمسلمون كمسلمين أو الإخوان : الأخ مع أخيه يختلفان بالمبادئ ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو لنفسه [٣] وروي عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثله . وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- يطلع قرن الجور بعدي ، فلا يطلع من قرن الجور شيء إلا مات من العدل مثله ، حتى يولدوا لا يعرفون إلا الجور ولا يعملون إلا به . ثم إن الله تبارك وتعالى يعطف على خلقه فيأمر

---

(١) الملاخم والفتن ص٤٧ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٠ وسواهما .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص١٨٠ وغيره من المصادر التي عرضت للفتن .

(٣) بشارة الاسلام ص١٢١ وص١٧٥ -١٧٦ والغيبة للطوسي ص٢٦٧ عن الصادق (عليه السلام) ، ومثله في إعلام الورى ص٤٢٦ وكذلك في البحار ج٥٢ ص٢٠٩ وإلزام الناصب ص١٨٤ وص١٨٥ والمهدي ص١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة .

قرن العدل أن يطلع رأسه أي عند الظهور المبارك فلا يطلع من قرن العدل شيء إلا مات من الجور مثله ، حتى يولد قوم لا يعرفون إلا العدل ، ولا يعملون إلا به [١] . وذلك في عهد دولة الحق والإيمان والعدل . ثم زاد النبي ﴿ ﷺ ﴾ في وضع النقاط على الحروف موضحا أكثر فأكثر :- أحذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفياني [٢] . وتعليلها الواضح من الأخبار أن فتنة المدينة هي مجزرتها على يد جيش السفياني ، أما فتنة مكة فقد حصلت مع منافق ادعى المهدوية الكاذبة وقتل هو ومن مثلوا هذا الدور المصطنع معه وستتبعها مذبحة منى أثناء أداء فريضة الحج ، وفتنة اليمن هي هذا الخلاف بين اليمنين وسيتلوه خروج اليماني براية الهدى ، وفتنة الشام أي البلاد الشامية هي فتنة العرب واليهود ، وفتنة المشرق هي ثورة إيران التي ربما استمرت شدة وهدوءاً حتى خروج الخراساني ، وفتنة المغرب هي فتنة المصري والمغربي ،

---

(١) انظر البحار ج٥١ ص٦٨ والملاحم والفتن ص١٣٢ وص١٣٣ وبشارة الاسلام ص١٩ -٢٠ والإمام المهدي ص١٠٤ وهو فيها بألفاظ مختلفة أو متفقة .

(٢) الملاحم والفتن ص١٦ وإلزام الناصب ص٧٦ والمهدي ص١٩٣ لا-١٩٤ .

والفتنة الاخيرة صرح بها النبي ﴿ ﷺ ﴾ ثم قال محذرا :- لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض [١] . فرجعنا أشد كفرا من الكفار فيما بيننا ثم بين لنا نتائج التفرق بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- لا يزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا ، فإذا فعلتم سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب [٢] . فصدقت أيها الصادق الأمين قبل أن يختارك الله لرسالته فإننا قد حدنا عن سنتك وجوهر ملتك ، واعتنقنا مبادئ غيرك ، فتسلط علينا أعدائنا وانتزعوا ن أمتك قوتها ومنعتها كما تنتزع قشرة الغصن من الشجر وسنزيد القارئ من قولك الشريف حيث تقول :- يبعث الله عليكم شر خلقه فيلحونكم كما يلحى القضيب [٣] ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة ويقول : من يشتري هذا بوزنها طعاما [٤] . يشير بذلك إلى كثرة الحروب وفناء الرجال والمجاعة وشدة الحال .

---

(١) صحيحي مسلم ج١ ص٥٨ وصحيح البخاري ج٩ ص٥٠ وإلزام الناصب ص١٨٦ ومصادر كثيرة غيرها .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٢٥ والملاحم والفتن ص١٠٤ -١٠٥ وص١٦٧ .

(٣)البحار ج٥٢ ص٢٢٥ والملاحم والفتن ص١٠٤ -١٠٥ وص١٦٧ .

(٤) الملاحم والفتن ص٤٧ وغيره من المصادر التي تحدثت عن الفتن في آخر الزمان

ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله في الموضوع :- يميز الله أولياءه وأصفياءه ، حتى تطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشترني ، وهذه تقول : يا عبد الله آوني [١] . بعد الحروب الطاحنة والمجاعات التي يهلك فيها الرجال من المنافقين وتبقى الصفوة من الناس ثم عرض في إحدى خطبه إلى برمجة الأحداث التي تتوالى قبيل موعد الظهور شهرا فشهرا فقال ﴿ ﷺ ﴾:- تكون آية في رمضان ، ثم تظهر عصابة في شوال ، ثم تكون معممة في ذي القعدة ، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ، ثم تنتهك المحارم في محرم ، ثم يكون الضرب في صفر ، ثم تتنازع القبائل في شهر ربيع ، ثم العجب العجب بين جمادى ورجب . ثك ناقة مقببة خفيفة خير من دسكرة تغل مائة ألف [٢] . ونلاحظ أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قد دعا بعد هذه البرمجة إلى الهرب من وجه الأحداث لتجنب أخطارها ، وإلى ترك الأرزاق والممتلكات والاقتناع بالناقة الخفيفة وهو يعني

---

(١) بشارة الاسلام ص٢٢ والملاحم والفتن ص١٢٠ وص٢٣١ ،.

(٢) الملاحم والفتن ص٣٥ وص٣٣ وص٥ بلفظ مختلف وص١١٤ نصفه الاول ، وكذلك في ص١١٧ ومنتخب الاثر ص٤٥١ بلفظ آخر ، وقد روي عن الصادق (عليه السلام) قريب منه واستعمل لفظ : ناقة خميفة ، أي سريعة الجري .

الناقة ويرمز بها إلى غيرها من كل مركب ذي قبة وخفة جري ، ويدعو إلى الهروب على ما هو سريع السير يضلل الراكب ويحمل أسباب المأكل والملبس للمسافر ، كالسيارة وما شابهها من وسائل السفر المألوفة التي تحمل الإنسان وأمتعته الضرورية عند مثل هذه الضرورة القصوى .

ولا يخفى أن آية رمضان هي النداء ، وعصابة شوال هي السفياني ، ومعمعة ذي القعدة هي معركة قرقيسيا ومذبحة بغداد ، وسلب الحاج يكون في مجرزة منى ، وانتهاك المحارم هو هتك ستر المدينة المنورة ومذبحة بغداد والكوفة والنجف الأشرف على يد السفياني . والضرب في صفر يكون أثناء رواج اسم القائم ﴿ عليه السلام ﴾ . وتنازع القبائل هو اختلاف الناس في أمره وبدء معركة الهدى الساحقة . وقد ورد عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع قوله :- العجب كل العجب بين جمادى ورجب [1] . حيث تتكتل الجيوش ، وتنشر سيرة الاموات السابقين وتثار النعرات الطائفية بدافع القبليات الجاهلية ثم تكون حروب السفياني المطيحة بالرؤوس

---

(١) الملاحم و الفتن ص١٣٠ وص١٣١ وينابيع المودة ج٣ ص١٩٣ وجملة مصادر غيرها .

وقد روي عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ ما يلي :- خير أولادكم بعد أربع وخمسين ومئة البنات ، وخير نسائكم بعد تسع وستين العواقر ، وسنة ثمان وستين ومئة تقاض دينك ، وسنة تسع وستين ومئة اقبض دينك . وسنة تسعين الهرج والقتل [١] .

وهذه السنوات غير واضحة الدلالة ، حتى إذا اعتبرنا أنها تقع بعد الألف الأولى من الهجرة ، أو إنها ستقع بعد الألف الثاني من التاريخ الميلادي ولعل كثرة تناقل الخبر وكثرة نسخه حورتاه بعض التحوير وبدلتا بعض ألفاظه ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ محذرا من السير في الضلال :- إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها أي تعرض تستشرفه ، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه ، ومن لم يكن له شيء فليعمد إلى سيفه فيكسره بحجر ، ثم لينج إذا استطاع النجاة [٢] . وقال ﴿ ﷺ ﴾

---

(١) الملاحم والفتن ص١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم ج٨ ص١٦٨ وص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٥١ نصفه الاول ، ومصادر أخرى .

مركزا على هذا الموضوع بالذات :- يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال أعلاها ومواقع القطر مساقط المطر يفر بدينه من الفتن [١] . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ مكررا النصح لنا في الهرب من الفتن :- ناقة مقتبة خيرمن دسكرة تغل مائة ألف [٢] . وجاء بلفظ :- الراحلة بقبتها ينجو عليها المؤمن ، خير من دسكرة تغل مائة ألف [٣] .

فهل أدق وصفا للراحلة في أيامنا من هذا الوصف وهل الراحلة بقبتها غير ما يرحل عليه من وسائل السفر التي تحوي داخل قبتها عيالنا واطفالنا ، وتحمل فوق قبتها غذائنا وثيابنا أم هل الناقة المقتبة غير وسيلة مهيأة للسفر المفاجئ ، معدة دائما وعليها قتبها . ولقد استعمل مرة ثانية لفظ " الراحلة ، ليكنى بها عن وسيلة السفر ، وليصرف أذهاننا عن الجمال والخيل والبغال والحمير التي لا تحمل قبابا على ظهورها . اللهم إلا إذا فقد البترول وصار الحمار بألف سيارة ثم زاد في

---

(١) صحيح البخاري ج٩ ص٥٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٣٠ .

(٣)صحيح مسلم ج٨ ص١٦٨ وص١٦٩ وصحيح البخاري ج٩ ص٥١ نصفه الاول ، ومصادر أخرى .

تخويفنا من عواقب الفتن فقال ﴿ ﷺ ﴾:- إعتزل افتن كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك [(١)] . قالها حفاظا على سلامة ديننا ولئلا نخسر آخرتنا حيث نلوث أيدينا بجرائم تلك الفتن ولذلك حق له ﴿ ﷺ ﴾ أن يختم أحاديث الفتن بقوله :- ليأتين على الناس زمان ، يأتي الرجل اقبر فيقول : يا ليتني مكان هذا من شدة ما يرى من البلاء [(٢)] . وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - تكون فتنة يهلك فيها الناس ، لا يستقيم أمرهم على أحد حتى ينادي مناد من السماء : عليكم بفلان بن فلان [(٣)] .

ولكنه أمن أوليائه بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- أما ترضون أن أعدائكم يقتل بعضهم بعضا وأنتم آمنون في بيوتكم [(٤)] .

---

(١) صحيح البخاري ج٩ ص٥٢ وغيره من المصادر التي ذكرت الفتن .

(٢) صحيح البخاري ج٩ ص٥٨ والملاحم والفتن ص١٨ وص٩٨ ومسند أحمد م٢ ص٥٣٠ ونهج الفصاحة ج٢ ص٥٢٠ قريب منه ، ومثله في بشارة الاسلام ص٣٢ وصحيح مسلم ج٨ ص١٨٢ .

(٣) الملاحم والفتن ص١١٤ .

(٤) البحار ج٥٢ ص٣٣٥ والغيبة للنعماني ص١٦١ وبشارة الاسلام ص٢٤٠ وجملة مصادر غيرها .

ثم كرر هذا القول سبطاه الباقران ﴿ عليهما السلام ﴾ بعده في جملة أحاديث ومناسبات وروي عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أيضا :- تجيء فتنة غبراء مظلمة ، ثم تتبع الفتن بعضها بعضا ، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له : المهدي . فإن أدركته فكن معه وكن من المهتدين [1] . وأخيرا باح النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بسر من الاسرار التي علمه إياها الله تعالى ، هو من أكبر دلائل نبوته وأعلام رسالته السماوية حين قال وهو يتحدث عن فتن آخر الزمان :- ثم يكون النفث والنفاث أو النفاث [2] .

والنفث إن كان إظهار الغل من الصدور ، فهو متفش بين الدول والأفراد ، وإذا كان نفث الطائرات وغيرها فهو ما تغص به آفاق الدنيا وحق للدنيا ومن فيها أن يضيقوا بفهم أسرار محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ، فإن علمهم من علم الله عز وعلا .

---

(١) الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٨ وغيره من المصادر .

(٢) إعلام الورى ص٣٦٤ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إن من السنين سنوات جوادع ، تجدع فيها عطارفة وهراقلة . أي يقضي فيها على الملوك وجبابرة الحكام ، كما يحصل في عهدنا حيث تتدكدك التيجان واحدا إثر واحد .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي ، ويسير الصم والصلاب [١] . والموت الأحمر بالسيف ، والموت الأبيض بالطاعون كما فسره لنا . ولكن العجيب في كلام سيد الأوصياء ، هو في هذه الكناية البليغة بالصم الصلاب عن وسائل الحرب الموجودة في عصرنا حين نسيرها دبابات ومصفحات وقاذفات حمم من الطائرات الجوية والمدرعات الأرضية على اختلاف أنواعها . وهي صم صلبة من الحديد والفولاذ . أفرأيت إلى أفصح من هذه الكناية وأقوى من هذا التعبير الذي يتناوله ذلك كله ، ثم يتناول الأقمار الاصطناعية وتسييرها أيضا .

---

(١) البحار ج٥١ ص١٥٧ وج٥٢ ص٢١١ والغيبة للنعماني ص٩٨ وبشارة الاسلام ص٥٠ -٥١ وص٨٤ وص١٦٤ ومنتخب الاثر ص٤٤١ وإعلام الورى ص٤٢٧ .

وعن الإمام الجواد ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ :- ويسيل الصم الصلاب وهي الصم الصلاب البرية والجوية والبحرية التي اخترع الإنسان مدافع مضادة لها تذيب قاذفاتها حديدها وتسيلها . والتسيير والتسييل مدهشان حين يرمز لهما الأئمة قبل وجودهما بأجيال وأجيال . ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بصدد ملك أعدائه الدنيوي :- ألا ولو ذاب ما في أيديهم أي اضمحل وانتهى لقد دنا التمحيص للجزاء ، وكشف الغطاء ، وانقضت المدة ، وأزف الموعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق ، وأشرف لكم قمركم كملء شهره ، وكليلة تمه [(١)] . وكشف الغطاء يعني ظهور جميع العلامات بحيث يستحيل بعدها التأويل والتضليل . والقمر هنا هو المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾في موضوع الفتن :- إن ورائكم فتنا مظلمة منكسفة ، لا ينجو فيها إلا المؤمن النومة [(٢)] . أي الساكت في الفتنة بحيث لا يبدو منه شي ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- واعجبا كل العجب ، بين جمادى ورجب . من جمع شتات أي تجمع العنصريات والطوائف والحزبيات وحصد نبات

---

(١) بشارة الاسلام ص٦٣ -٦٤ وغيره .

(٢) بشارة الاسلام ص٥٠ ومنتخب الاثر ص٤٣٥ والغيبة للطوسي ص٢٧٠ بلفظ آخر ، ومثله في الملاحم والفتن ص٣٩ .

أي قتل وأصوات بعد أصوات [١] كمهاترات الاذاعات وويلات الثكالى وغيرها من بث الآلام والشكوى ، وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- جعل الله في هذه الأمة خمس فتن ، فتنة عامة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة خاصة . ثم يجيء فتنة سوداء مظلمة تصير الناس فيها كالبهائم [٢] . ولعله يقصد بالفتن العامة ما يقع بين المسلمين العرب أو بين العرب وإسرائيل أما الفتنة الخاصة فتكون بين العرب أنفسهم . وأما الفتنة السوداء المظلمة فهي اختلاف سيوف المسلمين فيما بينهم وقد بدأت كما ذكرنا سابقا ، بشكل عنيف ، وستبلغ الذروة يوم يظهر السفياني ويرتمي الناس في أتون ثورة عصبية محرقة مغرقة ، وبعصبية تشبه عصبية البهائم .

وقال ﴿سلام الله عليه﴾ متحدثا عن بعض الأحداث في خطبة البيان :- إذا ظهرت بخراسان الزلازل ، ونزلت بهمدان النوازل ، فرجفت الأراجف بالعراق وشمل الشام الخلاف ،

---

(١) انظر البحار ج٥٣ ص٥٩ والملاحم والفتن ص١١٨ أوله ، وينابيع المودة ج٣ ص١٩٣ باختلاف يسير ، وبشارة الاسلام ص٦٨ وص١٦٣ عن الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ أوله .

(٢) الملاحم والفتن ص١٢٩ وص١٨ آخره .

وأختلف أهل اليمن على الملك [١] . وقد حدثت الزلازل في خراسان ، ونزلت النوازل بهمدان أثناء حرب إيران والعراق واختلف أهل اليمن على الملك حتى صارت اليمن دولتين الشمالية والجنوبية . والخلاف يشمل جميع بلدان الشام . أما العراق فقد بدأت من زمان ترجف فيها الأراجف وأحاطت بها المخاوف الى الان ونحن في سنة ١٤٣٣هـ كما لم يعد خافيا ..

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - إني ما أدعيت ، ولا تكلمت زورا ، ولا أنبئكم إلا بما علمني رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ [٢] . وحاشا هذه الشجرة المباركة ان تدعي أو تزور أو تقول إلا ما قال الله تعالى ثم قال في تفسير الاية الكريمة :

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً ﴾ [٣] تخرب سمرقند ، وجاح ، وخوارزم والبصرة ، وبلخ من الغرق ، والهند من تبت ، وتبت من الصين ، وكرمان وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل ، واليمن

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤ مع تفصيل واف .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٧ .

(٣) الاسراء : ٥٨ ، والخبر في بشارة الاسلام ص٤٣ وغيره .

من الجراد والسلطان ، وسجستان وبعض الشام بالزنج ، وشامان بالطاعون ، ومرو بالرمل ، وهراة بالحيات ، ومصر من انقطاع النيل ، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق ، وبخارى بالغرق والجوع ، وبغداد يصير عاليها سافلها [(١)] .

وسيجعل الغزو السفياني عالي بغداد سافلها في القريب المنظور والله أعلم وقد جاء عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع الخراب:- إن خراب البصرة من العراق ، وخراب مصر من جفاف النيل ، وخراب مكة من الحبشة ، وخراب المدينة من السيل ، وخراب الصين من الجراد ، وخراب الابلة من الحصار ، وخراب فارس من الصعاليك من الديلم ، وخراب الديلم من الأرمن ، وخراب الأرمن من الخزر ، وخراب الخرز من الترك ، وخراب الترك من الصواعق ، وخراب السند من الهند ، وخراب الهند من الصين ، وخراب الصين من الرمل ، وخراب الحبشة من الرجفة ، وخراب الزوراء من السفياني ، وخراب الروحاء من الخسف ، وخراب العراق من القحط. [(٢)]

---

(١)الاسراء : ٥٨ ، والخبر في بشارة الاسلام ص٤٣ وغيره .

(٢) بشارة الاسلام ص٢٨ وص٤١ خراب البصرة .

ويلاحظ أن خراب الترك - أي الغربيين والشرقيين - يكون آخر الزمان بالصواعق ، يعني بالصواريخ الموجهة وأمثالها من المحرقات والمغرقات ثم بين أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بعض العلامات بقوله): - إذا هدم مسجد براثا [1] . الواقع في ضاحية بغداد ، وهو من أقدس المساجد.

وجاء عنه أيضا ﴿ عليه السلام ﴾ : - حجوا قبل أن لا تحجوا . فكأني أنظر إلى حبشي أصمع أقرع بيده معول يهدمها حجرا حجرا [2] .

يعني الكعبة أعزها الله . وجاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بهذا الموضوع :- كأني بأصفر القدمين أحمش الساقين على الركن اليماني يمنع الناس من الطواف حتى يتذعروا منه ثم يبعث الله رجلا مني فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد [3] .

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٦ وبشارة الاسلام ص٥٧ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يهدمه إلا كافر .

(٢) الملاحم والفتن ص١٣١ وص٧٨ بلفظ قريب ، وص١٠٦ بمعناه ، والمخلاة ص٣١ والبحار ج ٥٢ ص٢١٨ بمضمونه .

(٣) انظر البحار ج٥١ ص١٤٩ مع زيادة ، والملاحم والفتن ص٧٨ نصفه الأول .

وروي عنه بلفظ : - يخربها ذي السويقتين من الحبشة وهو أصلع أقرع [١] . والظاهر أن ذلك يكون بعيد مذبحة منى الآنفة الذكر ، وقد يكون هادم الكعبة من اليساريين من أهل اليمن الجنوبية . وجاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في نتائج الفتن المبيدة : - لا يقوم – أي المهدي – حتى يقتل الثلث ، ويموت الثلث ويبقى الثلث [٢] . وروي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قريب منه هذا لفظه : - لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقال أصحابه : ومن يبقى فقال : أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي [٣] . وقال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :- يكثر سفك الدماء ، ويقتل من كل تسعة سبعة أو من كل سبعة خمسة . فيقول الجاهل : ما لنا في آل محمد حاجة [٤] . وذلك لا يكون إلا حين اشتداد الفتن والحروب العامة ، وتنكيل السفياني ومطلع

---

(١) صحيح مسلم ج٨ ص١٨٣ والملاحم والفتن ص٧٨ بألفاظ متقاربة .

(٢) منتخب الاثر ص٤٥٣ والملاحم والفتن ص٤٦ وبشارة الاسلام ص٨٠ بلفظ آخر ، وص١٧٥ ..

(٣) البحار ج٥٢ ص١١٣ وص٢٠٧ ومنتخب الاثر ص٤٥٢ وبشارة الاسلام وروي عن الصادقين (عليهما السلام) ، وإلزام الناصب ص١٨١ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٤٦ -١٤٧ .

(٤) انظر منتخب الاثر ص٤٤١ وص٤٥٣ والبحار ج٥٢ ص٢٠٧ والملاحم والفتن ص٦٢ بعضه ، وفي مصادر أخرى كثيرة .

الزحف المبارك وقال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث ذكر فيه الفتن الجارفة :- يخرج ستون كذابا كلهم يدعي النبوة ، ويزعم انه رسول الله . ويخرج العبيد على طاعة ساداتهم ويقتلون مواليهم (١) . وقد شهدنا كذبة ومارقين ، وعاصرنا حقدا مضطرما على الموالي من العبيد أقام العبيد عمالقة كلام على أشلاء سادتهم وقادتهم ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في خطبة البيان الحافلة بالتلميح والتصريح متكلما عن الفتن أيضاً :- فعند ذلك تخرج العجم على العرب ، ويملكون البصرة ألا يا ويل البصرة مما يحل بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضا ألا يا ويل لفلسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق . ألا يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان : الغرب والشرق والجنوب والشمال . ألا وانه تركب الناس بعضهم على بعض ، وتتواثب عليهم الحروب الدائمة ، وذلك بما قدمت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد (٢) . فتأمل واحكم على مثل هذه الأخبار العجيبة التي قد يعجز عن

---

(١) المهدي ص١٩٥ وص١٩٧ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص١٠ باختلاف كذابا كلهم يقول : أنا نبي ، وإلزام الناصب ص١٨٥ .

(٢) إلزام الناصب ص١٩٦ وص١٩٧ .

وصفها من عاشها ورآها وفلسطين وما حولها ، وما يعانيه العالم من فتن شديدة خير شاهد على صدقها .

قال الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ :

إنما هو كنظام الخرز ، يتبع بعضه بعضا [1] . فهو يشبه تتابع العلامات وتتابع الفتن بعقد الخرز الذي إذا انقطع خيطه تنفرط حباته واحدة بعد واحدة . وكأنه ما قصد إلا عهدنا الذي بدأت الثورات تندلع فيه واحدة إثر واحدة حتى لترى الدنيا على بركان في كل ناحية من نواحي المعمور .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك . ثم سيف قاطع بين العرب ، واختلاف بين الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم ، ثم

---

(١) بشارة الاسلام ص٨٦ والغيبة للنعماني ص١٣٩ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، ومثله في البحار ج٥٢ ص٢٣٥ .

يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا [١] .

وورد عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ في هذا الموضوع :- أبشركم بالمهدي ، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل [٢] . وها قد قامت قيامة الفتن التي بدأت بتشتيت الفلسطينيين من أرضهم وديارهم أول ما بدأت ، ثم انتهت بمشتتين ولاجئين في لبنان والعراق وأفريقيا وشرقي آسيا وفي كثير من مناطق الأرض وها إن تشتت الدين ظاهر في كل مكان بلا استثناء ، والكلب والبلاء يقلقان الناس كل الناس . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في تأويل الاية الكريمة : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً (أي ليلا) أَوْ**

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٢٣ وص١٣٥ والبحار ج٥٢ ص٢٣١ وص٣٤٨ ومنتخب الاثر ص٤٣٤ وإلزام الناصب ص١٨٨ وص٢٢٧ والمهدي ص١٨٩ ما عدا آخره ، وبشارة الاسلام ص٩٢ وص١٠٩ -١١٠ وص١١٥ والامام المهدي ص٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) البحار ج٥١ ص٧٤ وج٥٢ ص٣٤٨ ومنتخب الاثر ص١٤٧ والغيبة للطوسي ص١١١ وكشف الغمة ج٣ ص٢٧٣ والبيان ص٨٤ والملاحم والفتن ص١٣٤ وص١٣٦ وبشارة الاسلام ص١٨ وص٣٢ وص٢٨٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٤ والامام المهدي ص٦٢ نقلا عن الارشاد ، وص١٠٢ وص٢٦٩ ومسند أحمد م٣ ص٣٧ والمهدي ص١٨٧ وص٢٢٢ وينابيع المودة ج٣ ص١٣٥ وإسعاف الراغبين ص١٥١ ونور الابصار ص٢٣٠ .

نَهَاراً مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [١] فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم [٢] .

وقد بدأ نزول العذاب على المسلمين خاصة ، بعد أن ابتعدوا عن حظيرة الدين وتمسكوا بالعنصرية التي فرقتهم بدل أن تجمعهم ، فكادوا يضيعون ، وضاع دينهم أو كاد ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ بمناسبة هدم مسجد براثا في العراق :- فإذا فعلوا ذلك منعوا من الحج ثلاث سنين . واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلدا إلا أهلكه وأهلك أهله [٣] .

والرجل من أهل السفح لا بد أن يكون من إيران أو من أكراد الشمال ، أي من البلاد الجبلية وقد روي المنع عن الحج عن الحجة عجل الله تعالى فرجه ، ومر حديث عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بهذا المعنى في موضوع : الآيات . وقد جاء عن النبي

---

(١) يونس : ٥٠ ، والخبر في البحار ج٥٢ ص١٨٥ وإلزام الناصب ص٢٢ وص١٧٥ وغيرهما .

(٢)والخبر في البحار ج٥٢ ص١٨٥ وإلزام الناصب ص٢٢ وص١٧٥ وغيرهما .

(٣) البحار ج٥٢ ص٢١٨ .

﴿ ﷺ ﴾ نفسه قوله :- يمنع الحج من العراق ثلاث سنين [١] ثم حث الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ الناس على الحج قبل منعه بعد علامات ذكرها كما مر ، وقال الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :- توقوا دولة بني العباس ، فإن لهم في شيعتنا لذعات ، وفي آخر دولتهم علامات أمضى من الحريق الملتهب [٢] . واللذعات والعلامات لا تخفى على العارفين حين حدوثها وقد حدث في أيامنا قتل علماء أعلام من شيعة العراق ، وقتل زعماء وضباط كبار ، وإخافة وتشريد عائلات بأسرها لأنها شيعية فقط ثم نختتم إنذار بقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- كأني بجرائد شتى ، تدعى بأسماء شتى ، لا أرى لهم رشدا ولا لدينهم صيانة . كلما مالوا إلى جانب انهدم منهم جانب آخر . يعارضهم رجل طبري [٣] والجرائد هي مفارز الجيوش ، وطوائف المسلحين من مختلف المنظمات التي نراها في كل مكان من الارض ، إلى جانب كتائب الاحزاب العقائدية على اختلافها وقد أكد لنا باقرالعلم أن هذه الجرائد – على كثرتها واختلافها – سيعترضها ويتصدى لها الطبري – أي السفياني الذي يخرج من شرقي

---

(١) بشارة الاسلام ص٥٧ والبحار ج٥٢ ص٢١٨ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

(٢) إعلام الورى ص٤٢٧ وبشارة الاسلام ص١١٤ .

(٣) بشارة الاسلام ص١٧٧ وغيره ،

بحيرة طبرية – ولن تنتهي هذه الغوغاء التي نحياها في بلاد الشام إلا بظهوره .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﴿عزوجل﴾ [١] . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بنفس الموضوع : كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة. [٢]

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم . إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله [٣] .

وصاحبنا هو سيدنا المهدي . فإنه بعد موت اسمه عبد الله – كملك الأردن السابق مثلا – قد انفرط عقد كان يتسمى بالدول الاسلامية ، ونشأ خلاف لا يزال يستحكم بعد التمسك بالعنصرية العربية ، فكثرت الانقلابات والفتن . فقبيل موت عبد الله هذا قامت دولة إسرائيل ، وكلما قوي أمرها زدنا

---

(١) البحار ج٥٢ ص١٤٣ والغيبة للنعماني ص٥٦ وغيرهما .

(٢) بشارة الاسلام ص٢٦٨ .

(٣) الغيبة للطوسي ص٢٧١ والبحار ج٥٢ ص٢١٠ وبشارة الاسلام ص١٢٢-١٢٣ وص١٩٢ شيء منه ، والإمام المهدي ص٢٣٠ .

تفرقا وضعفا ، وكثر شقانا . وسوف لا يتناهى الأمر إلا بالفرج الذي تبدو تباشيره في الآفاق بل لا مانع من أن يكون عبد الله المذكور في الحديث غير عبد الله الذي ضربناه مثلا في تعليقنا ، فقد ورد ذكر عبد الله هنا وفي معارك الشمال ومعركة قرقيسيا وغيرها قبيل الفرج والله وحده هو العالم وروي انه ﴿ عليه السلام ﴾ :- سئل : متى فرج شيعتكم ؟ فقال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذي صيصية صيصيته . وظهر الشامي ، وأقبل اليماني ، وتحرك الحسني ، يخرج صاحب هذا الأمر [١] . والشامي هو السفياني ، والحسني هو الخراساني ، والصيصية هو ذلك السلاح الذي يرفعه كل ذي سلاح كما نرى الآن ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث طويل : لماذا غاب :- ولترفعن أثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري أي من أي . فقال بعض أصحابه : ما نصنع فقال : وقد نظر إلى شمس داخلة في

---

(١) الغيبة للطوسي ص١٤٣ والبحار ج٥٢ ص٢٤١ وص٣٠١ وبشارة الاسلام ص١٣٨ -١٣٩ والمهدي ص١٩٦ بعضه .

الصفة : ترى هذه الشمس والله لأمرنا أبين من هذه الشمس [١] .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن مجزرة منى :- بينا الناس وقوف في عرفات إذا أتاهم راكب على ناقلة ذعلبة ، يخبرهم بموت خليفة ، يكون عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً [٢].
وقد استعمل الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ لفظتين جديدتين على الذهن : لفظة : ناقلة ، ولم يستعمل : ناقة أو راحلة أو دابة . ثم وصفها بلفظة : ذعلبة ، أي شديدة السرعة ليدل على أنها وسيلة ركوب يستعملها أمثال سعاة البريد ، كالدراجة النارية والسيارة الصغيرة وغيرها مما نستعمله الآن ولم يكن مستعملا في أيامه . فالصادق ﴿ عليه السلام ﴾ يأتي دائماً بالجديد في مواضيع إيضاحه ، وإن كان جده أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ قد استعمل الرمز نفسه وذكر اسمه لدلالته على السرعة الفائقة وزاد إيضاحا في وصفه حيث قال :- هيهات الغضب . موتات فيهن

---

(١) الغيبة للنعماني ص٧٧ ومنتخب الاثر ص٢٥٨ وص٤٣٩ والغيبة للطوسي ص٢٠٥ والكافي م١ ص٣٣٦ والبحار ج٥١ ص١٤٧ وج٥٢ ص٢٨١ -٢٨٢ وإلزام الناصب ص٨٠ وص١٨٩ وبشارة الاسلام ص١٥١ وص١٥٤ .

(٢) الغيبة للنعماني ص١٤٢ والبحار ج٥٢ ص٢٤٢ وبشارة الاسلام ص٤٢ وص١٢٢

موتات أي في منى وراكب الذعلبة مختلف جوفها بوضينها ، يخبرهم بخبر فيقتلونه ، ثم الغضب بعد ذلك (١)

فانظر إلى هذا الوصف للذعلبة ، وكيف إن جوفها مختلف بوضينها يصف بذلك محرك الآلات الحديدية السيارة بكثرة قطعه وتشابك آلاته ودقة صنعه . فالناقة لا يختلف جوفها بوضينها ، في حين أن السيارة وماأشبهها كذلك ، فنحن نجلس بوضينها ، - أي بالبطان : الداخل المنسوج الذي يشتد به الفرش الناعم الجميل ، بقرب المحرك الذي ينفث نارا ، بحيث كأن الفرش والمحرك يكادان يختلطان فأشهد أن الأئمة كانوا ينظرون من وراء الحجب إلى ما نحن فيه بتقدير من الله العزيز ، بدليل هذه الإيضاحات العجيبة ، وبدليل أن أحدا من البشر لم يتكلم بمثل ما تكلموا في هذا الموضوع أو في غيره .. فطوبى لمن أخذ بأمرهم وتولاهم وصدقهم ، لأن تصديقهم نجاة في الدنيا والآخرة .. ثم يوضح الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بعلامات فارقة هامة ، فيصف معركة منى بقوله ﴿ عليه السلام ﴾:- يحج الناس معا ، ويعرفون أي يقفون بعرفات معا على غير إمام . فبيناهم نزول بمنى يأخذهم مثل الكلب ، فتثور

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٢ والبحار ج٥٢ ص٢٤٠ وبشارة الاسلام ص٤٢ .

القبائل فيما بينها حتى تسيل العقبة بالدماء ، فيفزعون ، ويلوذون بالكعبة وإذا بالمهدي ملصق وجهه بها يبكي ودموعه تسيل . فيقولون : هلم وليناك ، فيقول : ويحكم ، كم من عهد نقضتموه ، وكم من دم قد سفكتموه ، فيبايع كرها [1] . وقد روي عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ مثله مع اختلاف في بعض الألفاظ ، ثم ختمه بقوله فأن أدركتموه فبايعوه فإن المهدي في الأرض والمهدي في السماء [2] ثم لا ينسى الصادق كيفية توجيهنا إلى أنواع من الحماية لأتقاء تلك الفتن المبيدة فقال :

:- ثم تنقض الفتن حتى لا يقول أحد : لا إله إلا الله [3] ، يصلي المرء ليراه الناس فعليكم بأطراف البلاد ، وسواحل البحار ، ومواطئ الأودية ، والهرب الهرب . أو ليس من الغريب الغريب أن يختار لنا الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ منذ ثلاثة عشر قرناً كل مكان قليل التأثر بالقذائف ، بعيد عن خطر المدمر منها والمحرق وباعث الحرارة التي تقضي على الحياة ، كالقذيفة

---

(١) الملاحم والفتن ص٥٠ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٢ وفي ص١٣٦ -١٣٧ شيء منه ، وفي مصادر أخرى عرضت لوصف المعركة في منى . (وقد ورد بلفظ : فيفزعون إلى خيرهم ، ويلوذون إلخ ..) .

(٢) الملاحم والفتن ص٥٠ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٢ .

(٣) الملاحم والفتن ص٥٠ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٥٢ .

الذرية ومأأشبهها ، انه يختار أطراف البلاد وسواحل البحار والابتعاد عن الأماكن الآهلة بالسكان ، لأنها قلما تهاجم بحسب الاعراف الحربية . مضافا إلى الفرار من الفتن التي تعصف بالجماهير والهرب من كل مكان يطمع فيه وقد سئل ﴿ عليه السلام ﴾ عن الناس حين غيبة القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ، وعن فزع أوليائه وخوفهم ، فأمن من أوليائه أهل قرى جبل عامل دون غيرها ، فقال :- بلدة بالشام . فقيل : إن أعمال الشام متسعة . فقال : بلدة بأعمال الشقيف (أرنون) [1] وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال . قيل هؤلاء شيعتكم . فقال : هؤلاء شيعتنا حقا ، وهم أنصارنا وأخواننا ، والمواسون لغريبنا ، والحافظون لسرنا ، واللينة قلوبهم لنا ، والقاسية قلوبهم على أعدائنا . وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا . تمحل البلاد دون بلادهم ، ولا يصابون بالصواعق . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعرفون الله حق معرفته ، ويساوون بين أخوانهم . أولئك المحرومون ، المغفور لحيهم وميتهم ، وذكرهم

---

(١) وردت في الخبر : أوتون . واللفظة محرفة من كثرة النقل ، فهي : أرنون : البلدة التي فيها قلعة شقيف أرنون المشهورة التي تنسب إليها بلاد الشقيف في لبنان الجنوبي . وهي شرقي النبطية على بعد بضعة كيلومترات والخبر في أمل الآمل ص١٥ .

وأناثهم ، ولأسودهم وأبيضهم ، وحرهم وعبدهم . وإن فيهم رجالا ينتظرون ، والله يحب المنتظرين [1] فالبلاد التي وصفها الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ هي جبل عامل من لبنان الجنوبي ، التي يحدها ما يلي :

الخط الممتد من قلعة شقيف – أرنون – إلى غربي بنت جبيل كحد شرقي .

وساحل البحر الأبيض المتوسط من صور إلى الزاهراني غربا والخط الممتد من جنوبي صور الى قرب جبيل جنوبا ثم الخط الممتد من النبطية إلى الزهراني شمالا ولا يشمل التحديد الجبال العالية من بنت جبيل حتى مرجعيون والنبطية شرقاً إذ لم يجعلها الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ضمن النقطة التي أمنها . وقد بشر الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ سكان جبل عامل بالنجاة مما ذكر في الحديث

وقد ظن ظان أن ما يعانيه أهل هذه المنطقة الآن من إعتداءت إسرائيل واليهود هو تكذيب لهذا الحديث ولهذا الظان نقول : انتظر حتى ينفجر بركان الثورات – ثورات أخر الزمان

---

(١) الملاحم والفتن وغيرها من المصادر .

العاتية – تر أن الدنيا تعيش في جحيم معارك هائلة ، وتجد أن منطقة جبل عامل ستكون غير مطموع بها ، وتجد أنها في ذلك الوقت بألف خير إن شاء الله تعالى وقول الأئمة قول منزل من عند الله ، والأيام تحققه وتبرهن على صدقه ، وتجعل المكذبين به يقفون مشدوهين تدمغهم الحجة على يد " المحرومين " الذين ذكرهم الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ ثم قال:- إذا رأيت الفتنة بالشام – أي في البلاد الشامية عامة – فالموت حتى يتحرك بنو الأصفر – أي اليهود – فيسيرون إلى بلاد العرب ، فتكون بينهم الوقائع [1] . ونحن في أمس نحيا أجواء هذه الوقائع المرعبة . والقذائف المدمرة المحرقة تنهمر على جنوب لبنان كالمطر والغارات مستمرة ، والحرب تكاد تندلع بين لحظة ولحظة . والوقائع الكبرى قد تكررت أربع مرات . وإن خامستها لتتخايل في الأفق المنظور فالخبر الشريف يتحقق خطوة فخطوة ، ونحن نتظر هزيمة اليهود يوم يقومون بحربهم الجديدة الخامسة المنتظرة بالرغم مما يحشدون لها من جنود وما يكدسون لها من سلاح وأعتدة ولقد قاموا بحربهم الخامسة وانهزموا على يد حزب الله بقيادة السيد حسن نصر الله ثم روي انه ﴿ عليه السلام ﴾

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٧ .

قال :- تظلكم فتنة كقطع الليل المظلم ، لا يبقى بيت من بيوت المسلمين بين المشرق والمغرب إلا دخلته ، لا يخلص منها إلا من استظل بظل أفنان أي أغصان شجر فيما بينه وبين البحر . فالأسلم للناس من تلك الفتنة موطئ التلال والسيف أي ساحل البحر والأنجى الساحل والحجاز [١] . وهذا حث آخر على الاقتراب من التلال وسواحل البحر والاختباء في ظل الأشجار كما ترى ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في حديث آخر مستقل:- أنجى الناس من فتنة الصيلم أهل الساحل وأهل الحجاز [٢] . وعبر عن تلك الفتن بالصيلم لأنها تصلي الناس نارا بقذائف النابالم المحرقة ، أو بما هو أشد منها التهابا كخزانات الحريق المتفجر التي ترميها الطائرات المغيرة هذا ، وقد أظلتنا فتنة دولة إسرائيل فدخل الرعب منها إلى كل بيت من بيوت المسلمين فيما حولها ، وأدخلت إلى بيوت الآخرين أفكارا أجنبية مستوردة من الشرق ومن المغرب ، فكثر التحزب وكثرت التنظيمات هذا إذا لم يكن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قد أشار إلى فتنة

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٨ وبشارة الاسلام ص١٠٩ آخره عن الامام الباقر (عليه السلام)

(٢) الملاحم والفتن ص٣٨ وبشارة الاسلام ص١٠٩ آخره عن الإمام الباقر (عليه السلام)

أكبرمنها تكون فيها القذائف الذرية التي يقل انتشار حرارتها وغبارها الذري في الأودية ومواطئ الجبال والسواحل البحرية فما هذا التوجيه العجيب من الأئمة

﴿ عليه السلام ﴾ للأمة الإسلامية التي لو أخذت بتعاليمهم القدسية لفازت في معاشها ومعادها ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾:- لابد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ، ويصيبهم خوف شديد من القتل ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإن ذلك في كتاب الله لبين : ﴿ولنبلوكم بشيء من [1] .. ألخ﴾ وقد ورد مثله عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ وفسره بقوله :- الجوع خاص وعام : فأما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم ، وأما العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قط وأما الجوع فقبل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ [2] . ويتضح من هذا أن ذلك يكون قبيل وأثناء الفتنة السفيانية وبعدها ثم يكمل الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ تصوير تلك الكوارث بقوله :- لا يكون هذا الأمر ، حتى يذهب

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٣٢ وص١٣٣ والبحار ج٥٢ ص٢٢٩ وبشارة الاسلام ص١١٨ وإلزام الناصب ص١٨ .

(٢) البحار ج٥٢ ص٢٢٩ وبشارة الاسلام ص٩١ وإلزام الناصب ص١٨ والغيبة للنعماني ص١٣٣ .

تسعة أعشار الناس [١] . ولا خلاف بين هذه الأخبار المتشابهة من حيث التقدير النسبي لعدد الباقين بعد الحروب والأمراض ، فقدلا يستتب الأمر للقائم ﴿عليه السلام﴾ إلا بعد ذهاب تسعة أعشار الناس . أي بعد الحروب المبيدة وبعد حروب جميع الثائرين وحرب صاحب الزمان ﴿ عليه السلام ﴾ .

قال الحجة المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ :

كتب للشيخ المفيد ﴿قدس الله سره﴾ كتابا طويلا عرضنا لشيء منه ، ونذكر للقارئ الجملة التي اختصر له به جميع الأحداث كما يلي :- للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد :- فقف امدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره ، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه أي تطمئن .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت الدنيا للفاسقين ، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٤٦ وإلزام الناصب ص١٧٨ والبحار ج٥٢ ص٢٤٤ وبشارة الاسلام ص١٢٦ .

، قد جنح كثير منكم إلى ماكان السلف الصالح عنه شاسعا ، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم . ولولا ذلك لنزل بكم البلاء ، وأصطلمكم الأعداء ، فأتقوا الله ﴿جل جلاله﴾ وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم ، يهلك فيها من حم أجله ، ويحمى عليه من أدرك أمله . وهي إمارة لازوف حركتنا أي لقرب قيامنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون .

إعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية أي : يوقدها ويضرمها تهرول بها فرقة مهدية أي تسوقه رايتا اليماني والخراساني أنا زعيم من لم يرم منها المواطن الخفية ، وسلك في الطعن منها السبيل المرضية ،إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه أي السنة التي تقع فيها الأحداث فاعتبروا بما يحدث فيه ، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه أي انتبهوا لما يقع في جمادى الاولى وجمادى الثانية ستظهر لكم من السماء آية جلية نداء جبرائيل﴿ عليه السلام ﴾ ومن الأرض مثلها بالسوية (نداء إبليس) ؤيحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق كثورة إيران طويلة الأمد التي تؤذي الإمام الغائب

﴿ عليه السلام ﴾ لأن الشيعة يقتتلون فيما بينهم ويغلب على العراق طوائف عن الاسلام مراق ، يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق . أي إن الله ﴿عزوجل﴾ يبتلي أهل العراق بعد مروق أجيالهم من الدين بمن يقتل وينكل بأحراره وسادته وقادته ، ثم يرميمهم بالفاقة والمجاعة .

ثم تنفرج الغمة من بعده ببوار طاغوت الأشرار أي المرقة من الدين فيه ، ومن يرأسهم يسر بهلاكه المتقون الأخيار ، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير غلبة منهم وإتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق ، شأن يظهر على نظام و اتساق ، فليعمل كل أمرئ منهم ما يقرب من محبتنا ، وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا ، فإن أمرنا بغتة فجأة ، حين لا تنفع توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة . والله يلهمك الرشد ، ويلطف لكم بالتوفيق ، برحمته (١) .

---

(١) انظر الرسالة الشريفة في الارشاد ص ج - د والبحار ج٥٣ ص١٧٥ -١٧٦ وإلزام الناصب ص١٣٦ والامام الهدي ص٢٦٣ لم يذكر آخرها اختصارا في النقل ، وهي موجودة في مصادر أخرى .

فقد استعرض في هذا الكتاب الشريف المختصر أهم المراحل التي يمر بها شيعته حتى يوم البيعة وظهور الأمر بالفرج المظفر.

إنجيل لوقا :

(١١ : ٢٥-٢٦) : بكرب وحيرة ، والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي المسكونة . أي ما يأتي الأرض المسكونة من أنواع الفتن وأشكال البلايا والمخاوف .

زكريا : (١٣ : ٨-٩) : ويكون في كل أرض - يقول الرب - أن ثلثين منهما يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها ، وأدخل الثلث في النار وهي نار الحرب وأمحصهم كمحص الفضة ، وأمتحنهم إمتحان الذهب . وهؤلاء هم المؤمنون الباقون الذين يكونون كالكحل في العين بعد أن يدخلوا نيران الفتن . ومن الواضح أن ألفاظ هذه الاخبار ، هي ذات ألفاظ الأخبار التي وردت عن نبينا ﴿ ﷺ ﴾ وعن اوصيائه الأبرار ﴿ عليهم السلام ﴾ .

الباب الثالث عشر

الفتن الأجنبية

الأعاجم : ترك ، روم ، صينيون ، .. إلخ .

الترك : أوروبيون وآسيويون من أقصى الشرق ، وأميركيون

الروم : اليهود قطعا ، وبعض سكان شواطئ المتوسط الشمالية

قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ :

يوشك أن تتداعى عليكم الأمم تداعي الأكلة على قصعتها وأنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، من حب الدنيا وكراهية الموت [١] .

ولا أرى أوضح من ظاهرة تداعي الأمم على المسلمين في هذه الأيام طمعا ببترولهم وخيرات بلادهم وكنوزها ، وهم مئات الملايين التي مزقتها الأهواء . فقد وقعوا في أيدي الغرب وأيدي الشرق ، وهم كالزبد الذي يذهب جفاء ، تتقاذفهم

---

(١) الملاحم والفتن ص١٢٩ وص١٦٦ - ١٦٧ .

إرادة هؤلاء وإرادة هؤلاء رغم كثرتهم ورغم غناهم ، ثم يأكلون فيئهم ويبثون روح الخلاف بينهم ، والمسلمون سادرون في ظلمات جهل المصير ، كأنهم لا يعنيهم من الأمر شيء . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾:- إذا رأيتم أول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم ، أو يكفيكم الله مؤونتهم . فإنهم يفضحون الحرم ، وهو علامة خروج أهل المغرب ، وانتفاض ملكهم يومئذ [1] .

ونذكر القارئ أن الترك في الأخبار هم من نسل القبيلة المنسوبة إلى ترك ابن يافث بن نوح ، ومنهم سكان منغوليا والبنجاب وآسية الوسطى وتركستان وسيبيريا وقزوين وأفغانستان والهند وبعض جمهوريات روسيا . وليس أجرأمن هؤلاء على فضح الحرم ، فإنهم بصميم عقائدهم المختلفة لا يقيمون وزنا للجنس ولا لأصالة النسل ولا لأحترام النطفة وينكرون وجود الله ويعيشون في تحرر يقترب من شيوعية الجنس العامة ويندفع نحو الحيوانية البهيمية شيئا فشيئا وقد نزلوا الجزيرة بمبادئهم وبأسلحتهم التي يشتروننا بها حين نشتريها منهم .

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٣ .

وقد تعني لفظة : ترك ، في معناها الواسع غيرهم من المستعمرين الغربيين الذين باعدوا بيننا وبين ديننا لما حكموا بلادنا وحملوا إلينا أفاويه بلادهم العفنة التي تسد الآناف. فهذه اللفظة تعني هؤلاء مرة ، وأولئك مرة أخرى كما سيتضح لك من وصفهم في الاخبار القدسية .

أما الفضح فيعني فضح الحرم المقدس المعين – المعرف بالألف واللام العهدية – ويصدق هذا – حينئذ – على اليهود الذين فضحوا الجامع الأقصى ، أحد القبلتين وثاني الحرمين وقد قال ﴿ ﷺ ﴾ يحذرنا من الشرقيين ومن الغربيين في آن :- إذا أقبلت فتنة من المشرق ، وفتنة من المغرب ، وألتقوا ، فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها . فإن لم تجدوا إلا جحر عقرب فادخلوا فيه ، فانه يكون شر طويل [1]. وبطن الارض خيرمن ظهرها : تعني شدة الخوف وتمني الموت ، ولكنها ترمي أكثر ما ترمي هنا إلى ذلك المعنى الرفيع الذي قصدت منه الأخبار كلما ذكرت فيها بطن الأرض الهروب إلى الملاجئ التي يجب الاستعداد لها وحفرها اتقاء للغارات الجوية وخطر القذائف

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٠ وص٣١ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦٢ مع تفصيل في ألوه

والمتفجرات ، ذهابا من القذيفة العادية والصوايخ إلى القذائف الذرية وما هو سنخها فالنبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ ما زالوا يحثوننا على اللجوء إلى بطن الأرض أو الصعود إلى الأعالي حيث لا تفعل القذائف المحرقة المستعملة في الحروب هذه هي البرمجة الحكيمة الناصحة، التي تراها هنا وفي موضوع المغربي وغيره ، فترى العجب العجاب في حسن التوجيه.

فليعش المسلمون في بطن الأرض – بالموت – كراما محافظين على عقيدتهم ناجين بها من فتن الارتداد ، أو على ظهر الأرض أذلة لاجئين من بقعة إلى بقعة كما هم غرباء في أوطانهم ، أحياء تافهين بعد أن التقت فتنة المغرب بفتنة المشرق ، هذه مع حلفائها من يهود ومستعمرين ، وهذه مع حلفائنا من أعوان ومؤيدين ، يخضمون – جميعا – مقدراتنا ويبعثون ثرواتنا ، ويستنفدون طاقاتنا بإيقاع الخلاف فيما بيننا وقد استعاذ النبي ﴿ ﷺ ﴾ مما نحن فيه وقال :- أعوذ بالله من فتنة المشرق ثم من فتنة المغرب. ما من أهل ذمتكم قوم أشد عليكم في تلك البلايا من أهل الشرقية (أي الفتنة الشرقية) أصحاب الملح والعسول أي المنفعة . إن المراة من نسائهم لتطعن المرأة

من نساء المسلمين وتقول : أعطوا الجزية [١] وأهل ذمتنا اليوم هم الخلفاء الذين نسلم إليهم زمام أمورنا فيأكلون صلاتنا ويسبون صلاتنا ، ونحن وراء أبواقهم الجوفاء . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في الفتن :- لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، أو ليبعثن الله عليكم العجم أي كل من هم غير العرب فليضربن أعناقكم ، وليأكلن فيئكم ، وليكونن أسدا لا يفرون [٢] ولقد كان منا التفريط ، وحل بنا ما وعدنا به . ثم جاء عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أيضاً:- يسرع الترك على الفرات . فكأني بدوابهم المعصفرات يصطففن على نهر الفرات [٣]. والدواب هي ما يدب على أربع كما فصلنا سابقا . وفيه إشارة إلى الدبابات والمصفحات المموهة باللون الاصفر القريب من ذلك اللون ومما يكثر وجوده في الجيوش . وليس في الدنيا كلها – شرقها وغربها – دواب من الحيوانات معصفرات تكفي لتجهيز جيش واحد بكامله . ولم يقصد النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلا النوع الذي ذكرناه من الدواب التي تسير على عجلات .. وهذا الحديث ، وما يليه من الأحاديث القدسية ، من أعلام النبوة الدالة على صدق

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٠ وص٢٩ أوله .

(٢) الملاحم والفتن ص٣٠ .

(٣) الملاحم والفتن ص٦٤ وص٧٢ قريب منه .

الوحي الذي يحدث عن المستقبل مثلما يحدث عن الحاضر والماضي ..

ومثله قوله ﴿ ﷺ ﴾:- كأني بالترك على براذين مخذمة الآذان ، حتى يربطوها بشط الفرات [1] . فأين للترك وغيرهم من سكان الدنيا بعدد هائل من البراذين المخذمة الاذان التي تكفي لحمل جيش عرمرم أما الدبابات والمصفحات وجميع الناقلات الحربية فهي مخذمة الآذان أي مقطعة آذانها : ليس لها آذان وهذا هو الذي عناه رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ورمز إليه ، ثم ضمن وصفها معنى الخذم في السير – أي السرعة – حتى تربط بشط الفرات من ناحيتي سوريا والعراق على السواء وقد تكرر ذكر الترك في أحاديثه القدسية كثيرا ، فمن ذلك قوله ﴿ ﷺ ﴾ ليردن الترك الجزيرة ، حتى تسقهم خيلهم (أي ما يركبونه فيتخايل بهم من الفرات . فيبعث الله عليهم الطاعون فيقتلهم فلا ينجو منهم إلا رجل واحد . ويبعث الله عليهم ثلجا فيه صر وريح وجليد فإذا هم خامدون فيرجع المسلمون إلى

---

(١) الملاحم والفتن ص٦٤ وص٧٢ قريب منه .

أصحابهم فيقولون : إن الله قد أهلكهم وكفاكم شرهم [1] .

وهذا يكون في موقعة قرقيسيا .

ثم قوله ﴿ ﷺ ﴾ الأكثر إيضاحاً وتفصيلا : - للترك خرجتان خرجة لا ينهههم دون الفرات شي دون القطيعة . أصحاب ملاحمهم وفرسان الناس يومئذ قيس وغيلان ، فتستأصلهم لا ترك بعدها [2] . ولا يبعد انه ﴿ ﷺ ﴾ يشير إلى تسلط الترك عندنا ، وإلى أن ضرب منشآتهم ومصالحهم في البلاد العربية سيكون على يد قيس وغيلان ، ملمحا إلى انتصارا يكون لمصر وجاراتها – قيس وغيلان – في المعركة العربية ضد اليهود بالرغم من وصول رعبهم إلى شواطئ الفرات الغربية وفي قوله ﴿ ﷺ ﴾ : لا ترك بعدها ، إشارة إلى حرب عالمية تضرب الشرق بالغرب وتدمر روسيا وسيبريا وغربي وشرقي أوروبا ، وكامل قارتي أميركا وأوقيانيا وقسما من غربي وجنوبي أفريقيا لأن جميع هذه المناطق لم يرد لها ذكر في حروب القائم ﴿ ﷺ ﴾ ولا في دولة الحق ، مما يدل على أنها ستكون قد صارت الى الفناء وانعدام الحياة فيها بسبب القذائف الذرية

---

(١) لملاحم والفتن ص٣٢ وص٧٣ وص٦٩ ألوه .

(٢) الملاحم والفنن ص٧٢ وص٧٣ وص٣٢ آخر .

والهيدروجينية والصواريخ النووية الموجهة ، وجميع وسائل الحرب الستراتيجية العابرة من قارة إلى قارة . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ حديث يلقي ضوء على هذا الأمر هو :- للترك خرجتان : خرجة فيها خراب آذربيجان وقد حصلت في السنين السابقة وتسلط فيها الروس على المسلمين وغيروا كثيرا من معالم المنطقة وأنظمتها وخرجة يخرجون في الجزيرة يخيفون ذوات الحجال (أي النساء) فينصر الله المسلمين . فيهم ذبح الله الأعظم [1] . وهذه الخرجة قد بدت طلائعها ، وسيكون فيها ذبح الله الأعظم في مآدبة الله للوحش والطير في موقعة قرقيسيا وملحمتها ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في وصف حالنا ومآلنا ستؤخذ أمتي أخذ الأمم قبلها : شبرا بشبر وذراعا بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم .

ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ بلفظ :- لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، باعا فباعا ، وذراعا فذراعا ، وشبرا فشبرا ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم [2] .

---

(١) الملاحم والفتن ص٣٢ وص٦٩ وص٧٢ وص٧٤ .

(٢) البحار ج٥٣ ص١٤٠ وص١٤١ وصحيح مسلم ج٨ ص٥٧ ومصادر أخرى .

فبلاد المسلمين تؤخذ اليوم شبرا شبرا ، وذراعا فذراعا ، كما نرى في الجولان ، وفي الضفة الغربية ، والتوسع مستمر فترة بعد فترة ، وأعدائنا يطوون الوقت بالمماطلات ، ولن ينفعنا في غفلتنا هذه أن نفر من هنا ونلجأ إلى هناك أذلة صاغرين ، ندخل ملاجئ الوقاية ، كما يدخل الضب في جحره ، خوفا من قاذفات متفجراتهم ونيرانهم هذا على صعيد فهوم الضيق للخبرالقدسي . أما على صعيد المفهوم الأوسع فإن البلاد التي تسكنها أمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ تستعمر بأوسع معاني الاستعمار في كل مكان ، ومعتنقوا الدين الإسلامي بالهوية هم الممهدون والمساعدون والمقلدون للمستعمرين . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾:-

إذا استثارت عليكم الروم والترك وجهزت الجيوش ثم يتخالف الترك والروم ، وتكثر الحروب [1] . ثم استثار علينا الترك – أي الاعاجم – من شرقيين وغربيين مع الروم – أي اليهود – كمانرى في شرح اللفظة الدقيق . بضع صفحات وجيوش الجميع مجهزة تنتظر شرارة كل فئة تهجم بأساطيلها من ها هنا وها هنا وخصوصا بعد ثورة إيران المباركة التي تدعو إلى الحق والدين وطرد المستعمر الذين يثيرون فتنا

(١) البحار ٥٢ ص٢٠٨ وبشارة الاسلام ص١٧٦ للطوسي ص٢٧٨ .

وثورات كما الآن في الوطن العربي في ليبيا وتونس ومصر والبحرين واليمن وسورياو في كل مكان ليبقى العرب والبترول العربي تحت رحمتهم وفي قبضة يدهم .

ونحن الآن ننتظر الخلاف الذي يقع بين اليهود وسائر حلفائهم كما تحدث هذا الخبر الشريف ، وكما تحدث غيره . وقد أشرنا إلى كسر شوكة الصهيونية المتمردة إبان الحرب الخامسة المسعورة التي شاب فيها الأطفال في غير هذا المكان . وكل ما قاله نبينا ﴿ ﷺ ﴾ فهو من الكائن المحتوم .

أما اليهود ، فإنما يعيشون في كيانهم الصهيوني في فلسطين بدعم أميركا وغيرها ممن يحاربون الإسلام والمسلمين . وهم مفتقرون لهذا الدعم ، ولن يستغنوا عن مثله أبداً ما بقي يهودي على وجه الأرض مصداقاً لما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[1] . فالنصارى فوق اليهود إلى يوم وقوع الاختلاف الذي أشار إليه الخبر السابق ، والذي أخذت تباشيره تبرز إلى

---

(١) آل عمران : ٥٥-٥٦ .

الوجود من قبل بعض الدول الكبرى المنصفة ، وسيجيء يوم لا يبقى فيه لليهود عاذر ولا ناصر لأنهم يتبعون خطة عدوانية ظالمة ، ثم يفعل الله تعالى بهم ما قاله في الآية التالية :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ – أي اليهود – فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا – على يد المسلمين وصاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ ، وأعذبهم على بغيهم في الدنيا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [١] وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى أكثر من مرة ، كمثل قوله تعالى عنهم :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [٢] . فحبل الله جاءهم من مروقنا من الدين فقواهم علينا ليؤدبنا على المروق . وحبل الناس هو ما نراه من مساعدة الولايات المتحدة وغيرها . وسيأتي يوم تغمض فيه طرفك وتفتحه على الاختلاف وانقطاع الحبلين معا ، فلا يبقى لهم ناصر بإذن الله .

---

(١) آل عمرن : ٥٦ .

(٢) آل عمران : ١١٢ .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع الفتن : - بين يدي الساعة – ساعة قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ فتح بيت المقدس ، وموتان فيكم كقص الغنم ، وإفاضة المال ، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته . وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر أي اليهود كما ترى في تفسير هذه اللفظة ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية أثنتا عشر ألفا .

وورد بلفظ : ثم يغزونكم وبلفظ : راية بدل غاية [1] .

وهذه هي الفتنة الإسرائيلية التي دخلت جميع بيوت العرب على كثرتهم الكاثرة . والغاية : هي الراية لغة ، وهي أيضاً : الطير المرفوف بجناحيه الطويلين . فإذا كانت كذلك كنت عن الطائرات المقاتلة ، وليس في اللفة تحريف ولا تصحيف والطائرات التي تؤلف الغطاء الجوي للجيش الاسرائيلي الذي بلغ قرابة المليون نسمة – كما نص الحديث الشريف – مع تجنيد النساء والرجال هي (الغاية) التي ينضوي تحتها جيش اليهود – الضخم الذي سيخسر معركة قادمة له ، وستفتح القدس بإذن الله قبل قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وقد جاء هذا الخبر الشريف

---

(١) انظر بشارة الاسلام ص٣٥ وإلزام الناصب ص٢٢٥ ومصادر غيرهما .

بلفظ آخر ، هو :- أعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذان فيكم كقصاص الغنم ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته . ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية . إلخ. (١)

والهدنة تستمر بيننا وبين اليهود كما ترى ، تماما كما ذكر النبي ﴿ ﷺ ﴾ فلا حرب ولا سلم . والفتنة في كل بيت من بيوتنا وسيجيء ذكر الهدنة قريبا مع تفصيلها .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ :- والذي نفسي بيده ، ليلين أمتي قوم ، إذا تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا إستباحوهم ، ليستأثرن بفيئهم ، وليطأن حرمتهم ، وليسفكن دماءهم ، وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا ، فلا تراهم إلا خائفين وجلين مرعوبين . عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتي . وقد كان ذلك ، فالمسلمون مملوكون للشرق والغرب فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ، ولا يتجافون عن شيء . جثثهم جثث الآدميين ، وقلوبهم

---

(١) الاختصاص ٢٥٥ -٢٥٦ وإلزام الناصب ص١٨٢ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والمهدي ص١٩٦ وص١٩٧ وبشارة الاسلام ص١٠٢ بلفظ آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وص ١٧٥ وص١٧٧ .

قلوب الشياطين [١] . فصلوات الله على أكرم الخلق الذي لا ينطق عن الهوى ولا يحدث إلا بوحي يوحى لقد ولي أمته القوم ، واستباحوا الأعراض ، ونهبوا الأموال وحكموا البلاد والعباد ، كما وعد بدون زيادة أو نقصان ، ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ وعن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع : - تنزل الترك الجزيرة ، وتنزل الروم فلسطين [٢] . وهذا هو الذي حدث في زماننا بتمامه وقد أشرنا إلى نزول هؤلاء بفلسطين ، ونزول أولئك في الجزيرة العربية حتى جنوبها ، وفي الجزيرة في شمالي سوريا ، ثم روي انه قال ﴿ ﷺ ﴾ مرة لبعض أصحابه .

- هل سمعتم بمدينة جانب منها في البحر . قالوا : نعم قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق – أي اليهود - [٣] . والمدينة في خبر شريف عكا وفي خبر آخر أيلة ، أي إيلات : الثغر الإسرائيلي الواقع على البحر الأحمر . وقد

---

(١) منتخب الاثر ص٤٣٣ وبشارة الاسلام ص٢٥ -٢٦ .

(٢)الاختصاص ٢٥٥ -٢٥٦ وإلزام الناصب ص١٨٢ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والمهدي ص١٩٦ وص١٩٧ وبشارة الاسلام ص١٠٢ بلفظ آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، وص ١٧٥ وص١٧٧ .

(٣) صحيح مسلم ج٨ ص١٨٧ وغيره من المصادر .

حصل ما قاله بالضبط . فإن حربي السويس : الأولى والثانية قد اشترك فيها هذا العدد من بني إسحاق .

وبهذه المناسبة نورد تعليقا على الايات الكريمة التالية التي تصف حال اليهود عبر تاريخ يمتد آلاف السنين ، ليرى القارئ الكريم كيف يتحقق قول الله عز وجل ، وكيف يتحقق قول رسله صلوات الله عليهم .

قال عز من قائل : ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ** ﴾ أي حتمنا على اليهود فيما سجلناه في كتاب القضاء ﴿ **لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً** ﴾ بحيث تطغون مرتين طغيانا كبيرا ، ولا يتحمل الناس ظلمكم في حال تفوقكم العسكري . ﴿ **فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا** ﴾ أي أولى المرتين من فسادكم ﴿ **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** ﴾ أقوى منكم ولهم بطش وقوة ، ﴿ **فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ** ﴾ ودخلوا بيوتكم وهدموا بلادكم وقتلوكم وقهروكم وأسروكم وخذلوكم خذلانا أبديا ، وفرقوكم من الخوف في أقاصي المعمور آلاف السنين ، ﴿ **وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً** ﴾ سبق القضاء فيه ولا بد منه . وهذا هو الذي حصل لليهود في أيام بختنصر

حيث غزاهم وقتل منهم ثلاثمائة ألف وأسر مائة وعشرين ألفاً ، وهدم الهيكل ونهب كثيراً من نفائسه ونفائسهم وتحفهم . وكان الوعد المفعول الذي كتبه الله على يد ذلك الغازي الذي أدبهم به .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ بعد تلك الآلاف من السنين وثم تفيد الترتيب والتراخي فحصل ذلك في عصرنا إذ أخذوا أرض فلسطين ، وانتصروا على من كان فيها من المسلمين ، بمساعدة المستعمرين ومساعدة أذنابهم من العملاء والمستأجرين ، ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾ [1] . أكثر تجنيدا واستعدادا للحرب ، كما هي حال إسرائيل اليوم إذ جعلت كل ما يأتيها من المساعدات الأميركية والجمعيات الصهيونية العالمية مرصودا لتجنيد مواطنيها وتسليحهم ، وطغت حتى ملت دول العالم طغيانها وعدوانها ، فلم يبق لها ناصر إلا أميركا التي لا بد أن تقتل كل يهودي في بلادها آخر الأمر ، لأنها تحس بأنهم سبب تخريبها وزجها في حروب خاسرة ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ ﴾ وقد شاء الله وسكنوا فلسطين منذ أكثر من نصف قرن حسبما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ

---

(١) الاسراء : ٤-٥-٦ .

﴿ الآخِرَةِ ﴾ أي آخرتكم وإبادتكم أثناء المرة الثانية ، ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ [1] . فجمعناكم من أطراف الدنيا بحسب طريقتكم من تهجير اليهود إلى فلسطين وتجميعهم في الارض المقدسة لتكون نهايتهم فيها كما قال الله تبارك وتعالى ، ولضربهم صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ وأنصارهم بعد مناوشاتهم المستمرة مع العرب ، فيقضي السيف المنتظر على آخر يهودي ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ ﴾ ، يعني الضربة الاخرة لكم حين قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ وأصحابه ، ﴿ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ أي يجعلونها سوداء مصابة بالسوء والخسران من شدة خذلانكم وفشلكم ، ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ ﴾ يعني المسجد الأقصى في القدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين دخله الغزاة القدماء فاتحين ، وحين دخله دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾ [2] فيهدمون ويدمرون كل شيء علوه وداسته أقدامهم برا وجوا ، مما بنيتم أيام طغيانكم .

وقد توهم أكثر المفسدين فاعتبروا أن المرة الثانية لإبادة اليهود هي دخول بختنصر المذكور ، مع أن سرد الايات الكريمة لا

---

(١) الاسراء : الاية : ١٠٤ .

(٢) الاسراء : ٧ .

ينطبق على ضربته لهم ، فقد وصف القرآن الكريم مراحل التمهيد لهذه البطشة.كما أشرنا . وحكاية الحال مذكورة في أول سورة الإسراء ، بحيث ترى تسلسل المراحل خطوةً خطوة . ولكن بعد أن ينتهي الكلام ويستانف ، تستطرد الآيات في ذكر بعض الأحوال والأحكام ، ثم لا يعتم أن يجيء ذكر النهاية في آخر السورة نفسها ، حيث يورد تعالى ذكره تفصيل الضربة الثانية ويعد بتجميع اليهود : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ فهو يخاطبهم وينذرهم بشيء سيحصل لهم في مستقبل حياتهم لا في صدر الاسلام كما توهم المتوهمون . والوعيد المتكرر في الايات يدل على وقوع أمر سيحدث لهم فيما يستقبل ، أي بعد ظهور الاسلام لا قبله ، ولم يأتي بشكل الإخبار والتحدث عن موقعة (بختنصر) ولا فتوحات الإسلام للمناطق اليهودية في سالف الأيام فعلى من أراد أن ينظر في أول السورة بتأمل ، أن يقلب صفحات قليلة فيرى في نهايتها نهاية مطافهم الذي يسلكون فيه طرق العدوان التي أمرتهم بها التوراة التي بين أيديهم حين قالت لهم :- أقتلوا لهلاك الأخرين ، ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل

والنساء [1] وهذا هو الذي يفعلونه بالذات منذ وقوع معركة دير ياسين حتى يومهم هذا . فقد قتلوا الشاب الشيخ والمرأة والطفل ، واعتدوا على العذارى ، ونكلوا وهدموا ودمروا ثم لاحقوا سكان فلسطين الأصليين بطائراتهم وقذائفهم المحرقة ، مصممين على إبادة شعب بكامله دون أن تخطر في بالهم الشفقة أو الرحمة ولكن النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعدنا بالفتح المبارك بعد هذه البلايا التي ذكرها ويقول :- يستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الامصار ، ولا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر [2] ونحن هكذا مباعون ، وعملاء ماجورون ولا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا يئسوا وقنطوا وأساؤوا الظن ألا يفرج عنهم ، إذ بعث الله رجلا من أطايب عترتي وأبرار ذريتي ، عدلا مباركا زكيا ، لا يغادر مثقال ذرة ، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام واهله ، ويذل به الشرك وأهله ، يكون من الله على حذو أي لا يخالف أمره بل يعمل بأحكامه لا يغتر بقرابة ، ولا يضع حجرا على حجر ، ولا يقرع أحدا في ولايته بسوط إلا في حد . يمحو الله به البدع كلها ، ويميت

---

(١) سفر حزقيال _ ٩ : ٦ .

(٢) الملاحم والفتن ص١٠٨ (والمسلمون مباعون وعملاء مأجورون في الشرقيين الأدنى والأقصى وفي أفريقيا ، بل في كل مكان يحله المسلمون) .

الفتن كلها . يفتح الله به باب حق ، ويغلق به باب كل باطل ، يرد به سبي المسلمين حيث كانوا [١] . ﴿ذاك هو صاحب الأمر ﷺ﴾ الذي يرجع كل نازح إلى وطنه في دولة العدل وكثيرا ما وعد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ المسلمين بهذه الهزائم ، وحدثهم بذينك الهروب واللجوء كما مر .

فقد وقع ما وعد به الذكر الحكيم ، ونصت عليه أحاديث سيد المرسلين ، وتمت غلبة الروم [٢] على قسم من بلاد الشام .

---

(١)الملاحم والفتن ص١٠٨ (والمسلمون مباعون وعملاء مأجورون في الشرقيين الأدنى والأقصى وفي أفريقيا ، بل في كل مكان يحله المسلمون) .

(٢) لفظة الروم تعني اليهود الذين نزلوا بفلسطين وتصفهم بعض الاخبار ببني الأصفر ، لأنهم أولاد الأصفر بن روم بن عيصون بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (ﷺ) . فبنوا الأصفر هم الروم ذاتهم . وقد كان أبوهم الأول أصفر اللون (الاختصاص للشيخ المفيد – ١٧٦) وقيل : أصفر أو صوفر بن عيسى بن إسحاق ، إلخ .. وكان يعيش في رومية فكني بالرومي ، وبها بقي نسله وتفرق منها ، فبنو الأصفر هم الروم أنفسهم بدليل قول عدي بن زيد العبادي المتوفى سنة ٥٩٠ م الذي قال :

وبنـــو الاصـــفر الكـــرام ملـــوك الــــ

ــــأ رض لم يبـــق مـــنهم مـــذكور

أي ملوك المال في الارض فهم الروم ، وأولاد الاصفر الذي نسبناه هنا ، والله العالم . (انظر تاريخ سني ملوك الأرض ص٦٠ وغيره) .

ثم ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع :- يكون اختلاف صنفين من العجم في لفظة كلمة (عدل) وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وقتل ألوف الألوف ، إذ تقتتل الفئتان مقتلة عظيمة ، ودعوتهما واحدة [١] .نعم ، الدعوة واحدة عند المعسكرين : الشرقي والغربي ، تتلخص في الوقوف بوجه الدعوة إلى الهدى ودين المصطفى ، واختلافهما وقع في كلمة (عدل) التي فهمهما كل منهما بمفهومه الخاص ، وسيجر اختلافهما إلى كارثة تمحق الجنس البشري أكثره ، وتدع بعض القارات قاعا صفصفا . فتبارك خالق هذا النبي الأمي الذي أخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ، وعبد لنا الطريق وأوضح السبيل ، وتكلم عن مثل كلمة (العدل) منذ أربعة عشر قرنا ، تلك الكلمة التي أظهرت العالم بأسره مداريا مواربا مراوغا يخسأ أن يقول لليهود : تعديتم على أرض شعب آمن وشردتموه من بلاده ، وما زلتم ممعنين في إبادته والكثيرون من حمله هوية الإسلام يترددون في تصديق دعوته واتباع تعاليمه

---

(١) تجده عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وعن بعض الائمة في إلزام الناصب ص٢٢ وص١٨٥ و١٨٨ وبشارة الاسلام ص٥ وص٣١ وص٣٢ وص١٧٦ وص١٨٨ والمحجة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٠ آخره ، والملاحم والفتن ص١٦٤ أوله ، والامام المهدي ص٢٣٥ ومسند أحمد م٢ ص٥٣٠ .

. ثم تكلم عن أشياء تعيشها أمته وتعانيها ، كقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- سيكون بعدي فتن ، منها فتن الإجلاء ، يكون فيها هرب وضرب ، ثم من بعدها فتن أشد منها ، ثم فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته وسلم إلا صكته حتى يخرج رجل من عترتي ، الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاما [(١)] فهو كما سبق وقلنا – يحدثنا عن فتنة وجود إسرائيل في بلاد المشرق ، وعن ضرب سكان فلسطين بالقساوة التي رأيناها ، وعن إجلائهم عن أرضهم – فتنة الإجلاء - . وقد عقبتها فتن كثيرة أثارتها الصهيونية فيما بيننا كيلا نتكتل ضدها ، ووصلت ويلات هذه الفتن إلى كل بيت ، فما هو بقول شاعر ولا ساحر ولا منجم تروجه الصحف ووسائل الإعلام ونحن نعيش اليوم الفتنة الرابعة التي وعدنا بها – يقينا – والتي بدأت سنة سبع وستين انتهت في سنة خمس وثمانين ومن كان له أذنان فليسمع ولقد قال ﴿ ﷺ ﴾ عنها أيضاً:- بينكم وبين الروم أربع هدن :

---

(١) تجده بألفاظ متفقة أو متقاربة ، أو مختلفة نوعا ، في الملاحم والفتن ص١٨ وبشارة الاسلام ص٣١ وص٣٥ ومنتخب الاثر ص٤٤٢ والمهدي ١٨٩ والامام المهدي ص١٠٧ وص٢١٦ بلفظ : فتنلا خلاص منها وكذلك في ص١١٦ .

يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل ، يدوم سبع سنين .
ثم يكون إمام الناس المهدي [(١)]

وقد كانت الهدنة الرابعة بين العرب المسلمين وبين يهود إسرائيل على يد رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجيتها الذي زرع الآفاق في مفاوضاته المكوكية بين أميركا وإسرائيل ومصر عشرات المرات . فإذا دامت سبع سنين فهي هي ، لأنها تمت على يد رجل من رؤساء الغرب وستندلع الحرب بين العرب وإسرائيل في نهايتها جزما ، ثم تتمهد الأمور للفرج بإذن الله ..

هذا إذا لم أكن قد توهمت في تعيين بدء تاريخ الهدنة الرابعة التي مرت من سنين ، وما أحسبني مخطئا البتة . لأنها إذا لم تكن الهدنة تعني إيقاف الحرب الساخنة ، كان معناها ـ بلا شك ـ ذلك المولود المسخ في كمب دايفيد أي هذا الصلح الصوري المنفرد بين مصر وإسرائيل ، الذي وضع رئيس

---

(١) تجده بنصوص متفقة ومختلفة باللفظ في كشف الغمة ج٣ ص٢٦٠ وص٢٧٧ والبيان ص٩٥ وبشارة الاسلام ص٢٨٢ -٢٨٣ وص٢٩٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٦ وإلزام الناصب ص٥٢ نقلا عن الفصول المهمة ، وص٢٥٦ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٨ وص١٦٢ نقلا عن غاية المرام .

الولايات المتحدة كارتر كل ثقله فيه ليحققه ، والذي خلفه فيه الرئيس ريغان وجاء أكثر حماسا من سلفه لدولة إسرائيل ، وليكون هدنة بما في كلمة الهدنة من معنى ، ولتتنفس أميركا وإسرائيل ، ولتفكرا بمكيدة أخرى تبددان بها شمل العرب ولكن الله جل وعز قال لداود ﴿ عليه السلام ﴾ : يا عبدي : تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد .

وقد تكرر مثل ورود هذه الرواية عنه ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إذ قال : - بينكم وبين الروم سبع سنين . : فقيل : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟. قال : المهدي من ولدي [(١)] .

ثم قال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن اليهود : - يكيد اليهود لأهل الشام ، ويجمعون لهم جمعا عظيما ، وتكون مقتلة عظيمة يوم الفتح [(٢)] . أي يوم فتح فلسطين ودخول بيت المقدس . ثم قال

---

(١) تجده بنصوص مختلفة ومتفقة اللفظ في كشف الغمة ج٣ ص٢٦٠ وص٢٧٧ والبيان ص٩٥ وبشارة الاسلام ٢٨٢ -٢٨٣ وص٢٩٤ والحاوي للفتاوي ج٢ ص٣٦ وإلزام الناصب ص٥٢ نقلا عن الفصول المهمة وص٢٥٦ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٨ وص١٦٢ نقلا عن غاية المرام .

(٢) انظر كشف الغمة ج٣ ص٢٧٢ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٧ وص١٨٥ والبيان ص٨٣ والملاحم والفتن ص٧٥ وص١١٠ وبشارة الاسلام ص٢٩٢ وإلزام الناصب ص٥٢ وص٢٥٦ وغيرها من المصادر التي ذكرت الفتن في آخر الزمان .

﴿ ﷺ ﴾ :- يوشك لأهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مد ، وذلك من قبل الروم [١] . أي بسبب الفوضى التي تنشرها إسرائيل في بلاد الشرق الأوسط فتشغل بال سكان المنطقة وتلهيها عن أمورها وشؤون مواردها الطبيعية التي تغذي الدخل القومي ، وسكان المنطقة يعيشون بالهبات والمساعدات والموارد الطبيعية معطلة حوالي دولة إسرائيل .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ عن اليهود أيضاً : - عدو يجمعون لأهل الشام ، يجمع لهم أهل الإسلام . فقيل له : الروم تعني قال نعم ، ثم قال : ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة [٢] . وقد كان الجمع من الطرفين . وكان القتال وكانت الردة عند أكثر الشباب المسلمين وأجيال المعاصرين شديدة - مع الاسف - كما قال خاتم المرسلين وقد روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- ملاحم الناس خمس : قد مضت اثنتان ، وثلاث في هذه الأمة . ملحمة الترك ، وملحمة الروم ، وملحمة الدجال [٣] .

---

(١)انظر كشف الغمة ج٣ ص٢٧٢ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٧ وص١٨٥ والبيان ص٨٣ والملاحم والفتن ص٧٥ وص١١٠ وبشارة الاسلام ص٢٩٢ وإلزام الناصب ص٥٢ وص٢٥٦ وغيرها من المصادر التي ذكرت الفتن في آخر الزمان .

(٢) صحيح مسلم ج٨ ص١٧٧ وإلزام الناصب ص١٧٨ وغيرهما من المصادر .

(٣) الملاحم والفتن ص٦٩ .

وستكون ملحمة الترك في قرقيسيا . وبعدها تكون ملحمة الروم وملحمة السفياني على يد القائم المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ ومن الواضح أن جيش المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ هو الذي يهاجم يهود فلسطين من الحجاز ، بالعدة من أنصاره وبأهل مكة الذين نغبطهم ونهنئهم على مبايعته في الأيام الأولى للدعوة إذ يخرج منها بعشرة آلاف مقاتل - يهاجمهم هكذا بدليل هذا الحديث الشريف الذي يصرح بإن روقة الإسلام - أي خيار المسلمين - هم الذين يقتلونهم ويتجاوزونهم حتى يفتحوا القسطنطينية ، وبدليل ما جاء في القرآن الكريم في سورة الروم التي اختصرت أمر اليهود من مبدئها إلى منتهاها بآيات قصيرات بينات قال الله تعالى فيها ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ على أيدي النبي ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، أيام الدعوة الإسلامية ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[1] كما حدث ، فقد كانت لهم كره على الإسلام والمسلمين . وقد استعمروا بلادهم ، وتحكموا في رقابهم بل ما زالوا يتحكمون ويحكمون كمستعمرين ومتغلبين . وقد أتاحوا

---

(١) الروم : ١-٢-٣-٤-٥ ، وفي مجمع البحرين ج١ ص١٤٨ : أدنى الارض هي أطراف الشام ، أي أدنى أرض العرب إلى أرض وأرض فارس .

- بعد مئات السنين - أن يحيوا الفكرة الصهيونية ، وأن يمكنوا اليهود من التجمع والتكتل والتسلح . وها هم يعودون إلى أرض فلسطين : أدنى الأرض ، وينتصرون ويقيمون كيانا لهم ، ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ لا تنقص عن أربعين سنة ولا تزيد على الثمانين ، ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ حين يغلب الروم على أمرهم ويدحرهم المسلمون ، وحين يردهم الله إلى الشرق ليؤدب بهم المسلمين التاركين لدينهم ، إلى أن يمتشق الحجة ﴿ عليه السلام ﴾ حسام النقمة ، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ [1] بعد دحرهم وتدمير أثارهم وأثار أعوانهم ومساعديهم من العرب والأجانب ، ثم يكون مآل الحكم إلى الله تعالى وإلى وليه العدل الذي يقيم العدل إن شاء الله تعالى وقد قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بعد تلاوة الآية الكريمة ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ : عند قيام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ [2] .

---

(١) الروم : ١-٢-٣-٤-٥ ، وفي مجمع البحرين ج١ ص١٤٨ : أدنى الارض هي أطراف الشام ، أي أدنى أرض العرب إلى أرض وأرض فارس .

(٢) إلزام الناصب ص٢٧ وغيره .

ثم قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عن معركة إنهاء وجود اليهود:- سوف ترون جبالا تزول قبل حق الصيحة . لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على اليهودي فيقول الحجر : يا عبد الله هذا ما تبتغي . والساعة هي موعد الظهور الذي يرعب اليهود أكثر ما يرعب ، فيفر واحدهم من الزحف المبارك ويحاول أن يختبئ فيتصور الحجر ينطق ويدل المسلم عليه فيخرج مرعوبا متحيرا ، فيقع في شباة السيوف . ثم ما أدراك أن ينطق الله الحجر ببركة قائد ذلك الجيش المظفر الذي ادخره الله تعالى للنقمة من أعداء الحق من سائر العالمين .

وروي انه ﴿ ﷺ ﴾ قال مبشرا ومنذرا :- سألت لأمتي أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها . وفيه إنذار لليهود بأن لا تقوم لم دولة آمنة مطمئنة مستقرة بمعنى الدولة الصحيح ، وبشارة لنا تدل على أنهم لن يتسلطوا على أمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ ولن يتحكموا بها وبخيرات بلادها مهما راودتهم بذلك الأحلام . وإذا كان الأمر كذلك ، فهو علامة على قرب الفرج إن شاء الله . ثم أعطى علامة أخيرة لقرب الفرج بقوله ﴿ ﷺ ﴾: - إن القائم لا يظهر حتى تملك الكفار الأنهر الخمسة سيحون ، وجيحون ، والفرات ، ودجلة ، والنيل ، فلينصرن

الله أهل بيته على الضلال ، فلا ترفع له راية إلى يوم القيامة [(١)] والأنهر الخمسة المذكورة قد ملكها الكفار من المستعمرين فعلا ، ولا تزال لهم يد سيطرة عليها ، هذا من هنا وذاك من هناك ، حتى أن الصين تخطت سورها وخرجت من عزلتها وبدأت تغازل مصر وغيرها ن الدول العربية الاسلامية وتقدم هبات والهدايا والمساعدات . وكان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قد وعد بأنتشار يأجوج ومأجوج ، معلنا عن خروج أهل الصين من وراء سور بلادهم كما يحدث حين اندلعت حرب طاحنة بين الصين وفيتنام بسبب كمبوديا وبسبب مطامع أخرى يريد الصينيون تحقيقها ، فخرجوا من حدود بلادهم لأول مرة وهاجموا جارتهم . وفي الخبر الشريف إشارة إلى عددهم الهائل بدليل استعمال لفظة : ينتشر ، فإن الصين وحدها وصل عدد نفوس سكانها إلى أكثر من المليار نسمة تقريبا . وقد قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز : ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَت يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾ [(٢)] . وقد فتحت فعلا ، وهم يتحركون من كل حدب وصوب ، ويخرجون من وراء

---

(١) إلزام الناصب ص١٧٨ والملاحم والفتن ص١٦٣ -١٦٤ باختلاف يسير . سيحون نهر في تركيا ، وجيحون ينبع من الهند ويصب في روسيا .

(٢) الانبياء : ٩٦ .

سورهم ليدخلوا هنا وهناك ، بل زحفت فكرتهم وغزت الكثيرين من شبابنا ، والوقت صار مهيأ لأن يكون مصداقا لقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- يوشك أن يطوى ملك العرب . يطويه بنو قنطورا ، قوم عراض الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر . ينزلون قرية قريبة من أرض العرب ، بل هي من أر ض العرب يقال لها : جبانة اللون ، فيقاتلهم العرب قتالا شديدا ، فيقول الترك : إدفعوا إلينا إخواننا من العجم ولا نقاتلكم ، فيقول العرب للموالي : الحقوا بأخوانكم ، فيقول الموالي : ويحكم ، إلى الكفر بعد الإسلام . ثم تقاتلهم الموالي قتالا شديدا ، فيهزمهم الله حتى لا يبقى منهم مخبر . ويجيء الموالي بالغنائم ، فيقول العرب للموالي : أعطونا مما غنمتم ، فيقولون : لا نعطيكم وقد خذلتمونا [١] .

وبنو قنطورا ، حسب ما جاء في أقرب الموارد والقاموس المحيط وهم الترك ، وقيل السودان خطأ . وقيل أن قنطوراء كانت جارية لأبراهيم الخليل ﴿ عليه السلام ﴾ من نسلها الترك ، وقال

---

(١) الملاحم والفتن ص١٤٠ -١٤١ وفي الصفحات : ٤٦ و٧٩ و٧٠ بعضه ، ونور الابصار ص٢٩ وصحيح مسلم ج٨ ص١٨٤ ومسند \أحمد م٢ ص٥٣٠ شيء منه .

صاحب منتهى الارب : بنو قنطورة طائفة من الإفرنج يعني الأندلس ، وهو خطأ واضح بحسب صفاتهم الواردة في الخبر ، فقنطوراء هي الجارية المذكورة التي ولدت الترك الشرقيين الذين منهم الصينيون وجيرانهم ، إذ أين الأندلس من امتلاك سيحون وجيحون والفرات ودجلة وغيرها من مواقع الشرق وهؤلاء عراض الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين تماما كما وصفهم الحديث الشريف ، وكأن وجوههم في صفرتها المائلة إلى الحمرة مجان مطرقة أي تراس من نحاس عالجها النحاس بمطرقته حتى صارت تشبه تلك الوجوه الصفراء الجافة الخالية من خشية الله تعالى وقد حذر النبي ﴿ﷺ﴾ منهم مرة فقال محدثا عما قدره الله في سابق علمه :- يوشك بني قطورا أن يخرجوا بكم من أرض العراق [١] فلربما هرب من هولهم بعض سكان المدن ، وفروا من البصرة وغيرها من الأرياف حين دخولهم إلى أرض العراق . ثم روي عنه هذا التكرار :- يوشك بنو قنطورا بن كنكر يخرجون فيسوقون أهل خراسان سوقا عنيفا حتى يوردوا خيولهم نهر الأبلة

---

(١) الملاحم والفتن ص٧٤ .

البصرة [١] . وفي الكلام تصحيف ، إذ لعله قال : ثم يدخل بنو قنطورا من كنكر ، أي من بين همدان وكرمان شاه على الطريق العامة المعروفة ، فهناك مكان يدعى كينكور ويسمى قصر اللصوص وقد ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ قول فيه دلالة ثانية على أنهم من الشرق:- ليسوقن نبي قنطورا المسلمين ، ولتربطن خيولهم بنخل خوخا قرب مسجد الكوفة ، وليشربن من فرض الفرات (أي من مشارعه) وليسوقن أهل العراق ، قادمين من خراسان وسجستان سوقا عنيدا ، فهم شرار سلبت الرحمة من قلوبهم ، فيقتلون ويأسرون بين الحيرة والكوفة. [٢]

وقد تصل نارهم وآثارهم إلى الشام ومدنها ، فإلى لبنان وفلسطين فسائر شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر . إذ خوف ﴿ ﷺ ﴾ من هذا المد فقال :- تأتي فتنة تدعى الحالقة ، تحلق الدين ، يهلك فيها صريح العرب ،

---

(١) الملاحم والفتن ص٧٢ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص٦٩ وص٧٣ وص١٠٣ وص٤٦ شيء منه ، وغيره من المصادر التي عرضت لحروب أهل الصين في آخر الزمان .

وصالح الموالي ، وأصحاب الكفر ، والفقهاء ، وتنجلي عن أقل من القليل [١] .

والظاهر أن الحالقة هي فتنة بني قنطوراء التي قد ترافق الحرب العالمية الثالثة وقد تأتي في نهايتها والحالقة هي التي تهلك ولا تدع شيئا وتظلم وتقطع الرحم على أن الفتنة بمبادئهم اليسارية قد عمت وطمت ، وفي غزو المبادئ تورية دقيقة حملت اللفظة معنيين : حلق الدين ، وحلق الشعر ، فقد كان حلق الرأس دليلا على أن الشاب الذي يفعله منتم إلى مبادئهم تقليدا (لماوتسي تونغ) زعيم تلك الحركة . صدق الله وصدق رسوله الذي وصفها بالحالقة التي تحلق الدين وتحلق الشعر وتعري من الأخلاق . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ ثانية :- إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق ، أولي دهاء ، يعجب الناس من زيهم ، فقد أظلتكم الساعة [٢] . أي ساعة الظهور ، وهذا يقوي اعتقادنا بأن دخولهم يأتي مع الحرب العالمية في المستقبل أو بأعقابها ، إذ يكون بعد ذلك فرج الناس وقد وصفهم الرسول الأعظم ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً بقوله : - يصبون رايات أولها نصر ،

---

(١) الملاحم والفتن ص٢٩ وغيره .

(٢) الملاحم والفتن ص٢٨ وسواه .

وآخرها كفر . يتبعهم حثالة العرب وسفلة الموالي (أي غير العرب) والعبيد الأباق ، رقوا من الافاق ، سيماهم السواد ، ودينهم الشرك ، وأكثرهم الخداع [١] .

وورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ وصفهم في الحديث التالي : - يسوق أمتي قوم عراض الوجوه ، صغار الاعين ، كأن وجوههم الجحف ، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، ثلاث مرات . أما السائقة الاولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلمون كلهم ، من بقي منهم على يد الترك . قيل : يا رسول الله من هم قال : الترك . اما والذي نفسي بيده لتربطن خيولهم إلى سواري مسجد المسلمين [٢] . الاصطلام المذكور في الحديث هو القتل في نار الحرب أو في نار القذائف الذرية والصواريخ الموجهة . والجحف : تموجات الرمل بعد أن يصيبه السيل ، فوجوههم صفراء مخددة مثل تلك الجحف ثم حذرنا ثم حذرنا يوم الهرب منهم بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- فيفترقون ثلاث فرق : فرقة تمكث ، وفرقة تلحق

---

(١) الملاحم و الفتن ص٢٨ -٢٩ مع تفصيل .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٦ أوله ، وص٧٣ -٧٤ وص١٠٣ ومسند أحمد م٢ ص٥٣٠ بلفظ آخر .

بآبائها منابت الشيح والقيصوم ، وفرقة تلحق بالشام وهي خير الفرق [١] . ويكون ذلك من ناحية الكويت والبصرة وبقية بلاد المسلمين في الجهة الشرقية من الشرق الأوسط ، بدليل ما جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في قوله الدال على زحفهم الواسع :- يأتي بنو قنطورا البصرة ، حتى ينزلوا بنهر دجلة فيفترق الناس ثلاث فرق : فرقة تلحق بأصلها أي بالعرب المقيمين جنوب البصرة وفرقة تأخذ على نفسها وتكفر ، وفرقة يجعلون ذراريهم وراء ظهورهم أي يقاتلون دفاعا عن نساءهم وأطفالهم فيقاتلون ، قتلاهم شهداء ، يفتح الله على أنفسهم ، ويلحقون بالشام وإمارة ذلك إذا طبقت الأرض إمارة السفهاء [٢] وقد تأمر السفهاء على كل عاقل فالفرقة الأولى تهرب منهم ، والثانية تنحاز إليهم وتتبعهم ، والثالثة تقاتلهم . والحديث يدل على قرب هجومهم في عصرنا لتوفر الإمارات وقد جاء وصف لقسوتهم وشراستهم في حديث أخر ، هو :- للمسلمين عدو ، وجوههم كالجحف ، وعيونهم كالوزغ ، لهم وقعة بين دجلة والفرات ، حتى يكون الجوز (أي العبور) أول النهار بمائة

---

(١) الملاحم والفتن ص٧٣ .

(٢) نظر بشارة الاسلام ص٢٩ -٣٠ والملاحم والفتن ص٧٣ وص١٠٣ و١٤٠ .

دينار إلى الشام ، ثم يزيد آخر النهار [1]. فصلى الله على الرسول الأمين الذي كشف لأمته كل مبهم ، لتكون على بينة من أمرها لو كانت تسمع كلامه ، وتعي برهانه ، وتسترشد فرقانه .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إذا انساب عليكم الترك ، ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال ، ويستخلف من بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنتين من بيعته [2] .

وقد انساب علينا الاجانب كما تنساب الافعى في الهشيم منذ خمدت الحرب العالمية الأولى وانتهت الخلافة الاسلامية الصورية في اسطنبول ، واخذت تبعثر أموال البلاد الإسلامية هنا وهناك وتصب في خزائن الغربيين والشرقيين ولم يبق للمسلمين أي خليفة تجبى باسمه الأموال ثم ذكر اليهود في معرض تمزيق الدولة الاسلامية فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- فيأخذ الروم ما أخذ منها وتزداد ، وتأخذ الترك ما أخذ منها . وهذا الذي

---

(١) انظر الملاحم والفتن ص٧٣ وغيره من المصادر .

(٢) الملاحم والفتن ص٤٧ وبشارة الاسلام ص١٨٣ والامام المهدي ص٩٦ والحاوي للفتاوي ج٢ ص١٣٩ -١٤٠ .

حصل ، فقد ذهبت دول الصرب وألبانيا واسبانيا وكثيرمن دول أفريقيا . ثم أخذ اليهود أيضاً أكثر من فلسطين ، فأحتلوا قسما من أطراف مصر وقسما من الأردن وقسما من الأراضي السورية وعلى من يطالع أخبار النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته أن يطلع عليها ويأخذها كما هي - إذ خلت من الدس - فإنها وحي من الوحي نزل من ربِ العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في تفسير الاية التي خاطب الله تعالى بها اليهود في مقام التبكيت ﴿ **وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً** ﴾ ، متعرضا للفتن الغربية والشرقية:- تشغر بذيلها فتنة شرقية تطأ بخطامها بعد موتها وحياتها ، وتشب في الحطب الجزل في غربي الأرض ، رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة [1] .

فالفكرة الصهيونية التي تطأ بخطامها بعد موتها الآف السنين ، ثم حياتها بعد ذلك الوقت الطويل ، تشب نارها في غربي البلاد العربية بما تثير إسرائيل من قلاقل وثورات كالنار في

---

(١) الاسراء -٦ / والخبر في البحار ج٥٢ ص٢٧٢ وص٢٠٨ قريب منه ، وج٥٣ ص٨٢ وبشارة الاسلام ص٥٨ وص٦٨ والغيبة للطوسي بلفظ قريب .

الحطب الجزل : الغليظ اليابس ، كما وصف ﴿ عليه السلام ﴾ ثم ما زالت إسرائيل رافعة ذيلها كبرياء وعجرفة تدعو بالويل والثبور المصطنع لتثير عواطف الدولة الأميركية مدعية أن العرب سيلقون بها في البحر ، ولتستدر بذلك شفقة العالم عن طريق دعايتها ، وعن طريق الدعوة الصهيونية التي رجعت لتتحكم في أميركا ومن لف لفها في سبيل إقامة دولة عنصرية لن يكتب الله تعالى لها البقاء ما زالت تمارس العدوان السافر ، وما زالت تشعر بذيلها ، وتثير حربا بعد حرب ، وتدمر بلا شفقة ولكن : ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ** ﴾ [1] ، كما قال تبارك وتعالى والتجربة أصدق برهان على صدق ما قال . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن اهل الصين:- ويل للعرب من مخالفة الأتراك ، وويل لأمة محمد إذا تحمل أهلها البلدان ، وعبر بنو قنطوراء سيحان (أي نهر سيحان) وشربوا ماء دجلة ، وهموا بقصد البصرة والابلة . وأيم الله لتغرقن بلدتكم أي البصرة حتى كأني انظر إلى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وتحمل أهلها البلدان : أي تحملوا وطأة أهل البلدان من الغزاة .

---

(١) المائدة : ٦٤ .

ثـم قـال ﴿ عليه السلام ﴾ كأنـه يـتمم الصـورة ويوضـحَها: - إذا قتـل ملـوك بـني العبـاس أصـحاب الرمـي عـن الأقـواس بوجـوه كالتراس [١] فبحسب الظاهر لابد من غلبة الصين على العـراق وما جاورهما في يوم ما ، لما سمعت وتسمع ، بـدليل الوجـوه التي هي كـالتراس . أمـا الرمـي عـن الأقـواس اليوم فهـو غـيره بالأمس ، لأنه يجيء مـن راجمـات الصـواريخ البريـة والبحريـة والجوية ، ومن مطلقـات القـذائف والصـواريخ عـابرة القـارات وجميع ما شابهها ثم وصـف تلك الأيام الشـديدة فقـال ﴿ عليه السلام ﴾:- كـأني أراهـم (أي أهـل الصـين) قومـا وجـوههم المجـان المطرقة ، يلبسون السرق والـديباج ، ويعتقبـون الخيـل العتـاق ، ويكون هناك استجرار قتـل ، ويكـون المفلـت أقـل مـن المأسـور وليس هو بعلم غيب . ذلك علم علمـه الله لنبيـه فعلمنيـه ودعـا لـي بـأن يعيـه صـدري وتضـطم عليـه جـوانحي [٢] . فـإذا قلنـا : صدق نستعمل كلمـة رخيصـة تقـال لغيره ولغير أبنائـه الميـامين فهـؤلاء هـم الامنـاء علـى الرسـالة ، القـائمون علـى أمـر الـدين وأمر المسلمين وبدل ذلك نقول : جزاهـم الله خير مـاجزى وليـا

---

(١) البحار ج٥٢ ص٢٧٥ وبشارة الاسلام ص٤١ وص٢١٣ وغيرهما من المصادر الكثيرة .

(٢) نهج البلاغة ج٢ ص١٠ وينابيع المودة ج٣ ١٩٣ .

عن مواليه ، إذ لم يتركوا كبيرة ولا صغيرة إلا بينوها لنا فأين الواعون لعلمهم الجم ولما تضطم عليه جوانحهم الأمينة المأمونة على الوحي ، الناصحة للأمة ثم قال ﴿عليه السلام﴾:- إذا اختلفوا بنو قنطوراء على اختلاف ، وآل بهم الوجل إلى المصاف ، أمتحنوا بالرجف وانكشف للأنام على مضمرهم [١] وهذه بشارة بنهاية أمرهم السيء من حيث يبدأ أمرهم ، لأنهم ظلمة غاشمون يضمرون السوء للإسلام . وقد بدء اختلافهم ببدء حرب الصين مع الفيتنام كما قلنا سابقا . ثم قال ﴿عليه السلام﴾ يصفهم :- ثم يظهر قوم صغار لا يُؤبه لهم ، قلوبهم كزبر الحديد أصحاب الدولة ، لا يفون بعهد ولا ميثاق ، يدعون الحق وليسوا من أهله . أسمائهم الكنى ، ونسبهم الفرى ، شعورهم مرخاة كشعور النساء حتى يختلفوا فيما بينهم ، ثم يؤتي الله الحق من يشاء. [٢]

يعني صاحب الأمر ﴿عليه السلام﴾ ثم أكمل باب مدينة العلم ، وما أكثر ما عنده من علم ـ وقد قال عن نفسه : لا تشكوا في قولي هذا ، فإني ما أدعيت ولا تكلمت زورا ، ولا أنبئكم إلا بما

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤ .

(٢) كتاب البلدان ص٣٦٥ .

علمني رسول الله [1] فقال ﴿ ﷺ ﴾: - وأين المفر عند ظهور العلج شلعين الميل الكالح ، ومعهم الكركدن والفيل . ويثبطون الظهور ، ويفزعون الثغور . وسيحيط ببلاد الأرم في أحد الأشهر الحرم أشد العذاب من بني حام . ثم يأمر العلج أن يخرب بيت المقدس ، فإذا أذعن لأوامره ، وسار بعسكره ، وأهال بهم الزمان في الرملة ، وشملهم الشمال بالذلة ، فيهلكون عن آخرهم هلعاً [2] .

والعلج شلعين اسم رمزي لرجل منهم متغطرس كالح الوجه تبرز أسنانه الأمامية ، والكركدن والفيل يرمزان إلى مدرعاتهم من الدبابات وغيرها ، وربما كانا رمزا لجيشهم بمعنى الكلمة الصحيح ، وبلاد الإرم هي بلاد الشام كما فسرتها الأخبار . أما بنو حام فأفارقه ومغاربة ومصريون ربما يغزون فلسطين مع من يغزونها أثناء الزحف العام ، وينتزعون القدس من اليهود ويتجاوزونها إلى دمشق كما ترى في الفصول التالية .

ثم يقول ﴿ عليه السلام ﴾ عن موعد الظهور :- يخرج إذا تلاحمت الشداد . ووبل الرذاذ ، وعجت الفلاة وظهرت الأفاطس

---

(١) الملاحم والفتن ص٢٨ .

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٥ .

وفحم الملابس . فيكدحون الجزائر ، ويملكون السرائر ، ويهتكون الحرائر ، ويجيئون كيسان [١] ويخربون خراسان ، فيهدمون الحصون ، ويخرجون المصون ، ويفتحون العراق ويثيرون النفاق بدم يراق [٢]. ولا تلاحم الشداد إلا إذا اشتبكت حشود الدبابات والمصفحات وجميع الاعتدة الحربية الثقيلة الهائلة التي تقذف براكين الحمم . ولا ينزل الرذاذ كالمطر من الجو إلا إذا أنطلقت قذائف البطاريات الأرضية ، تشاركها رماية الخزانات المتفجرة والقذائف المدمرة من أسراب الأساطيل الجوية ، فتتساقط كالمطر الرذاذ . ولا تعج الفلاة إلا بهدير تلك المدرعات ، وهذه القذائف يوم يظْهر أفاطس

---

(١) أهل كيسان : أهل الغدر كما ورد في الأخبار القدسية دون زيادة إيضاح . ولعله يقصد أفغانستان أو غيرها مما يقع بطريق خراسان ، والخبر في إلزام الناصب ص١٩٤ بتفصيل ، ومثله في ص ٢٠٤ وص٢٠٩ -٢١٠ وبشارة الاسلام ص٨١ ما عدا أوله . ومن أجل لفظة كيسان انظر مجع البحرين ج٤ ص١٠١ والكافي م٢ ص٢٢٣ وفي الحاشية . (وورد فيه : وجعجعت الولاة ..) .

(٢)أهل كيسان : أهل الغدر كما ورد في الأخبار القدسية دون زيادة إيضاح . ولعله يقصد أفغانستان أو غيرها مما يقع بطريق خراسان ، والخبر في إلزام الناصب ص١٩٤ بتفصيل ، ومثله في ص ٢٠٤ وص٢٠٩ -٢١٠ وبشارة الاسلام ص٨١ ما عدا أوله . ومن أجل لفظة كيسان انظر مجع البحرين ج٤ ص١٠١ والكافي م٢ ص٢٢٣ وفي الحاشية . (وورد فيه : وجعجعت الولاة ..) .

الصين بلباسهم الفاحم ، ويجعجع الولاة ، وتقوم الارض وتقعد احتجاجا على خروجهم ، كما جرى في العالم وفي أروقة الامم المتحدة من الاحتجاج على هجوم الصين على فيتنام واحتلال قسم كبير من أراضيها ، وكالاحتجاج والنكير على روسيا . حين دخلت أفغانستان .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- سيحيط بالزوراء – بغداد – علج من بني قنطوراء ، بأشرار قد سلبت الرحمة من قلوبهم ، فيذبحون الأبناء ويستحلون النساء ويل للزوراء من بني قنطورا لكأني أشاهد دماء الفروج بدماء أصحاب السروج وتحرق نارهم الشام ، فواها لحلب من حصارهم ويهدمون حصون الشامات ولا يبقى إلا دمشق ونواحيها ، وتراق الدماء بمشارفها وأعاليها ثم يدخلون بعلبك بالأمان ، وتحل البلايا في أنحاء لبنان . فكم من قتيل في القفر ، وكم من أسير ذليل بجانب النهر فهناك تسمع الاعوال وتصحب الأهوال فإذا أتاهم الحين الأوجر ، وثب عليهم العدو الأقطر ، وهو رابع العلوج المنقر فيسوقهم سوق الهجان ، وينكص شياطينهم في أرض كنعان – فلسطين – ويقتل جيوشهم العصف ، ويحل بجمعهم التلف . ثم يظهر الجريء الهالك من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة

(عميرة) يقدمهم إلى الشام ، فيبايعه على الخديعة الأرغش - وقيل الأرقش وقيل الأبقع - وسيصحبه في المسير إلى غوطته - أي إلى الشام - فما أسرع ما يسلمه بعد ورطته ثم يأمر الجريء أن يروم العراق ، فدركه الهلاك بالأنبار ، ويحل بأهله التلف [١] . ثم يتم : - وأكثر العلامات بنو قنطورا ، وملكهم العراق وأطراف الشام [٢] .

وقال :- فكأني أنظر إلى الأرغش قد هلك ، وولده الحدث الأبرص وقد ملك ، فلا تطول مدته أكثر من ساعة . ويقتل مدرب الجميل الأحمر ، بعد أن يسجن الأسمر ، عند وصول رسل المغاربة إليه ومثولهم بين يديه فعندها يخرج من المغرب أي موعد ظهور المغربي اناس على شهب الخيول بالمزامير والاعلام والطبول ، فيملكون البلاد ، ويقتلون العباد . ثم يخرج من السجن غلام يفني عددهم ويأسر جددهم ويهزمهم ويردهم إلى بيت المقدس ، ويرجع منصورا مؤيدا محبورا .

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٦ وورد بلفظ الجنين الأوجر ص٢١١ بتفصيل ، وبشارة الاسلام ص٥٦- ٥٧ حيث تجد شيئا هاما عن وصف نكبة بغداد في آخر الزمان .

(٢) إلزام الناصب ص٢١٣ .

ثم يعود المغربي إلى مصر وقد نقص نيلها ويبست أشجارها وعدمت ثمارها [1] .

والرموز في هذه الخطبة لا تحصى : فمنها : الجنين الأوجر – يعني الشاب الطعان المخيف ، ومنها : العدو الأقطر أي الجاف الغضوب كالمنقر والعصف الذي يحل بجيوشهم هو الحرب الذي تعصف لهم فتأخذهم كالريح القاصفة . والأرغش لعله المرقش الثياب أي الأبقع أو المشاغب على كل حال . وصاحب الراية المحمدية هو القائم بالقسط ﴿ عليه السلام ﴾ وسيفه الجال هو الذي يغادر غمده ليجول في رقاب الظالمين .

وأما شهب الخيول التي ورد ذكرها كثيرا في الأخبار فهي لا تعني المفهوم اللفظي ، لأنه لا يتيسر لجيش جرار يفتح مصر على سعتها ويعبر فلسطين ويصل إلى عامة بلاد الشام على شهب الخيول في زمن كادت الخيول أن تنعدم فيه بشتى ألوانها فضلا عن الشهب منها . ولكن العبارة تكني بالخيول والشهب وتعني المدرعات والآلات الحربية المتخايلة في سيرها السريع ، المموهة باللون الأشهب بلا أدنى ريب فالنبي وآله صلوات الله

---

(١) إلزام الناصب ص٢١١ بتفصيل ، وص ٢٠٤ أوله وبشارة الاسلام ص٨٣ ثلثه الاخير .

عليهم أخذوا جميع هذه الأشياء بريشة الدقة العجيبة ، وكنوا عنها بأفصح بيان لتتصيدها الأفكار المتيقضة التي لا تجمد على النص الحرفي .

واما الغلام الذي يخرج من السجن ويفني عددهم ويرجع منصورا مجبورا فلربما كان شعيب بن صالح الذي يسلم الراية إلى المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ والله أعلم بالمقصود وفي الخطبة علامات معروفة كقتل مدرب الجميل ، وسجن الأسمر ، وغير ذلك ، مما تحقق ويتحقق ويعرف حين حدوثه .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

روي انه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : كيف حال الأشخاص الذين يباشرون الكفار ، ويترددونهم ويجالسونهم ، ويتكلمون بلغاتهم ، ويكثرون سوادهم ، ويكونون سببا لأزدياد شوكتهم فهو يتعجب ممن يكيدون للمسلمين وهم من الطوائف الاسلامية أي من الطوابير الخامسة من المسلمين الذين يتوددون للكفار ويكونون عملاء لليهود وغيرهم من الأجانب ، يعملون لمصلحتهم ومبادئهم ، ويتكلمون بلغاتهم وينشرون مبادئهم ويكونون سببا لازدياد شوكتهم ..

ثم قال عن اليهود في تأويل الآية الكريمة :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ (١)

هم الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس ﴿ أُولَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ ﴾ (٢) فليس في الارض رومي يدخله إلا وهو خائف أن تضرب عنقه ، أو قد أخيف بأداء الجزية . ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ أما خزيهم في الدنيا فانه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي ، ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وفي هذا الحديث الشريف دليل واضح وبرهان قاطع على أن الروم هم اليهود كما قدمنا في تفسير اللفظة ، مضافا إلى أن كل خبرصحيح عن الروم ينعت اليهود بأوصافهم فكيف عرف الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ أن ما من يهودي يدخل بيت المقدس إلا وهو خائف. وكيف جزم هذا الجزم . وهل دخل إلى القدس في عهد دولة إسرائيل ورأى كل يهودي مرعوبا قلقا على نفسه

---

(١) البقرة -١١٤ ، والخبر الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٣ نقلا عن ابن جرير الطبري في تفسيره .

(٢)البقرة -١١٤ ، والخبر الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٢٣ نقلا عن ابن جرير الطبري في تفسيره .

وماله وعياله ذرية بعضها من بعض تعلم وتعلم وتعطي للإنسانية عبر العصورعلما يدخل الأذان دون استئذان ، لعذوبة اللفظ وسمو المعنى ، وصدق المدلول . وقد قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ ذلك لأنه آمن بما في كتاب الله.

هذا ، وإن اليهود اليوم يحتلون بيت المقدس ، وقد حاولوا حرق المسجد الاقصى وتخريبه للكشف عن هيكلهم كما أسلفنا ، وقد حالوا بين المسلمين وبين ممارسة طقوسهم الدينية فيه ، ثم أطلقوا النار على المصلين وقتلوا وجرحوا ، ومنعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها وهم خائفون كما قال ﴿عزوجل﴾ . ولن تكون لهم دولة آمنة صدق الناس بذلك أم كذبوا ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في وصف اهل الكفر :- تقاتلون قوما دلف الانوف ، صغار الاعين [١] . أفلا تراه يضع يدك على الصينيين وجيرانهم من ذوي الأنوف العريضة والعيون الصغيرة كالخرز ، كما آباؤه وأبناؤه ﴿ عليهم السلام ﴾ . انه كسلفه وكخلفه لا ينطقون إلا بالحق الأبلج . وسيظهر بنو قنطورا ، وتملك العباد ، وتخرب البلاد ، ويقتلون بني الأصفر ، ويملكون الزوراء ، وتذهب بيضة الاسلام ، وتضمحل الأديان

---

(١) مسند أحمد م٢ ص٥٣٠ .

من صدور المسلمين والمسيحيين واليهود ، وأصبحت العقائد الثلاث عصبيات فقط ، ومظاهر دون جوهر !. فعجل الله دولة الخائف المترقب المرتقب ، الذي حدث أباؤه منذ ألف ومئات السنين عن معارك ينتصر فيها هذا وينهزم ذاك ، فكانت كما حدثوا . فمن من البشر يستطيع أن يتنبأ ويجزم بمثل ذلك

ثم جعل الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ شيعته على موعد محتم مع الفرج إذ قال مختصرا العلامات كلها:- الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس [١] . ويصعب تعيين هذا الفلاني . ولكنه لابد أن يكون واحداً ممن يتربعون على عرشهم في بغداد ، يفعل الأفاعيل ، ويكثر من الظلم والقتل والتنكيل ، ويتمتع بميزات خاصة ، ويتصف بخصوصيات تجيز الإيماء إليه ، فيعرف ويميز دون ريب .

قال الحجة المنتظر﴿ عليه السلام ﴾ :

كتب لابن مهزيار رضوان الله عليه ، في علامة صرح بها ، بعد أن ألمح إليها آباؤه ﴿ عليهم السلام ﴾ :- انه إذا فقد الصيني ، وتحرك

---

(١) الغبة للنعماني ص١٣٧ والبحار ج٥٢ ص٢٣٤ وص٢٣٥ وبشارة لاسلام ص١٢٠ .

المغربي ، وسار العباسي ، وبويع السفياني ، أذن لولي الله .
ألخ [(١)]

والصيني هذا ، الذي عرفه القائم ﴿ عليه السلام ﴾ بالألف واللام – آل : العهدية – لابد أن يكون ذا ميزة خاصة ، وشهرة عالمية مرموقة ، ممن أبرزوا اسم الصين الحديثة بمبادئها الجديدة أمثال تشانغ كاي شك ، وماوتسي تونغ وغيرهما ، فعرفه بلفظة : الصيني وما أجد أكثر انطباقا لها على ماوتسي تونغ الذي غزا أفكار الشبيبة في الشرق وهز موته العالم ففقده من العلامات . ثم ذكر انه قال لابن مهزيار حين رآه :- يا آبن مهزيار ، ألا أنبئك ؟!. انه إذا قعد الصيني أي إذا حكم . وأعتقد أنها محرفة عن فقد لكثرة التنقل وتحرك المغربي ، وسار النعماني ، وتربع السفياني ، يؤذن لولي الله ، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا [(٢)] . وأنت ترى في هذه الرواية بعض تحريفات النقل كمثل : فقد بدل قعد ، وكمثل : النعماني بدل اليماني ونحن بانتظار مايلي فقد الصيني مما وعد به الإمام المنتظر سهل الله مخرجه الميمون .

---

(١) البحار ج٥٢ ص١٠٤ .

(٢) بشارة الاسلام ص١٧٤ والبحار ج٥٣ ص١٠٤ باختلاف يسير .

إنجيل متى : (مخاطبا اليهود) :

(٢٣ : ٣٨) : هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا يعني بذلك هيكل النبي سليمان ﴿ عليه السلام ﴾ وبيت المقدس ، وقد كان ذلك على يد بختنصر .

(٢٤ : ٣٢-٣٣) : فمن شجرة التين أي الأمة اليهودية تعلموا المثل : متى صار غصنها رخصا وأخرجت أغصانها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضاً ، متى رأيتم ذلك كله فاعلموا انه على الابواب (وهذا إعلان فصيح بإن الدولة اليهودية لن يكون لها رسوخ على وجه الأرض ، وأنها - بحالتها الحاضرة - دليل على قرب الفرج ، ولقد صارت أغصانها رخصة أو كادت ، وها هي ذي تخرجها مرة من هذه الحدود ، ومرة من تلك وفرصة مجيء الصيف قربت ، وسيصار إلى تذرية رمادها إن شاء الله تعالى) .

زكريا (١٤ : ١-٢) :

هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك . وأجمع كل الأمم على أورشليم القدس للمحاربة ، فتؤخذ المدينة وتنهيب البيوت ، وتفضح النساء ، ويخرج نصف المدينة إلى السبي ،

وبقية السبي لا تقطع من المدينة . (وهذا مصداق لما سبق وقلناه بشأن غزو القدس السابق وغزوها الثاني لتخليص بيت المقدس في يوم الرب المشار إليه) .

- (١٤ : ١٢) : وهذه الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم ، لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب في أوقاتها ولسانهم يذوب في فمهم . (ومثل هذا الذوبان إما أن يكون معنوياً وإما أن يكون بحرب ذرية تحدث عنها السيد المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ منذ ألفي سنة وتحدث عنها النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بعده حوالي ستة قرون ثم أكمل الإصحاح) :

- أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط ، وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أراضي ، وألقوا قرعة على شعبي واعطوا الصبي بزانية ، وباعوا البنت بخمر ليشربوا (ووادي يهوشافاط هو الذي يدعى وادي قدرون قرب القدس ، وهذه من أعلام نبوة المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ الذي يتحدث بما جرى لليهود من بعده كأنه يراه خطوة خطوة ثم يكمل في : (٣:١٢)

- تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط ، لإني هناك أجلس. (أي المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ عند نزوله من السماء) لأحاكم جميع الأمم في كل ناحية .

رؤيا : (عدد : ١٦) :

(يعين فيها ساحة الحرب بذاتها في آخر الزمان لمحاكمة إسرائيل فيقول في (٢٠ : ٧-١٠) فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية : هرمجدون (فتأمل) .

حزقيال : (عدد : ١٧) :

- يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض ، يأجوج ومأجوج يجمعهم للحرب ، الذين عددهم مثل رمل البحر (وهم الصينيون) فصعدوا على عرض الأرض ، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة ، فنزلت نار من السماء وأكلتهم (والمدينة هي القدس ، وهل النار التي ذكرها غير القذائف المحرقة التي تتساقط من الجو ربما كانت هي ، أو ربما كانت نارا سماوية فتبارك الله الذي كل ما جاء من عنده واحد على لسان سائر رسله وأنبيائه . ثم يتابع :

- قل لطائر كل جناح ، وكل وحوش البر : اجتمعوا وتعالوا احتشدوا إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم . ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دماً (ثم يخبر أن الناس يظلون سبعة أشهر يسحبون جثث القتلى ويدفنونها ، ويتابع) :

حي أنا يقول السيد الرب . إني ، بيد قوية ، وبذراع ممدودة ، وبسخوط مسكوب ، أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب ، وأجمعكم من الأراضي التي تفرقتم فيها وأحاكمكم هناك وجها لوجه (وهذا هو الذي جاء في نص القرآن الكريم في الآيات التي ذكرنا : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ ، لنحاكمكم على بغيكم بين الشعوب ثم قال) :- (٣٩: ١-٢٤) : ها أنذا عليك ياجوج ريش روش ماثك وتوبال ، وأردك وأقودك وأصعدك أقاصي الشمال ، وآتي بك على جبال إسرائيل ، فتسقط على جبال إسرائيل ، أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك (وهذا عين ما روي عندنا عن سطوة الصين في آخر الزمان ، وعن خروجها من وراء السور بهدف أن تستعمر المعمور ، ثم يكون نصيبها التدمير والهلاك) .

بطرس الثانية :

- (٣ : ٧-١٠) : وأما السماوات والأرض الكائنة الآن ، فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها ، محفوظة إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار . سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج ، وتنجلي العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها .

فهل يريد الناس أن تجيء أخبار سماوية بأوضح من هذا البيان إنها تنطق بحروب جوية صاروخية نووية ، وبمصانع تحترق وأرض تتدمر وتخرب وتنعدم فيها الحياة قبل حصول ذلك بألفي عام ولفظة (الضجيج) في هذا الخبر تصور لنا معارك الطائرات المقاتلة ، وانجلاء الجو عن عناصر محترقة بفعل القذائف وغيرها مما يحرق الأرض وهل أحتراق الأرض بغير تفجير البترول فيلتهب الحجر والشجر والمدر كما جاء عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأوصيائه ألا انه قد جاء الحق ونسأل الله أن يزهق الباطل بسيف القائم بالحق .

الفهرست

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

الباب الحادي عشر

الباب الثاني عشر

الباب الثالث عشر